

الجامعة الإسلامية - غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

الملاحم وأشراط الساعة المتعلقة بالشام بين اليهودية والإسلام

إعداد الطالب:
عماد الدين شجته البراوي

إشراف الدكتور:
محمود يوسف الشوبكي

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم
العقيدة والمذاهب المعاصرة



الإهداء

إلى الأجيال القادمة
من شباب الأمة
الذين صدق فيهم وصف
الطائفة الظاهرة المنصورة
الذين تحملوا مسؤولية إعزاز الأمة
فهانّت عليهم الصعوبات
وعظمت منهم التضحيات
في سبيل إظهار الحق
وإتمام نور الله

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، أحمده تعالى حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، حمداً يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، نحمده سبحانه أن منّ علينا ووفقنا ويسر لنا ليخرج هذا العمل إلى النور بفضلته وجميل إحسانه، عن أبي سعيد الخدري **t**؛ قال رسول **r**: (من لم يشكر الناس لا يشكر الله)⁽¹⁾ أتقدم بالشكر والثناء إلى أستاذي الدكتور/ محمود يوسف الشوبكي.. حفظه الله تعالى، الذي أشرف على هذا البحث وتبناه، مقدراً له دوام متابعته وإرشاداته الطيبة، مما كان له الأثر البالغ في إثراء هذا البحث. كما أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي الكريمين عضوي لجنة المناقشة:

الدكتور/ خالد حمدان

والدكتور/ احمد العصي..... حفظهما الله وبارك فيهما. على قبولهما مناقشة هذه الرسالة، وإثرائها بتوجيهاتهما السديدة - بإذن الله تعالى - حتى يخرج هذا العمل في الصورة اللائقة الحسنة.

والشكر موصول للجامعة الإسلامية المباركة، وللدراسات العليا، التي أتاحت لي هذه الفرصة، وكل الشكر لكلية أصول الدين ولأساتذتها الكرام، وأخص بالذكر أساتذة قسم العقيدة الإسلامية الذين كانوا دائمي المتابعة والاهتمام، فجزاهم الله جميعاً خير الجزاء.

وأخص بمزيد من التقدير والعرفان، والديّ الكريمين حفظهما الله الذين كانا نعم العون لي، وسبب التوفيق بفضل دعائهما ورضاهما، فאלله أسأل لهم الكرامة في الدارين، ولزوجتي الفاضلة التي شاركتني وساندتني محتسبة صابرة، وإلى أولادي الأحبة، وإلى أخواني و صحتي في الله جميعاً.

وأختم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لي العون وسهل لي الاطلاع على المراجع والدراسات ولكل من أسدى لي نصحاً أو توجيهاً أو نقداً.

ولمن أخرج هذا البحث تدقيقاً وتنسيقاً أخي الفاضل المهندس/ حسن أبو عفش، له مني كل الامتنان.

وإني في هذا المقام لا أملك إلا أن أقول: جزاكم الله خير الجزاء، وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي وحسناتكم جميعاً.

(1) الترمذي، كتاب البر، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ص 328، رقم 1954، وصححه الألباني، صحيح

الجامع، 1114/2، رقم 6541.

الموضوع:

الملاحم وأشراط الساعة المتعلقة بالشام بين اليهودية والإسلام

• المقدمة:

أولاً: تمهيد:

الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. أما بعد،

فإن أصدق الحديث كلام الله تعالى، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ (محمد: 18) فإن الساعة حق، وإن نهاية الدنيا إلى موقف الحساب لقريب، قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (القمر: 1) وقال تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾ (الأنبياء: 1).

فإذا كان الأمر كذلك فيحتاج إلى الاهتمام والبسط والتذكير الدائم، فقد كان ٢ إذا ذكر الساعة تغير وجهه واضطرب، فقد جاء في الحديث: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ٢ إِذَا خَاطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى كَانَهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ صَبَّحَكُمْ وَمَسَاءَكُمْ وَيَقُولُ بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى)⁽²⁾. فالأمر جد خطير، وقد جعل الله تعالى له علامات تسبقه حتى ينذر الناس ويقيم عليهم الحجة ليستعدوا له ويعملوا قبل فوات الأوان، وليعلموا أن الرسول حق وأنه ﴿وَمَلِئْتُ عَنِ الْهَوَىٰ. إِنَّهُ هُوَ إِلَّا وَخِيَ يُوحَى﴾ (النجم: 3-4).

ثانياً: أهمية الموضوع:

- خصوصية أرض الشام حيث إنها تحتل موقعا كبيرا في هذا الباب وتشهد أحداثاً كثيرة.
- ولأن الكيد الصهيوني الصليبي لا يزال متربصاً بفلسطين والشام شعباً وأرضاً ومقدسات، وإن الأمة الإسلامية مع كثرة عددها ووفرة ثرواتها، تعيش في غفلة عما يراد بها، مع العلم بأن استهداف فلسطين

(2) مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، 335 رقم 867.

والشام ميداناً للصراع والفتن والملاحم إنما هو استهداف للأمة بأسرها، لأنها قلب الأمة منذ قدم الزمان حتى نهايته.

- وإذا لم ينهض الشباب المسلم لإحياء دورهم في القيادة والجهاد فإن الفساد سوف يعم ويطم الأمة جميعاً. قال رسول الله **e**: (إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فَيْكُمْ)⁽³⁾.
- وقد بشر الرسول **e** أهل الشام بأنهم حملة اللواء إلى قيام الساعة، وذلك تكليف من الله تعالى و تشریف فقد روي عنه أنه قال: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ يَغْزُوهُمْ، قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ نَاوَأَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ، وَهُمْ كَذَلِكَ"، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: "بَيْتِ الْمَقْدِسِ - وَأَكْنَفِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ")⁽⁴⁾.

ثالثاً: سبب اختيار الموضوع:

1. خوض كثير من الناس في علامات الساعة وتنزيل الأحداث الراهنة في العالم وفي الشام على أنها من ضمن الأشرط التي تحدث عنها رسول الله **e**.
2. تكلم بعض الكتاب في تحديد تواريخ معينة لبعض الحوادث المستقبلية، وخاصة فيما يتعلق بالصراع الفلسطيني اليهودي على أرض الشام.
3. ادعاء بعض الناس المهدية والدعوة لمبايعتهم، وتعطيل الطاقات الواجب استنفارها في الإعداد المعنوي والمادي لملاقاة العدو والدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنمو والتطوير المادي والاقتصادي بالركون إلى خروج الخليفة المنقذ.
4. تفنيد دعاوى اليهود وافتراءاتهم في ما يتعلق بحقهم في المسجد الأقصى وفلسطين، وأنها هي أرض الميعاد وبناء الهيكل المزعوم وانتظار ملكهم الموعود، قائدهم فيما يسمى بمعركة هرمجدون .

رابعاً: الدراسات والجهود السابقة:

كتب كثير من المؤلفات القديمة والمعاصرة في علامات الساعة بشكل عام وبعضها جمع كثير مما صح وما لم يصح فيها، و قليل الذي اقتصر على الصحيح منها. وألفت بعض الرسائل العامة في الفتن والملاحم دون تخصيص الشام، ولم تتناول مقارنات بين اليهودية والإسلام. ومن تلك المؤلفات:

أولاً: القديمة:

1. كتاب الفتن، لنعيم بن حماد.
2. النهاية في الفتن والملاحم، الحافظ ابن كثير.
3. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي.
4. القناعة فيما يحسن الإحاطة من أشرط الساعة، للسخاوي.

(3) أخرجه أحمد، 193/15 رقم 20240، الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الشام، 364 رقم 2192 وصححه الألباني،

صحيح الجامع 702.

(4) الطبراني في الكبير، 145/8، رقم 7643،

ثانياً: الحديث:

1. أشراف الساعة، د. يوسف الوابل.
2. فقد جاء أشرافها، محمود عطية.
3. الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشراف الساعة، مصطفى العدوي.
4. الموسوعة في الفتن والملاحم وأشراف الساعة، د. محمد المبيض.

- وقد تم مراجعة بعض مراكز البحوث المهمة بهذا الجانب، ومنها:

1. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، في الرياض.
2. مركز جمعة الماجد للبحوث في دبي الإمارات العربية، وأفادا بعدم وجود دراسات علمية مشابهة لموضوع البحث.

خامساً: الميزة في هذا البحث عن غيره:

تميز هذا البحث في تخصيص أرض الشام وما يقع فيها من أحداث من القرآن الكريم و صحيح السنة، جمعت أحاديث الفتن والملاحم وقام الباحث بتخريجها والتعليق على بعضها، و ربطها بالواقع، مع مناقشة ما جاء في الفكر اليهودي فيها، وكذلك الرد العلمي الضمني على بعض ما جاء في مؤلفات معاصرة مخالفة لما صح الاستدلال به من القرآن والسنة، مما يكفي الباحثين في هذا المجال مؤونة التعرض للأباطيل والخيالات.

منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، القائم على ذكر المسائل المتعلقة بالفتن والملاحم وأشراف الساعة، و جمع الأدلة النقلية عليها، وبين الخلاف في اثباتها ونفيها ان وجد مع تقرير ما صح فيها عند السلف y.

طريقتي في البحث:

- النظر فيما كتب سابقاً في موضوع الملاحم وأشراف الساعة المستقبلية ومراجعة النصوص الواردة فيها وتخرجها، والاكتفاء بالروايات المقبولة منها في الشام.
- مراجعة بعض الدعاوى الواردة في بعض الكتابات الحديثة التي تنتبأ عن حوادث مستقبلية فيما يتعلق بالملاحم وأشراف الساعة والمرتبطة بالشام.
- مراجعة بعض ما ورد عند اليهود في الملاحم وأشراف الساعة المستقبلية في الشام ونقده.

• منهج الاستدلال بالآيات والأحاديث:

1- الآيات: أذكر اسم السورة ورقم الآية بعد ذكر الآية في المتن.

2- الأحاديث:

أ- إذا وجدت الحديث في البخاري ومسلم؛ اكتفيت بهما أو بأحدهما.

ب - إذا كان في غيرهما من كتب السنة الأخرى ؛ أشرت إلى مكانه فيما أمكنني العثور عليه، واكتفيت بحكم من أخرجه من المحدثين أو حققه.

ج - إذا كان الحديث أصلاً في بابيه، وكان دون رتبة الحسن، سأحرص على نقل حكم أهل العلم عليه من خلال الرجوع إلى ذوي الاختصاص.

• استفادتي من النصوص المنقولة:

أ - إذا نقلت النص حرفياً جعلته بين أقواس وأشير إلى المرجع في الحاشية.

ب - إذا كان النص طويلاً وقمت باختصاره فلن يكون اختصاراً مخلاً بالمعنى، وسأشير في الحاشية إلى المرجع باختصار.

ج - إذا كان المعنى بأسلوب صعب أو كان بعبارة ركيكة سأقوم بالتصرف بالنص مشيراً إلى المرجع في الحاشية بتصرف.

د - إذا أدخلت جملة خلال النص توضيحية سأجعلها جملة اعتراضية وسأشير قبلها وبعدها بشرطة.

• المراجع والمصادر:

أ - سأشير إلى المصدر أو المرجع في الحاشية إذا كان لأول مرة بذكر بيانات المرجع كاملة كما يلي: اسم الكتاب، المؤلف، المحقق أو الشارح، دار النشر، البلد، رقم الطبعة، تاريخ الطبعة، الجزء والصفحة.

ب - إذا سبق ذكر المرجع سأكتفي بذكر الكتاب، والجزء والصفحة.

ج - إذا رجعت إلى نفس المرجع أذكر المرجع السابق، إذا كان في نفس الصفحة وإذا تكرر أقول نفس المرجع.

% % % % %

0 صعوبات واجهت الباحث أثناء البحث:

- (1) كثرة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، التي امتلأت بها كتب الفتن وأشراف الساعة ويعتمد عليها في إثبات أحداث آخر الزمان.
- (2) الاختلاف الواسع بين المتناولين لمواضيع الفتن في تفسيرها وتنزيلها على الواقع في الماضي والمستقبل.
- (3) ندرة المراجع اليهودية التي تتحدث عن عقيدتهم في الملاحم وأشراف الساعة حيث أنهم لا يؤمنون باليوم الآخر، فنظرتهم يحفها الغموض من كل جانب وكتاباتهم في ذلك غير واضحة.
- (4) وجدت أن المعتمد الوحيد في بيان عقيدة اليهود هو العهد القديم وشروحاته ولعدم وجود تفسيراً أو شرحاً يهودياً واضحاً له كان الاستدلال بشواهد أمر عسير خاصة على الباحث المحقق الذي لا يرضى بالظنون في إثبات المسائل العقائدية.
- (5) عدم إمكانية الحصول على مراجع من كتب القوم في مكتبتنا. مما أحوجني في كثير من الأحيان إلى الاتصال بالعلماء وطلبة العلم في الخارج مثل: القدس والإمارات والسعودية ومصر وأمريكا.. وغيرها من البلاد لتزويدي ببعض ما احتاجه من مراجع، ومعلومات لإكمال البحث.
- (6) على الرغم من سعة مكتبة الجامعة الإسلامية العريقة إلا أنني وجدت أن هذا الباب يحتاج للكثير من الإضافات والإثراء خاصة أنه دائم التجدد والتحديث من قبل الكتاب الإسلاميين وغيرهم ممن كتبوا في عقائد أهل الكتاب.
- (7) إن الأحداث المؤسفة التي مرت على قطاعنا الحبيب، وما تخللها من عدم استقرار أمني ونفسي وما حدث لجامعتنا الغراء من اعتداء سافر على مكتباتها ومختبرات الحاسوب فيها، ومبانيها بشكل عام، كان له الأثر الواضح في عرقلة إخراج هذا البحث.

خطة البحث:

وضع الباحث خطة لهذا البحث مكونة من مقدمة وثلاث فصول وخاتمة، وهي على

النحو التالي:

المقدمة:

وفيها ؛ أهمية الموضوع، وسبب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، والصعوبات التي واجهت الباحث.

الفصل الأول: مكانة الشام و ارتباطها في الملاحم و أشرط الساعة.

وفيه ثلاثة مباحث وهي: -

المبحث الأول: مكانة الشام.

وفيه مطلبان: -

المطلب الأول: التعريف بالشام قديما وحديثا.

المطلب الثاني: فضائل الشام.

المبحث الثاني: تعريف الملاحم وأشرط الساعة.

وفيه ثلاثة مطالب: -

المطلب الأول: تعريف الملاحم.

المطلب الثاني: تعريف أشرط الساعة.

المطلب الثالث: ارتباط الشام بالملاحم وأشرط الساعة.

المبحث الثالث: الفتن والعواصم منها.

وفيه مطلبان: -

المطلب الأول: الفتن في الكتاب والسنة.

المطلب الثاني: العواصم من الفتن.

الفصل الثاني: الملاحم التي تشهدا الشام في ضوء العقيدة.

وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: الشام أرض الرباط والجهاد والحسم إلى يوم الساعة.

وفيه مطلبان: -

المطلب الأول: الشام وبيت المقدس الملاذ من الملاحم.

المطلب الثاني: الشام وبيت المقدس محضن الطائفة الظاهرة المنصورة.

المبحث الثاني: الفتوحات الإسلامية تبدأ من الأرض المقدسة.

وفيه مطلبان: -

المطلب الأول: إفساد بنى إسرائيل.

المطلب الثاني: الملحمة الكبرى، ونهاية اليهود.

المبحث الثالث: الأقوال الواردة عند اليهود في الملاحم في الشام ومناقشتها.

وفيه مطلبان: المطلب الأول: ما ورد عند اليهود في الملاحم.

المطلب الثاني: مناقشة الفكر اليهودي في الملاحم.

الفصل الثالث: أشرط الساعة التي تشهدا الشام.

وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: أشرط الساعة الصغرى التي تشهدا الشام.

وفيه ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: فتح بيت المقدس، وما صاحبه من العلامات.

المطلب الثاني: ظهور المهدي.

المطلب الثالث: خروج الريح الطيبة التي تأخذ أرواح المؤمنين.

المبحث الثاني: الأشرط الكبرى التي تشهدا الشام.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: نزول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.

المطلب الثاني: خروج الدجال.

المطلب الثالث: خروج يأجوج ومأجوج.

المطلب الرابع: خروج النار التي تحشر الناس إلى الشام.

المطلب الخامس: خروج الدخان.

المبحث الثالث: الأقوال الواردة عند اليهود في أشرط الساعة في الشام ومناقشتها

وفيه مطلبان: المطلب الأول: ما ورد عند اليهود في أشرط الساعة.

المطلب الثاني: مناقشة الفكر اليهودي في أشرط الساعة.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: وقمت بوضع الفهارس التالية:

1. فهرس الآيات.

2. فهرس الأحاديث والآثار.

3. فهرس المصادر والمراجع.

4. فهرس الموضوعات.

وختاماً: أدعو الله تعالى أن يديم نعمة الأمن والأمان والاستقرار، على بلادنا فلسطين وجميع بلاد

الإسلام عامة، وعلى هذا الصرح المبارك خاصة، الجامعة الإسلامية بغزة، حتى تكون منطلقاً للطائفة
الظاهرة المنصورة بإذن الله تعالى.

وحتى تعقد ألوية النصر والتمكين الموجهة لتحرير بيت المقدس، وتطهيره، ورفع رايات التوحيد على

ربوعه قريباً إن شاء الله تعالى، وما ذلك على الله بعزيز.

الفصل الأول

مكانة الشام وارتباطها في الملاحم و أشراف الساعة.

وفيه ثلاثة مباحث وهي:-

المبحث الأول: مكانة الشام.

وفيه مطلبان:-

المطلب الأول: التعريف بالشام قديما وحديثا.

المطلب الثاني: فضائل الشام.

المبحث الثاني: تعريف الملاحم وأشراف الساعة.

وفيه ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: تعريف الملاحم.

المطلب الثاني: تعريف أشراف الساعة.

المطلب الثالث: ارتباط الشام بالملاحم وأشراف الساعة.

المبحث الثالث: الفتن والعواصم منها.

وفيه مطلبان:-

المطلب الأول: الفتن في الكتاب والسنة.

المطلب الثاني: العواصم من الفتن.

المبحث الأول

مكانة الشام.

وفيه مطلبان: -

المطلب الأول: التعريف بالشام قديما وحديثا.

المطلب الثاني: فضائل الشام.

الفصل الأول

مكانة الشام وارتباطها في الملاحم وأشراف الساعة

المبحث الأول: مكانة الشام:

بما أن ذكر الشام استأثر بجانب مهم من السنة النبوية، فلذا وجب التوقف عند أهمية الشام ومكانتها في الإسلام. وسنتناول هذا الموضوع في مطلبين على النحو التالي: المطلب الأول: التعريف بالشام قديماً وحديثاً، والمطلب الثاني: فضائل الشام.

المطلب الأول: التعريف بالشام قديماً وحديثاً:

أولاً: تعريف الشام:

1 - ضبط كلمة الشام:

قيل الشَّام بفتح المعجمة وسكون الهمزة. وقيل الشَّام بفتح الهمزة مثل نهر. وقيل الشام بألف دون همزة. وقيل الشَّام بألف ممدودة. والشَّام والشام والشَّام تذكر وتؤنث - كما قال غير واحد. والنسبة إليه شامي وشامي وشَّام - بالمد على وزن مفعال - وشامي. وجمعه شوام. ومؤنثه شامية وشامية وشامية. وقيل تشَّام الرجل بتشديد الهمز - أي نسب إلى الشام. ويقال أشَّام الرجل إذا أتى الشام⁽¹⁾.

2 - أصل اشتقاقها:

قيل أنها سميت الشام بشامات فيها، حمر وسود وبيض لأن فيها أراض على هذه الألوان، وقال الزبيدي عن هذا القول: "وقد بحثوا في هذا الوجه وصوبوه واقتصرُوا عليه". ولم يدخلها سام بن نوح قط كما قال بعض الناس بأنه أول من اختطها، فسميت به⁽²⁾.

والشَّام بلاد يُذكر ويُؤنث، ورجل شاميٌّ وشَّام على فعال وشاميٌّ أيضاً حكاية سيبويه، ولا تقل شَّام وما جاء في ضرورة الشعر فمحمول على أنه اقتصر من النسبة على ذكر البلد، وامرأة شاميةٌ وشاميةٌ مخففة الياء، والمَشَّامَةُ الميسرة والشُّومُ ضد اليمن. يقال: رجل مَشُومٌ ومَشُومٌ، ويقال ما أشَّام فلاناً!، والعامية تقول: ما أيشمه وقد تشَّامَ به بالمد، وتشَّامَ الرجل: انتسب إلى الشام مثل تكوَّف، وأشَّامَ أتى الشام⁽³⁾.

(1) لسان العرب، جمال الدين بن منظور، ت711 هـ، دار صادر، بيروت، لبنان، 1994 - 1414 هـ، 314/2.

(2) معجم البلدان، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ت626 هـ، تحقيق فريد الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1410 هـ 1990م، 353/3 - 357.

(3) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، ت721 هـ، مكتبة لبنان ناشرون، 1415 هـ، 1 / 138.

قال جماعة من أهل اللغة يجوز أن لا يُهمز فيقال الشام فيكون جمع شامة، وسميت بذلك لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض فشبهت بالشامات.

وورد أن بني إسرائيل تمزقت بعد موت سليمان بن داود عليهما السلام فصار منهم سبطان ونصف سبط في بيت المقدس، فهم سبط داود، ونزل تسعة أسباط ونصف إلى مدينة يقال لها شامين وبها سميت الشام وهي بأرض فلسطين، وكان بها متجر العرب وميرتهم، وكان اسم الشام الأول سوري فاختصرت العرب من شامين الشام وغلب على الصقع كله، وهذا مثل فلسطين وقنسرين⁽¹⁾ ونصيبين وحوارين، وهو كثير في نواحي الشام⁽²⁾.

ثانياً: تحديد الشام في صدر الإسلام:

حدها من الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية، وأما عرضها فمن جبل طيء من نحو القبلة إلى بحر الروم⁽³⁾، وما بشأمة ذلك من البلاد.

وهي خمسة أجناد⁽⁴⁾: جند قنسرين وجند دمشق وجند الأردن وجند فلسطين وجند حمص.

وبها من المدن: منبج⁽⁵⁾ وحلب وحماة وحمص ودمشق والبيت المقدس والمعرة⁽⁶⁾،

وفي الساحل: أنطاكية وطرابلس وعكا وصور وعسقلان وغير ذلك، ويعد في الشام أيضاً الثغور: وهي المصيصة⁽¹⁾ وطرسوس⁽²⁾ وأذنة، وطولها من الفرات إلى العريش نحو شهر، وعرضها نحو عشرين

(1) قنسرين: كورة بالشام منها حلب، وكانت قنسرين مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص بقرب العواصم والبعض يدخلها في العواصم، (معجم البلدان، 4/404).

(2) معجم البلدان، 3/353-357.

(3) بحر الروم: هو البحر الأبيض المتوسط.

(4) أجناد: الجُند: العسكر، والجيش والحزب، والمدينة، وجمعها أجناد، وخص أبو عبيدة به مدن الشام، يقال لكل مدينة منها جند. وفي حديث عمر: أنه خرج إلى الشام فلقبته أمراء الأجناد، وهي هذه الخمسة أماكن، كل واحد منها يسمى جُنداً أي المقيمين بها من المسلمين المقاتلين. (انظر النهاية في غريب الحديث أبو السعادات، المبارك بن محمد الجزري، ت 606 هـ، المكتبة العلمية، بيروت، 1399 هـ، 1 / 306، ولسان العرب 3 / 132).

(5) منبج: تقع إلى الشمال الشرقي من حلب على بعد 12 كم من نهر الساجور الذي يمر إلى الشمال منها وعلى بعد نحو 3 كم من نهر الفرات الذي يجري إلى الشرق منها. (انظر: معجم البلدان، 5/205، و معجم البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (ت 487 هـ/1094 م)، تحقيق مصطفى السقا، ط3، عالم الكتب، بيروت، 1982 م، ج 4/1265).

(6) معرة النعمان: تقع معرة النعمان على مسافة ثمانية أميال إلى الشرق من البارة وهي مدينة كبيرة قديمة من أعمال حمص بين حلب وحماة، (انظر، نزهة المشتاق، "المشتاق في اختراق الآفاق"، الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس، (ت 560 هـ/1164 م)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1415 هـ/1994 م، 2/652، و معجم البلدان، 5/156).

يوماً. والذي يحيط بالشام من جهة الغرب بحر الروم، من طرسوس إلى رفح، ويحيط به من جهة الجنوب حد يمتد من رفح إلى حدود تيه بني إسرائيل - ما بين الشوبك⁽³⁾ وأيلة⁽⁴⁾ إلى البلقاء - ويحيط به من جهة الشرق حد يمتد من البلقاء إلى مشاريق صرخد⁽⁵⁾ آخذاً على أطراف الغوطة إلى سلمية إلى مشاريق حلب إلى بالس⁽⁶⁾، ويحيط به من جهة الشمال حد يمتد من بالس مع الفرات إلى بحر الروم⁽⁷⁾. (ملحق رقم 1).

ثالثاً: الشام حديثاً:

تُشكل بلاد الشام حلقة وصل ما بين البحر المتوسط، وهضبة الأناضول وشبه جزيرة العرب كما أنها تربط بين وادي الرافدين، ووادي النيل، وأوروبا، وتشتمل في الوقت الحاضر على سورية ولبنان وفلسطين والأردن وأجزاء من تركيا (ديار بكر واسكندرون وأضنة).

أسباب تغير حدود الشام عبر التاريخ :

كانت بلاد الشام تاريخياً كياناً جغرافياً وسياسياً واحداً، فالتقسيمات السياسية كانت دوماً ترتكز على اعتبار هذه المنطقة كتلة واحدة لا يمكن الفصل بينها، غير أن الاحتلال البريطاني - الفرنسي واتفاقية سايكس بيكو⁽⁸⁾ أدت إلى تقسيم بلاد الشام إلى دول صغيرة، تمهيداً لمنح اليهود وطناً في فلسطين، و يطلق أيضاً اسم سوريا الكبرى أو سوريا العظمى على بلاد الشام⁽⁹⁾. (ملحق رقم 2).

(1) المصيصة: وهي مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس ، (معجم البلدان، 145/5).

(2) طرسوس أو أنطرطوس: مدينة ساحلية وميناء في بلاد الشام على البحر الأبيض المتوسط شرق مدينة عرقة بينها ثمانية فراسخ (24 كم)، (معجم البلدان ، 30/4).

(3) الشوبك: قلعة حصينة في أطراف الشام بين عمان وأيلة والقلزم، قرب الكرك، (معجم البلدان 420/3).

(4) أيلة: البلد المعروف فيما بين مصر والشام، على ساحل بحر القلزم - البحر الأحمر - وهي آخر الحجاز وأول الشام، وبها مجتمع حج الفسطاط والشام. (معجم البلدان 348/1). وهي المدينة المعروفة باسم (إيلات) حالياً جنوب فلسطين.

(5) صرخد: بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق وهي قلعة حصينة وولاية حسنة، (معجم البلدان، 3 401/).

(6) بالس: بلدة بالشام بين حلب والرقّة. كانت على ضفة الفرات الغربية فلم يزل الفرات يشرق عنها قليلاً قليلاً حتى صار بينهما في أيامنا هذه أربعة أميال (معجم البلدان، 1 230/).

(7) معجم البلدان، 353/3-357.

(8) سايكس بيكو: اتفاقية بين فرنسا وبريطانيا على إقتسام بلاد العراق و بلاد الشام وقعت عام 1916. بموجب الاتفاق حصلت فرنسا على الجزء الأكبر من بلاد الشام وجزء كبير من جنوب الأناضول ومنطقة الموصل في العراق. أما بريطانيا فامتدت مناطق سيطرتها من طرف بلاد الشام الجنوبي متوسعا بالاتجاه شرقا لتضم بغداد والبصرة وجميع المناطق الواقعة بين الخليج العربي والمنطقة الفرنسية. كما تقرر أن تقع المنطقة التي اقتطعت فيما بعد من جنوب سوريا وعرفت بفلسطين تحت إدارة دولية يتم الاتفاق عليها بالتشاور بين بريطانيا وفرنسا .

(9) <http://ar.wikipedia.org/wiki> كما سُحبت في 7 تموز (يوليو) 2007، GMT22:23:32.

المطلب الثاني: فضائل الشام:

ثبت للشام وأهله فضائل بالكتاب والسنة وآثار العلماء وهي كثيرة، وقد ألفت في ذلك الكثير من الكتب والمصنفات، ومنها:

أولاً: البركة في الشام:

1 - معنى البركة: البركة: النماء والزيادة. والتبريك: الدعاء للإنسان أو غيره بالبركة. يقال: برّكت عليه تبرّكاً أي قلت له: بارك الله عليك. وبارك الله الشيء، وبارك فيه وعليه: وضع فيه البركة. وطعام بريك: كأنه مبارك. وقال الفراء في قوله تعالى: ﴿... رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ...﴾ (هود/73)، قال: البركات السعادة.

وكذلك قوله في التشهد: (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته)، لأن من أسعده الله بما أسعد به النبي ٢، فقد نال السعادة المباركة الدائمة. وفي حديث الصلاة عن النبي: (وبارك على محمد وعلى آل محمد) أي: أثبت له وأدم ما أعطيته من التشريف والكرامة، وهو من برّك البعير إذا أناخ في موضع فلزمه.

وتطلق البركة أيضاً على الزيادة، والأصل الأول. وفي حديث أم سليم: فحنّكه وبرّك عليه أي دعا له بالبركة. ويقال: بارك الله لك وفيك وعليك، وتبارك الله أي بارك الله مثل قاتل وتقاتل، إلا أن فاعل يتعدى وتفاعل لا يتعدى، وتبرّكت به أي تيمّنت به. وقوله تعالى: ﴿... بُرِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا...﴾ (النمل/8)، النار نور الرحمن، والنور هو الله تبارك وتعالى، ومن حولها موسى والملائكة. وروي عن ابن عباس: أن ﴿بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾، قال: الله تعالى، ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾: الملائكة.

قال الأزهري: معنى بركة الله: علوه على كل شيء، وفي التنزيل ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ...﴾ (الصفات/113)

وتبارك الله: تقدّس وتنزه، أي تطهّر. والقدّس: الطهر. وقال أبو العباس: ارتفع. والمُتَبَارَكُ: المرتفع. وروى ابن عباس رضي الله عنهما: البركة: الكثرة في كل خير، وتبارك وتعالى وتعظيم، وقال ابن الأنباري رحمه الله: ﴿... تَبَارَكَ اللَّهُ...﴾ (الأعراف/54): أي يُتَبَرَكُ باسمه في كل أمر. وقال الليث رحمه الله: تمجيد وتعظيم. وتبارك بالشيء: تفاعل به، المبارك: ما يأتي من قبله الخير الكثير⁽¹⁾.

2 - ثبتت البركة للشام بخمس آيات من كتاب الله تعالى:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ (الأعراف/137)، قال الحسن البصري وقتادة رحمهما الله: ﴿مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا﴾ يعني الشام،

(1) انظر، لسان العرب 10 / 395 - 396.

قال الطبري رحمه الله: ﴿مَشَارِقُ الْأَرْضِ﴾ الشام، وذلك ما يلي الشرق منها، ﴿وَمَغَارِبُهَا﴾ التي باركنا فيها، يقول: التي جعلنا فيها الخير ثابتاً دائماً لأهلها. وإنما قال جل ثناؤه: ﴿وَأَوْرَثْنَا﴾ لأنه أورث ذلك بني إسرائيل، بمهلك من كان فيها من العمالقة⁽¹⁾.

قال ابن تيمية رحمه الله: "ومعلوم أن بني إسرائيل إنما أورثوا مشارق أرض الشام ومغاربها بعد أن أغرق فرعون في اليم"⁽²⁾.

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء/1).

قال الحافظ السهيلي رحمه الله⁽³⁾: قوله عز وجل: ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾: يعني بيت المقدس، وهو إيليا، ومعنى إيليا بيت الله، ﴿بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ يعني الشام، والشام بالسريانية: الطيب، فسميت بذلك لطيبها وخصبها⁽⁴⁾. وهذه البركة شاملة لجميع النواحي؛ الإيمانية، والأخلاقية، والتاريخية، والسياسية، والاجتماعية، والجهادية. وهي بركة ربانية مستقرة، ولن ينجح الأعداء في انتزاعها وتفريغها منها، مهما بذلوا من جهود بإذن الله تعالى⁽⁵⁾.

الآية الثالثة: قوله تعالى في قصة إبراهيم: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ (70) وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (71) ﴿(الأنبياء/70-71). يريد: نجينا إبراهيم وابن أخيه لوطاً إلى أرض الشام، وكنا بالعراق. قال ابن عباس رضي الله عنهما: (مباركة) لكثرة خصبها وثمارها وأنهارها؛ ولأنها معادن الأنبياء. والبركة ثبوت الخير.

(1) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت 310 هـ، تخريج صدقي العطار، ط 1، 1421 هـ، دار الفكر، بيروت لبنان، 6/ 52.

(2) مناقب الشام وأهله، ابن تيمية، المطبوع مع فضائل الشام للربيعي 78. ومجموعة فتاوى ابن تيمية، شيخ الإسلام، تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني، ت 728 هـ، دار الوفاء للطباعة، ط 2، 1421 هـ، ص 75.

(3) السهيلي: الحافظ أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ابن أصبغ الخثعمي الأندلسي المالقي الضرير صاحب الروض الأنف والتعريف في مبهمات القرآن وغير ذلك، ولد سنة ثمان وخمسائة وسمع من ابن العربي وطائفة، وكان إماماً في لسان العرب واسع المعرفة غزير العلم نحوياً متقدماً لغوياً عالماً بالتفسير وصناعة الحديث عارفاً بالرجال والأنساب، عمي وله سبع عشرة سنة. مات بمراكش خامس عشرين شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسائة. (انظر: طبقات الحفاظ 481/1).

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، الإمام الحافظ عماد الدين، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، ت 774 هـ، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط 9، 1417 هـ، 3/ 2.

(5) تذكير النفس بحديث القدس، واقدساه، دكتور سيد حسين العفاني، العصر للطباعة، ط 1، 1421 هـ، 1/ 86.

وقال (الأرض المباركة): مكة. وقيل: بيت المقدس؛ لأن منها بعث الله أكثر الأنبياء، وهي أيضاً كثيرة الخصب والنمو⁽¹⁾.

قال ابن كثير رحمه الله: "يقول تعالى مخبراً عن إبراهيم، أنه سلمه الله من نار قومه وأخرجه من بين أظهرهم، مهاجراً إلى بلاد الشام إلى الأرض المقدسة منها، عن أبي بن كعب ؓ قال: هي الشام، وما من ماء عذب إلا يخرج من تحت الصخرة".

وقال قتادة رحمه الله: كان بأرض العراق، فأنجاه الله إلى الشام، وكان يقال للشام أعقار دار الهجرة، وما نقص من الأرض يزيد في الشام، وما نقص من الشام زيد في فلسطين⁽²⁾.

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ (الأنبياء/81). يقول الطبري رحمه الله: تجري الرياح بأمر سليمان ﴿بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ يعني: إلى الشام؛ وذلك أنها كانت تجري بسليمان وأصحابه إلى حيث شاء، ثم تعود به إلى منزله بالشام، وكذلك قال ابن زيد⁽³⁾.

الآية الخامسة: قوله تعالى في قصة سبأ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم وَبَيْنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ (سبأ/18). قال الحسن رحمه الله: يعني بين اليمن والشام. والقرى التي بورك فيها: الشام والأردن وفلسطين. والبركة: قيل إنها كانت أربعة آلاف وسبعمئة قرية بورك فيها بالشجر والتمر والماء. ويحتمل أن يكون ﴿بَارَكْنَا فِيهَا﴾ بكثرة العدد، قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿قُرًى ظَاهِرَةً﴾ أي بين المدينة والشام. وقال قتادة رحمه الله: معنى ﴿ظَاهِرَةً﴾: متصلة على طريق، يغدون فيقبلون في قرية ويروحون فيبيتون في قرية. وقيل: كان على كل ميل قرية بسوق، وهو سبب أمن الطريق. قال الحسن: كانت المرأة تخرج معها مغزلها وعلى رأسها مكتلها ثم تلتهي بمغزلها فلا تأتي بيتها حتى يمتلئ مكتلها من كل الثمار، فكان ما بين الشام واليمن كذلك⁽⁴⁾.

ثانياً: الشام أرض المحشر:

قال الله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْاِثْمِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ...﴾ (الحشر/2).

قال ابن تيمية رحمه الله: نبه على الحشر الثاني، فمكة مبدأ وإيلياء معاد في الخلق، وكذلك بدأ الأمر. فإنه أسرى بالرسول ٢ من مكة إلى إيلياء، ومبعثه ومخرج دينه من مكة، وكمال دينه وظهوره وتمامه

(1) تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ت 671 هـ، تحقيق سالم

البدري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 1420 هـ، 202/11.

(2) تفسير ابن كثير 185/3.

(3) تفسير الطبري 185/14، والقرطبي 4/18.

(4) تفسير القرطبي 185/14.

حتى يملكه المهدي بالشام. فمكة هي الأول، والشام هي الآخر، في الخلق والأمر، في الكلمات الكونية والدينية.⁽¹⁾ ﴿الْحَشْرُ﴾ أي: الجمع؛ قال ابن عباس وعكرمة **y**: من شك أن الحشر في الشام فليقرأ هذه الآية، وأن النبي **e** قال لهم: (اخرجوا)، قالوا: إلى أين؟ قال: (إلى أرض المحشر).

قال قتادة رحمه الله: هذا أول المحشر. وقال ابن عباس: هم أول من حشر من أهل الكتاب وأخرج من دياره... وأما الحشر الثاني: فحشرهم قرب القيامة⁽²⁾.

وقال تعالى: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ (ق/41).

قال ابن جرير رحمه الله: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد **e**: واستمع يا محمد صيحة يوم القيامة، يوم ينادي بها منادينا من موضع قريب. وذكر أنه ينادي بها من صخرة بيت المقدس. قال كعب: ملك قائم على صخرة بيت المقدس. وقال قتادة: كنا نحدث أنه ينادي من بيت المقدس من الصخرة، وهي أوسط الأرض. وقال بريدة: ملك قائم على صخرة بيت المقدس، واضع أصبعيه في أذنيه ينادي، قال: قلت: بماذا ينادي؟ قال: يقول يا أيها الناس هلموا إلى الحساب؛⁽³⁾

* عن معاوية بن حيدة⁽⁴⁾ قال: قال رسول الله **r**: (إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ رَجَالًا وَرُكْبَانًا، وَتُجْرُونَ عَلَى وُجُوهِكُمْ هَاهُنَا وَأَوْمًا بِيَدِهِ نَحْوَ الشَّامِ)⁽⁵⁾.

* عن سمرة بن جندب **t**، قال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ **r** كَانَ يَقُولُ لَنَا: (إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ تَجْتَمِعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)⁽⁶⁾.

* عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله **r**: (سُتَخْرَجُ نَارٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ أَوْ مِنْ نَحْوِ حَضْرَمَوْتَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ تُحْشَرُ النَّاسُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنَا قَالَ عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ)⁽⁷⁾.

(1) مناقب الشام وأهله، 267/27.

(2) القرطبي، 4 / 18.

(3) الطبري، 8348/14.

(4) معاوية بن حيدة القشيري **t**، جد بهز بن حكيم سكن البصرة، حديثه ثم ابنه حكيم وهو معاوية بن حيدة بن معاوية بن قشير بن كعب بن ربيعة من بني عامر بن صعصعة من هوازن، وهو صحابي، (التقاة 374/3).

(5) مسند أحمد 112/15، رقم 19933، وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، 1420هـ، جمعية إحياء التراث، الكويت، ط3، 1421هـ، 456/1 رقم 2302.

(6) المعجم الكبير، الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت 360هـ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، وزارة الأوقاف، العراق، ط 2، 7 / 264.

(7) الترمذي، جامع الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، ت 279، بيت الأفكار الدولية، الرياض، كتاب الفتن، باب ما جاء في لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من قبل الحجاز، ص 367، رقم 2217، وصححه الألباني، صحيح الترمذي، 4 / 498، رقم 2217، وتخريج أحاديث فضائل الشام، ص 33.

ثالثاً: فيها الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة:

إن للشام مكانة عليّة عند الله تعالى حباها إياها لتكون هي الأمان والسلام لعباده الصالحين، ولقد تكاثرت الأخبار والروايات الصحيحة ببشارة رسول الله ﷺ على بقاء جماعة من المؤمنين ثابتين على دينهم مرابطين ومجاهدين لأعدائهم على أرض الشام حتى آخر الزمان.

من حديث معاوية وغيره قال رسول الله ﷺ: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ) ⁽¹⁾، وعن معاذ بن جبل قال: (وهم بالشام) ⁽²⁾.

رابعاً: ملائكة الرحمن بأسطة أجنحتها على الشام:

إن الشام محل رحمة البارئ سبحانه وتعالى وبركته، ولذلك استحق أهل الشام دعاء النبي بطيب العيش، وحفظ الملائكة وحراستهم. عن زيد بن ثابت الأنصاري ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: (طوبى للشام). قيل: ولم ذلك يا رسول الله؟ قال: (إِنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ بِأَسْطَةِ أَجْنَحَتِهَا عَلَيْهِ) ⁽³⁾.

قال القاري: "لأن ملائكة الرحمن فيه إيماء إلى أن المراد بهم ملائكة الرحمة بأسطة أجنحتها عليها، أي على بقعة الشام وأهلها بالمحافظة عن الكفر" ⁽⁴⁾ أي بالمحافظة على بلاد الشام من الكفر وأهله. وقال المناوي: "(طوبى) تأنيث أطيّب أي راحة وطيب عيش حاصل بالشام".

وهي مصدر من طاب، أي أصبت طيباً وخيراً، لأن ملائكة بليغ الرحمة التي وسعت رحمته كل شيء تحفها وتحوطها بإنزال البركات ودفع المهالك والمؤذيات ⁽⁵⁾.

خامساً: عمود الكتاب والإسلام بالشام:

إن الإيمان الذي يعتمد المسلمون عليه ويلتجئون إليه إذا وقعت الفتن يكون في الشام، وسيجعل الله تعالى فيها سلطان الإسلام وتمكينه لما ورد في الحديث؛ عن أبي أمامه ؓ عن النبي ﷺ قال: (بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ

⁽¹⁾ مستدرک الحاکم، الإمام الحافظ، أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاکم النيسابوري، تحقيق حمدي الدمرداش، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ط 1، 1420هـ، كتاب الفتن والملاحم 8/8389، رقم 2980، قال الحاکم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، ت 1420هـ، مكتبة المعارف، الرياض، 1415 هـ، 4 / 597، برقم 1956.

⁽²⁾ متفق عليه. صحيح البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، ت 256هـ، بيت الأفكار الدولية، ط 1، 1419هـ، كتاب الإمارة، باب لا تزال طائفة من أمتي، ص 796، برقم 1923.

⁽³⁾ الترمذي، تحقيق الألباني، كتاب المناقب عن رسول الله، باب في فضل الشام واليمن، ص 607، رقم 3954، وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة، 21/2، برقم 503، وتخریج أحادیث فضائل الشام ص 9، برقم 1.

⁽⁴⁾ تحفة الأحوذی بشرح جامع الترمذي، الحافظ أبي العلا محمد عبد الرحمن المباركفوري، ت 1353هـ، دار الكتب العلمية، ط 1 1418هـ، بيروت، لبنان. باب في فضل الشام واليمن، 10 / 316.

⁽⁵⁾ فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية، ط 1، 1356هـ، مصر، 4/274.

رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ احْتُمِلَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ فَأَتَّبَعْتُهُ بِصَرِي فَعَمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الْفِتْنُ بِالشَّامِ⁽¹⁾.

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (بَيْنَا أَنَا فِي مَنَامِي أَتَتْني الْمَلَكَةُ فَحَمَلَتْ عَمُودَ الْكِتَابِ مِنْ تَحْتِ وَسَادَتِي فَعَمِدَتْ بِهِ إِلَى الشَّامِ أَلَا فَإِلَيْمَانُ حَيْثُ تَقَعُ الْفِتْنُ بِالشَّامِ)⁽²⁾.

ولفظ الخبر في (عمود الكتاب) إشارة إلى أن من رأى عمود الفسطاط في منامه فإنه يعبر بالدين أو برجل يعتمد عليه فيه وفسروا (العمود) بالدين والسلطان،⁽³⁾

سادساً: الشام عقر دار المؤمنين:

إن أصل دار الإسلام وموطنه سوف يكون في الشام وذلك حين تعصف الفتن في أنحاء الأرض فقد ورد في السنة؛ عن سلمة بن نفيل الكندي، قال النبي ﷺ: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ يَرْفَعُ اللَّهُ قُلُوبَ أَقْوَامٍ فَيَقَاتِلُونَهُمْ وَيَرْزُقُهُمْ اللَّهُ مِنْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ أَلَا إِنَّ عَقْرَ دَارِ⁽⁴⁾ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامُ وَالْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)⁽⁵⁾.

سابعاً: دعاء النبي ﷺ بالبركة لأهل الشام:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا قَالَ قَالُوا وَفِي نَجْدِنَا قَالَ قَالُوا وَفِي نَجْدِنَا قَالَ قَالُوا هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتْنُ وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ)⁽⁶⁾.

جاء في الشرح؛ الظاهر في وجه تخصيص المكانين بالبركة لأن طعام أهل المدينة مجلوب منهما. وقال الأشرف⁽⁷⁾: إنما دعا لهما بالبركة لأن مولده بمكة وهي من اليمن، ومسكنه ومدفنه بالمدينة وهي من

(1) مسند أحمد، 176/36، الرقم 8696، وصححه الألباني، فضائل الشام، ص 6، رقم 3.

(2) مستدرک الحاكم، كتاب الفتن والملاحم، 3047/8، برقم 8554، قال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي. وصححه الألباني، تخريج أحاديث فضائل الشام، ص 12، برقم 3.

(3) انظر، فتح الباري، شرح صحيح البخاري، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت 852هـ، تحقيق عبد العزيز بن باز، ترتيب محمد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، ط 2، 1418هـ، 497/12-499.

(4) عقر الدار: مفتوح العين - أصلها والعقر والعقار خيار كل شيء وأصله، (فيض القدير 4 / 319).

(5) أحمد 104/4، وصححه إسناده الألباني، السلسلة الصحيحة، 571/4 و 603، رقم 1935 و 571/4 - 603.

(6) البخاري كتاب الاستسقاء، باب ما قيل في الزلازل والآيات، ص 205، رقم 1036. الترمذي كتاب المناقب، باب في فضل الشام واليمن، ص 885، رقم 3953.

(7) الملك الأشرف برسبائي الدقماقي الظاهري، أبو النصر السلطان صاحب مصر، 766-841 هـ، كان ملكاً جليلاً منقاداً للشرعية يحب أهل العلم، كفوّاً للعلم. (الإعلام للزركلي، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 5، 1980، 48/1).

الشام، وناهيك من فضل الناحيتين أن أحدهما مولده، والأخرى مدفنه، فإنه أضافهما إلى نفسه وأتى بضمير الجمع تعظيماً، وكرر الدعاء، قالوا أي بعض الصحابة: (وفي نجدنا) عطف تلقين والتماس، أي قل: وفي نجدنا ليحصل البركة لنا من صوبه أيضاً⁽¹⁾.

ثامناً: أنها خيرة الله من الأرض، وأن أهلها خيرة الله وخيرة أهل الأرض:

عن عبد الله بن حوالة رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله أكتب لي بلداً أكون فيه فلو أعلم أنك تبقى لم أختار على قريتك. قال: (عليك بالشام) ثلاثاً. فلما رأى النبي **r** كراهيته للشام قال: (هل تدرون ما يقول الله عز وجل؟ يقول: يا شام يا شام؛ أنت صفوتي من بلادي، أدخل فيك خيرتي من عبادي)⁽²⁾.

وفي رواية عنه كذلك، عن النبي **r** قال: (سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَيَّ أَنْ تَكُونُوا جُنُوداً مُجَنَّدَةً جُنْدٌ بِالشَّامِ وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ. قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: خِرَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ ؛ فَقَالَ: (عَلَيْكَ بِالشَّامِ فَإِنَّهَا خَيْرَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ يَجْتَبِي إِلَيْهَا خَيْرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ فَأَمَّا إِنْ أَبَيْتُمْ فَعَلَيْكُمْ بِبَيْتِكُمْ وَاسْقُوا مِنْ غُدرِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ)⁽³⁾.

فإذا كانت أرض الشام هي خيرة أرض الله تعالى، وأنه يجمع فيها خيرة خلقه فكيف يجعل كثير من الناس جهلاً منهم بهذه الحقيقة الربانية، أو ربما زهداً بما فيها من الأجر على الصبر، وفي تحمل التبعات ومجاهدة النفس على أرض لن تخلو من الصعوبات يجعلون منتهى آمالهم وغاية أحلامهم مغادرة هذه الأرض إلى غيرها. وقد رأينا كثير من الدعوات المغرضة من قبل الأعداء لتشجيع الناس في الهجرة إلى بلاد الغرب، ومنحهم كافة التسهيلات والميزات من توفير فرص العمل المناسبة برواتب عالية، والرعاية الاجتماعية والصحية والتعليمية، بالإضافة إلى الجنسية، وحق اللجوء السياسي. وكل ذلك لإفراغ هذه الأراضي من أهلها، ولتكتنير سوادهم، ولمسح الهوية الإسلامية الأصيلة، وإبدالها بقوالب فارغة لا قيمة لها ولا أثر.

تاسعاً: أهل الشام سوط الله في الأرض.

عن خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكِ الْأَسَدِيِّ **t** ، موقوفاً: قال: (أَهْلُ الشَّامِ سَوَطُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ يَنْتَقِمُ بِهِمْ مِمَّنْ يَشَاءُ كَيْفَ يَشَاءُ وَحَرَامٌ عَلَى مُنَافِقِيهِمْ أَنْ يَظْهَرُوا عَلَى مُؤْمِنِيهِمْ وَلَنْ يَمُوتُوا إِلَّا هَمًّا أَوْ غَيْظًا أَوْ حُزْنًا)⁽⁴⁾.

(1) تحفة الأحوذى، 314/10.

(2) أبو داود، سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، ت 275، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ط1، كتاب الجهاد، باب في سكنى الشام، ص 376، رقم 2383، وصححه الألباني، تخريج أحاديث فضائل الشام ، رقم 9.

(3) مسند أحمد، 466/33، برقم 20355، وصحيح ابن حبان، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، علاء الدين علي الفارسي، 739هـ، مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، لبنان، ط1، 1417هـ، كتاب إخباره **r** عن مناقب الصحابة، باب الحجاز واليمن والشام وفارس وعمان، 295/16 برقم 7306، تخريج أحاديث فضائل الشام ص10، برقم 2، قال الألباني: حديث صحيح جداً.

(4) مسند أحمد، 438/12، رقم 16010، وحسن إسناده أحمد شاكر، وقال موقوف ظاهراً ولكن له حكم الرفع.

إن الله جعل الشام موضع العزة للمؤمنين، والذل والصغار لكل من ناوأهم أو خالفهم ، وهكذا فلن ينال المرجفون والمنافقون من المؤمنين شيئاً فيها، وستكون العاقبة لأهل الحق بإذن الله تعالى، ومهما تعالى أعداء الله والدين والمؤمنين فإنها لا تدوم لهم ولن ينالوا خيراً، وستكون عاقبتهم الموت غيظاً وهماً إن شاء الله، وهذا الحديث فيه الوعيد الشديد لكل الخونة من أعوان اليهود والصليبيين الذين يوطئون لهم في أرض الشام، ويعملون لحسابهم ضد المجاهدين المرابطين على الأرض المقدسة.

عاشراً: رؤيا أم النبي ٢ قصور الشام عند ولادته:

إن أول أمر النبي ٢ ومبعثه ونزول الوحي عليه كان هناك في مكة، وإن مهاجره إلى المدينة، وإن تمام أمره وعمود ملكه سيكون في الشام حيث رأت أمه قصور الشام، كما جاء في الحديث؛

عن أبي أمامة الباهلي **t** قال: قلت يا رسول الله ما كان أول بدء أمرك. قال: (دعوة أبي إبراهيم، وبُشْرَى عيسى بي، ورأت أمي أنه خرج منها نورٌ أضاءت له قصور الشام)⁽¹⁾.

قال ابن كثير رحمه الله: "والمراد أن أول من نوه بذكره وشهره في الناس إبراهيم عليه السلام، ولم يزل ذكره في الناس مذكوراً مشهوراً سائراً حتى أفصح باسمه خاتم أنبياء بني إسرائيل نسباً، وهو: عيسى بن مريم عليه السلام؛ حيث قام في بني إسرائيل خطيباً، وقال: ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (الصف/6)، ولهذا قال في هذا الحديث: دعوة أبي إبراهيم وبُشْرَى عيسى بن مريم، وقوله: ورأت أمي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام، قيل كان مناماً رآته حين حملت به، وقصته على قومها فشاع فيهم واشتهر بينهم، وكان ذلك توطئة وتخصيص الشام بظهور نوره إشارة إلى استقرار دينه، ونبوته ببلاد الشام، ولهذا تكون الشام في آخر الزمان معقلاً للإسلام، وبها ينزل عيسى بن مريم إذا نزل بدمشق بالمنارة الشرقية البيضاء منها.

وقال: "وفيه بشارة لأهل محلنتنا أرض بصرى، وأنها أول بقعة من أرض الشام خلص إليها نور النبوة والله الحمد والمنة، ولهذا كانت أول مدينة فتحت من أرض الشام"⁽²⁾.

(1) المرجع السابق، 262/5، قال الهيثمي في المجمع، إسناده حسن، وله شواهد تقويه، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،

للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب، بيروت، ط2، 1967م، 222/8.

(2) تفسير ابن كثير، 1/ 190.

المطلب الثالث: ما خص الله به بيت المقدس من الفضائل:

إن بيت المقدس هو زهرة مدائن الشام وأعلاها منزلة، فكل فضائل الشام تعود بالخصوص إليه، ووجود هذا البيت المطهر أهم سبب لمباركة سائر بلاد الشام، وله علاوة على ما تقدم من الفضائل العامة بالشام، الفضائل التالية:

أولاً: إنه أول قبلة توجه إليها المسلمون:

أول ميزة تميز بها بيت المقدس في الإسلام أنه كان القبلة الأولى في الصلاة لعدة سنوات قبل أن يتوجه الناس إلى الكعبة المشرفة بنزول آيات سورة البقرة:

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَتَقَلَّبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة/143).

وجاء في الحديث: عن البراء ^t: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ^r صَلَّى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قَبْلَ الْبَيْتِ وَأَنَّهُ صَلَّى أَوْ صَلَاها صَلَاةَ الْعَصْرِ وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ صَلَّى مَعَهُ فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ الْمَسْجِدِ وَهُمْ رَاكِعُونَ قَالَ أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ مَكَّةَ فَدَارُوا كَمَا هُمْ قَبْلَ الْبَيْتِ)⁽¹⁾.

وفي رواية أخرى عنه، قال: (كان رسول الله ^r يصلي نحو بيت المقدس، ويكثر النظر إلى السماء ينتظر أمر الله، فأنزل الله: ﴿قَدْ تَرَى ثَقْلُكَ وَنَجْمُكَ فِي السَّمَاءِ فَلَتَوَلَّيْتُكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (البقرة/144)، فقال رجال من المسلمين: وددنا لو علمنا علم من مات منا قبل أن نصرف إلى القبلة، وكيف بصلاتنا نحو بيت المقدس؟ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ﴾. وقال السفهاء من الناس وهم أهل الكتاب من اليهود ما ولأهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟ فأنزل الله: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمْ﴾ (إلى آخر الآية) (البقرة 142).

وحاصل الأمر - كما قال ابن عباس والجمهور - : أنه قد كان رسول الله ^r أمر باستقبال الصخرة من بيت المقدس، فكان بمكة يصلي بين الركنين فتكون بين يديه الكعبة وهو مستقبل صخرة بيت المقدس، فلما هاجر إلى المدينة تعذر الجمع بينهما فأمره الله بالتوجه إلى بيت المقدس.

والمقصود أن التوجه إلى بيت المقدس بعد مقدمه ^r المدينة واستمر الأمر على ذلك بضعة عشر شهراً، وكان يكثر الدعاء والابتهاال أن يُوجَّه إلى الكعبة التي هي قبلة إبراهيم عليه السلام، فأجيب إلى ذلك

(1) البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: (سيقول السفهاء من الناس)، ص 484، رقم 4486.

وأمر بالتوجه إلى البيت العتيق، فخطب رسول الله ﷺ الناس فأعلمهم بذلك، وكان أول صلاة صلاها إليها صلاة العصر كما تقدم في الصحيحين.

وذكر غير واحد من المفسرين أن تحويل القبلة نزل على رسول الله ﷺ وقد صلى ركعتين من الظهر وذلك في مسجد بني سلمة: فسمي "مسجد القبلتين" وأما أهل قباء فلم يبلغهم الخبر إلى صلاة الفجر من اليوم الثاني، كما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: (بينما الناس بقاء في صلاة الصبح إذا جاءهم آت فقال: إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن، وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى القبلة) (1).

ولما وقع هذا حصل لبعض الناس من أهل النفاق والريب والكفرة من اليهود ارتيابٌ وزيف عن الهدى وتخبيط وشك، وقالوا: ﴿مَا وَلَاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ (البقرة/142)، أي قالوا: ما لهؤلاء تارة يستقبلون كذا وتارة يستقبلون كذا؟ فأنزل الله جوابهم في قوله: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾، أي الحكم والتصرف والأمر كله لله، ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ أي الشأن كله في امتثال أوامر الله، فحيثما وُجِّهنا توجَّهنا، فالطاعة في امتثال أمره ولو وُجِّهنا في كل يوم مراتٍ إلى جهات متعددة فنحن عبيده، وهو تعالى له بعبده ورسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه وأُمته عناية عظيمة، إذ هداهم إلى قبلة إبراهيم خليل الرحمن، وجعل توجَّههم إلى الكعبة أشرف بيوت الله في الأرض، (2) وهكذا فإن اليهود الذين وصفهم الله تعالى بأنهم سفهاء، كان ولا يزال شغلهم الشاغل إثارة الشبهات والفتن، ووضع العوائق في طريق الدعوة الإسلامية، لكنهم باؤا بفشل ذريع بفضل الله تعالى، ثم بتمسك الصحابة الكرام رضي الله عنهم بكتاب الله واعتصامهم برسول الله ﷺ، مما فوت عليهم فرصة النيل من عقيدة الإسلام الراسخة في القلوب رسوخ الجبال الرواسي. وإن الأمة في هذا العصر لن تقلت من مكائد يهود ودسائسهم إلا بما نجا به الأولون.

ثانياً: إن المسجد الأقصى هو ثاني مسجد بني في الأرض:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: (الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ). قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى، قُلْتُ كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً وَأَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ فَهُوَ مَسْجِدٌ (3). يدل هذا الحديث على المكانة الدينية السامية للمسجد الأقصى وما حوله، وعلى أنه لا خيار للأمة في التفريط في سبيل الحفاظ عليه وبذل الوسع والجهاد لتحريره وتخليصه من مغتصبه، وأن كل الاتفاقيات التي تعقد مع أعداء الله من اليهود فيما يتعلق بالتنازل أو المساومة على بيت المقدس أو جزء منه، إنما هي اتفاقيات باطلة، ولا يجوز الوفاء بها مهما كل، ف الأمر، ولذا نجد أن هذه الأرض المقدسة سوف تبقى محمية بإذن الله تعالى بوجود الطائفة المنصورة في ربوعها إلى أن يشاء الله.

(1) البخاري، كتاب التفسير، باب ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد، 850، رقم 4494.

(2) انظر تفسير ابن كثير، 194/1 - 195.

(3) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب 10، 645 رقم 3366.

ثالثاً: المسجد الأقصى أحد الأماكن التي لا تشد الرحال إلا إليها:

لقد عين رسولنا الكريم المسجد الأقصى ثلاثة مساجد لا يحل لمسلم الرحيل بقصد العبادة إلا إليها، وكان المسجد الأقصى ثانيها مقترناً بالحرمين الشريفين المسجد الحرام والمسجد النبوي دلالة على أنه يعقبهما قداسة وتعظيماً كما بين الحديث؛

(1) عن أبي سعيد الخدري **t** ، عَنْ النَّبِيِّ **r** قَالَ: (لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ **r** وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى)⁽¹⁾.

قال ابن تيمية رحمه الله: "والعبادات المشروعة في المسجد الأقصى هي من جنس العبادات المشروعة في مسجد النبي **r** وغيره من سائر المساجد إلا المسجد الحرام، فإنه يشرع فيه زيادة على سائر المساجد الطواف بالكعبة، واستلام الركنين اليمانيين، وتقبيل الحجر الأسود"⁽²⁾.

(2) عن أبي هريرة قال لَقِيتُ بَصْرَةَ بْنَ أَبِي بَصْرَةَ الْغَفَارِيَّ فَقَالَ: مَنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ فَقُلْتُ مِنَ الطُّورِ فَقَالَ لَوْ أَدْرَكْتُكَ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ مَا خَرَجْتَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **r** يَقُولُ: (لَا تَعْمَلُ الْمَطْيُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِلَى مَسْجِدِي هَذَا وَإِلَى مَسْجِدِ إِبِلْيَاءَ أَوْ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ يَشْكُ)⁽³⁾.

وهكذا فإن مسؤولية الحفاظ على هذا البيت المقدس ليس على أهل فلسطين فحسب، بل على كل مسلم على وجه الأرض، وأنه يجب أن يبذل الناس في سبيل الدفاع عنه وتخليصه من دنس اليهود كل ما يستطيعون، من المال والنفس والعناد، حتى يعود إلى دار الإسلام، وينال المسلمون شرف زيارته وبركته، وشد الرحال إليه، وإن ذلك يحتاج إلى تفريغ الطاقات وتوجيه المناهج التعليمية، والوسائل الإعلامية المختلفة، لإبراز مدى أهمية هذا المسجد المبارك، وضرورة إيقاظ الهمم، وإحياء العزائم بعد موات عند أمة الإسلام، وخاصة أولي الأمر منهم، لإنقاذه مما يكر أعداؤنا ويخططون لهدمه وإقامة هيكلهم المزعوم على أنقاضه.

رابعاً: إتيان المسجد الأقصى بقصد الصلاة فيه يكفر الذنوب ويحط الخطايا:

إن من إكرام الله تعالى لزوار المسجد الأقصى المبارك أنه يطهرهم من ذنوبهم فيعودون كيوم ولدتهم أمهاتهم، وذلك فضله تعالى، إعظماً لهذا البيت و تقديساً، فيشابهون بذلك حجاج بيت الله تعالى، كما ورد في الحديث؛ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ رَسُولِ اللَّهِ **r** : (أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ **r** لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمُقَدَّسِ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خِلَالَ ثَلَاثَةِ سَأَلِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُلْكًا

(1) البخاري، كتاب فضل الصلاة في مكة والمدينة، باب في فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ص 233 رقم 1189.

(2) انظر، مجموع الفتاوى، 10/27.

(3) أحمد، 146/17، رقم 23738 إسناده صحيح، وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة، 697 / 2، رقم 997.

لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأَوْتِيَهُ، وَسَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ فَرَعَ مِنْ بَنَاءِ الْمَسْجِدِ أَنْ لَا يَأْتِيَهُ أَحَدٌ لَا يَنْهَرُهُ -أي لا يدفعه- إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ⁽¹⁾.

خامساً: ثواب الصلاة فيه مضاعف:

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: تذاكرنا ونحن عند رسول الله ﷺ أيهما أفضل: أمسجد رسول الله أم بيت المقدس؟ فقال رسول الله ﷺ: (صلاة في مسجدي أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلّي هو، وليوشكن أن يكون للرجل مثل شطن- أي حبل- فرسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعاً، أو قال: خير له من الدنيا وما فيها)⁽²⁾. وهذا حديث شريف مشتمل على فوائد جمة منها:

1- بشارة النبي ﷺ بفتح بيت المقدس لأن هذا كان قبل الفتح العمري ببضع عشرة سنة، ومن مؤيدات هذه البشارة حديث عوف بن مالك عن النبي ﷺ: (أعددت ستاً بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس ...) الحديث⁽³⁾.

2- أن صلاة في المسجد الأقصى بمائتين وخمسين صلاةً فيما سواه عدا مسجدي مكة والمدينة ولم تصح الروايات التي نقلت فضلاً أكثر من ذلك⁽⁴⁾، كما جاء في الأحاديث الضعيفة التالية:

أ- عن أبي الدرداء ؓ أن رسول الله ﷺ قال: (فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره مائة ألف صلاة، وفي مسجدي ألف صلاة، وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة)⁽⁵⁾.

ب- عن جابر ؓ قال رسول الله ﷺ: (صلاة في المسجد الحرام مائة ألف صلاة و صلاة في مسجدي ألف صلاة وفي بيت المقدس خمسمائة صلاة)⁽⁶⁾.

سادساً: أنها الأرض المطهرة في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (المائدة/21).

(1) مسند أحمد، 6/ 198، رقم 6644 وإسناده صحيح. سنن النسائي، كتاب المساجد، باب فضل المسجد الأقصى والصلاة فيه، 90، رقم 693، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 420/1، رقم: 2090.

(2) المعجم الأوسط للطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ، 43/18، رقم 8465، وأخرجه الحاكم 509/4، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني: الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب، محمد ناصر الدين الألباني، غراس، الكويت، ط1، 1422هـ، 548/2.

(3) البخاري، كتاب الجزية، باب ما يحذر من الغدر، 609، الرقم 3176.

(4) مستقصى فضائل المسجد الأقصى، <http://www.aqsasalafi.com/vb> كما سُحبت في 26 حزيران (يونيو) 2007 GMT.12:35:46

(5) شعب الإيمان، أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ، فضل الحج والعمرة، رقم 3938، وصححه أوله الألباني في صحيح الجامع، 776/2، رقم 4211، وما بين قوسين ضعفه الألباني، ضعيف الجامع، ص578، رقم3966.

(6) شعب الإيمان، فضل الحج والعمرة، رقم 3986، وضعفه الألباني، ضعيف الجامع، ص514، رقم 3521.

﴿الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ﴾ أي المطهرة. عن ابن عباس قال: هي الطور وما حوله، وكذا قال مجاهد وغير واحد: المراد بالأرض المقدسة: ببيت المقدس وما حوله، ويقال لها: إيليا، وتفسيرها: بيت الله⁽¹⁾.

سابعاً: أنها حاضرة الخلافة الإسلامية في آخر الزمان:

ستصير الخلافة الإسلامية في نهاية الزمان بإذن الله تعالى إلى بيت المقدس، وسيجمع الله تعالى أهل الحق في هذه الأرض لتكون الملاحم العظيمة مع أهل الباطل، التي سيفصل فيها الأمر هناك، وكل ذلك مقدمة للساعة. عن ابن حوالة الأزدي **t** قال: وضع رسول الله **r** يده على رأسي أو على هامتي ثم قال: (يا ابن حوالة: إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة، فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك)⁽²⁾.

وهذا يدعو جميع المسلمين في شتى بقاع الأرض أن يتلاحموا، ويعدوا أنفسهم وذرياتهم لتحمل المسؤولية لنزع دولة الباطل العبرية من جذورها وتطهير أرض فلسطين من رجسهم وإقامة دولة الخلافة الإسلامية الراشدة التي بشر بها رسولنا الأعظم **r**، فإن هذه الخلافة لن تنزل من السماء، بل ستتفجر من الأرض بالقلوب المؤمنة المستمسكة بأسباب السماء، وهؤلاء إن لم تكن منهم كان أولادنا منهم لا محالة، وعلى الأمة أن تورث هذا الهم جيلاً بعد جيل، ويعدوا الخطط حتى يأذن الله تعالى بالفرج من عنده.

ثامناً: نعت الله تعالى المانعين لإقامة الشعائر فيه بأنهم أظلم البشر:

قال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيًا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (البقرة/114).

عن ابن عباس وقتادة: "أولئك أعداء الله النصارى حملهم إيغاض اليهود على أن أعانوا بختنصر البابلي المجوسي على تخريب بيت المقدس، ويطرحون فيه الأذى ويمنعون الناس أن يصلوا فيه. وقال السدي: " وإنما أعانته الروم على خرابه من أجل أن بني إسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا. ومعلوم أن هذا التخريب بقي إلى زمان عمر **t**، ولكن الآن يعمّ حكمها كل مسجد مُنِعَ الناس من إقامة شعائر الله فيه سواء بالتخريب الحسي كما فعل بختنصر بمعبد بيت المقدس، أو بصدد الناسكين عنه كما فعلت قريش مع النبي **r**، قال ابن كثير: "وهذا لا ينفي أن يكون داخلياً في معنى عموم الآية، فإن النصارى لما ظلموا بيت المقدس بامتهان الصخرة التي كانت تصلى إليها اليهود، عوقبوا شرعاً وقدرراً بالذلة فيه إلا في أحيان من الدهر.. وكذلك اليهود لما عصوا الله فيه أيضاً أعظم من عصيان النصارى، كانت عقوبتهم أعظم والله أعلم"⁽³⁾.

(1) انظر، تفسير ابن كثير، 50/2.

(2) مسند أحمد 74/16، رقم 21622، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 1293/2، رقم: 7838.

(3) انظر، تفسير ابن كثير، 161/1.

تاسعاً: أهلها المقاتلون في سبيل الله من الطائفة المنصورة نصاً:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله، وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله لا يضرهم من خذلهم ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة)⁽¹⁾.

ومع أن في صحة هذا الحديث مقال، لكن له شواهد من الأحاديث والروايات الأخرى الواردة في هذا السياق تقوي الاستدلال به استثناساً.

عاشراً: وصف القرآن أرضها بالربوة ذات الخصوبة:

قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا بَنِي مَرْيَمَ وَآلَهُمْ آيَةً وَأَوْثَقْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ (المؤمنون/50)

وهي أحسن ما يكون فيه النبات، وماءها بالمعين الجاري. قال الضحاك وقتادة: وهو بيت المقدس قال ابن كثير: وهو الأظهر. وقوله ﴿إِلَى رَبْوَةٍ﴾ يعني: إلى مكان مرتفع من الأرض على ما حوله⁽²⁾.

و نظراً لما تقدم وهو غيظ من فيض، من بحر الفضائل التي خص الله تعالى بها بلاد الشام عامة، وبيت المقدس خاصة، نرى أعين الأعداء عبر العصور تتربص بهذه الأرض وتستعد لحبك كل المؤامرات وبذل كل الإمكانات للسيطرة على هذه الأرض المقدسة.

ولذلك فإن الصراع بيننا وبين اليهود ومن حالفهم ودعمهم لمواصلة اغتصابهم لهذه الأرض، إنما هو صراع ديني ومعركة مقدسة، وليست القضية كما يدعي البعض وكما أرادوها لنا؛ أنها فلسطينية عربية، بل هي قضية إسلامية إيمانية، فكل مسلم وكل مؤمن على وجه الأرض له حق للمطالبة بها والجهاد لتحريرها من دنس يهود، فرض عين على كل مسلم على قدر الوسع، ولو لم يبق مسلماً إلا في أقصى الدنيا أو أدناها، وإن المتنازل عن شبر من هذه الأرض كالمتنازل عن الكعبة المشرفة سواء بسواء.

ولقد صدرت فتاوى عن عدة مجامع ومؤتمرات فقهية بخصوص بيت المقدس خاصة وفلسطين عامة، بحرمة التنازل أو البيع أو المساومة على أي قطعة من الأراضي الفلسطينية لليهود، وإن فعل ذلك يستلزم الكفر والارتداد، وأن ذلك يعتبر خيانة لله ولرسوله ولأمانته، وولاء لأعداء الله تعالى وعداء للمؤمنين، ولقد أصدرت رابطة علماء فلسطين كتاباً جمعت هذه الفتاوى، وختمتها بفتوى حديثة تؤكد ما جاء في حق هذه الأراضي على امتداد الزمان⁽³⁾.

(1) تخريج أحاديث فضائل الشام، وضعه الألباني، ص 59، رقم 27.

(2) انظر، تفسير ابن كثير 246/3، وتفسير الطبري 30/10-33.

(3) فتاوى علماء المسلمين في تحريم التنازل عن أي جزء من فلسطين أو عن حق العودة إليها، د. سالم سلامة، رابطة علماء فلسطين، ط 1428هـ.

المبحث الثاني

تعريف الملاحم وأشراط الساعة.

وفيه ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: تعريف الملاحم.

المطلب الثاني: تعريف أشراط الساعة.

المطلب الثالث: ارتباط الشام بالملاحم وأشراط الساعة.

المبحث الثاني: تعريف الملاحم وأشراف الساعة.

لقد حفلت كتب السنة بذكر أخبار آخر الزمان، ومقدمات الساعة، وقد أفرد الكثير من أصحاب المصنفات أجزاءً حديثية جليلة تحت عنوان كتاب الملاحم وأشراف الساعة. ولأهمية هذا الأمر وقفت على مدلولات هذين المصطلحين من خلال المعاجم اللغوية وكتب شرح السنة.

المطلب الأول: تعريف الملاحم:

أولاً: الملحمة لغة:

الحرب أو الواقعة العظيمة القتل، وقيل موقع القتال، ألحمت القوم: قتلتهم فصاروا لحمًا، ولحم الرجل فهو لحيم، أي قتل فهو قتيل. وألحم الرجل إلحامًا واستلحم استلحامًا إذا نشب في الحرب فلم يجد مخلصًا، وألحمه غيره فيها، وألحمه القتال. وفي حديث جعفر الطيار **t** يوم مؤتة: أنه أخذ الراية بعد قتل زيد فقاتل حتى ألحمه القتال فنزل وعقر فرسه.

وفي الحديث: " اليوم يوم الملحمة" ⁽¹⁾. والجمع الملاحم: مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لحمه الثوب بالسدي، وقيل هو من اللحم: لكثرة لحوم القتلى فيها.

ثانياً: الملحمة اصطلاحاً:

القتال في الفتنة، حيث يقطعون لحومهم بالسيوف ⁽²⁾، و(الملاحم) جمع ملحمة، وهي الحرب وموضع القتال ⁽³⁾، وقد سمى النبي **r** نفسه نبي الملحمة؛ كما جاء في مسلم وأحمد وغيرهما من حديث أبي موسى قال سمى لنا رسول الله **r** نفسه أسماء منها ما حفظنا ومنها ما لم نحفظ فقال: (أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَالْمُقَفَّى وَالْحَاشِرُ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ _ وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ) ⁽⁴⁾.

وفي حديث حذيفة نبي الملاحم لأنه **e** بعث بالقتال، قال: (أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَالْحَاشِرُ وَالْمُقَفَّى وَنَبِيُّ الْمَلْحَمِ) ⁽⁵⁾.

(1) البخاري، كتاب المغازي، باب أين ركز النبي **r** الراية يوم الفتح، ص 809، رقم 4280.

(2) انظر المحيط في اللغة، صاحب إسماعيل بن عباد ت 385، تحقيق محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1414هـ، 1994، 3/ 119-120، ولسان العرب 535/12 - 538، ومختار الصحاح 594.

(3) عون المعبود، شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1419هـ، 11/ 259.

(4) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب في أسمائه **r**، ص 958، رقم 2355، والزيادة عند الطبراني، وصحها الألباني، صحيح الجامع، 310/1، رقم 1473.

(5) المنهاج، شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الإمام محيي الدين النووي، ت 676 هـ، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط3، 1417هـ، 15/ 106، تنوير الحوالك 1/ 263.

ومن رحمة الله تعالى بهذه الأمة أنه لا يجمع عليها عدواً من خارجها مع وجود الفتن من داخلها، ولذلك أورد الإمام أبو داود رحمه الله تحت عنوان باب ارتفاع الفتنة في الملاحم عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ سَيْفَيْنِ سَيْفًا مِنْهَا وَسَيْفًا مِنْ عَدُوِّهَا) ⁽¹⁾.

وجاء في شرح الحديث:

(الفتنة): قتال بعض المسلمين مع بعضهم، و(بالملاحم): قتال المسلمين مع الكفار، (على هذه الأمة): أي أمة الإجابة، (سيفاً): بدل مما قبله (منها) أي من هذه الأمة في قتال بعضهم لبعض في أيام الفتن والملاحم وكل باغ من البغاة، (وسيفاً من عدوها): أي الكفار الذين يقاتلونهم في الجهاد. فمن خصائص هذه الأمة أن الله تعالى عهد لها أن لا يجتمع قتال كفار ومسلمين في وقت واحد بل إما كفار وإما مسلمين. ولو كانوا في وقت فيه قتال مسلمين، ووقع قتال كفار، رجع المسلمون عن القتال واجتمعوا على قتال الكفار لتكون كلمة الله هي العليا.

قال المناوي: "يعني أن السيفين لا يجتمعان فيؤدي إلى استئصالهم لكن إذا جعلوا بأسهم بينهم سلب الله عليهم العدو وكف بأسهم عن أنفسهم وقيل معناه محاربتهم إما معهم أو مع الكفار". حاصله أن الفتنة بين المسلمين والقتال فيما بينهم يرتفع إذا كان القتال مع الكفار، فالمراد بالفتنة قتال بعض المسلمين مع بعضهم وبالملاحم قتال المسلمين مع الكفار ⁽²⁾.

المطلب الثاني: تعريف أشراط الساعة:

أولاً: الشرط لغة:

كل حكم معلوم متعلق بأمر يقع بوقوعه، وذلك الأمر كالعلامة له، وشريطة وشرائط، وقد اشترطت كذا، ومنه قيل: للعلامة: الشرط، وأشراط الساعة علاماتها، قال تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ (محمد 18)، والشرط قيل: سموا بذلك لكونهم ذوي علامة يعرفون بها، والواحد: الشرط، وأوائل كل أمر يقع: أشراطه، وإذا أعجل الإنسان رسلاً قيل: أشراطه، وأشرط نفسه: أي غرر بها، من الخطر، وقيل جعلها علامة للموت، ومنه أشراط الساعة. والجمع شروط وشرائط، والشرط: إلزام الشيء والتزام في البيع ونحوه، والشرط بالتحريك: العلامة، والجمع: أشراط، وفي حديث ابن مسعود: وتشرط شرطة للموت لا يرجعون إلا غالباً، هم أول طائفة من الجيش تشهد الواقعة، وأشراط الشيء أوائله، ومنه أشراط الساعة، والاشتقاقان متقاربان لأن علامة الشيء أوله ⁽³⁾.

(1) أبو داود، كتاب الملاحم، باب ارتفاع الفتنة في الملاحم، 316/4، رقم 4301، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 927/2، رقم 5221.

(2) عون المعبود، 275-274/11.

(3) انظر المحيط في اللغة، 7 / 372 - 373، ولسان العرب، 7 / 329 - 333، ومختار الصحاح، 334.

ثانياً: الشرط اصطلاحاً:

عرّف الأصوليون الشرط بأنه: ما يلزم من عدمه العدم، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته⁽¹⁾.
حكى الخطابي⁽²⁾: أشراط الساعة: ما تنكره الناس من صغار أمورها قبل أن تقوم الساعة، وقال أبو عبيدة: أشراط الساعة أسبابها التي هي دون معظمها وقيامها.

قال القرطبي: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ أي أماراتها وعلاماتها. وكانوا قد قرؤوا في كتبهم أن محمداً **e** آخر الأنبياء، فبعثته من أشراطها وأدلتها، قاله الضحاك والحسن. وفي الصحيح عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ **e** قَالَ: (بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ - يَعْنِي إصْبَعَيْنِ)⁽³⁾.

وقيل: أشراط الساعة أسبابها التي هي دون معظمها. وقيل: يعني علامات الساعة انشقاق القمر والدخان. وواحد الأشراط شرط، وأصله الأعلام، ومنه قيل الشرط، لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها. ويقال: أشرط فلان نفسه في عمل كذا أي أعلمها وجعلها له. قال أوس بن حجر يصف رجلاً تدلى بحبل من رأس جبل إلى نبعة يقطعها ليتخذ منها قوساً:

فأشرط نفسه فيها وهو معصم وألقى بأسباب له وتوكل⁽⁴⁾

وفي حديث جبريل عليه السلام عن عمر **t**: "... قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: (مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا قَالَ أَنْ تَلِدَ الْأُمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحَفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوُلُونَ فِي الْبُنْيَانِ)⁽⁵⁾.

قال شراح الحديث أماراتها: أي علاماتها وأشراطها.

(1) الواضح في أصول الفقه، د محمد الأشقر، دار النفائس، عمان، ط1، 1422هـ. ص50.

(2) الخطابي: الامام العلامة المفيد المحدث الرحال أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي الامام العلامة المفيد المحدث الرحال أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم، اقام مدة بنيسابور يصنف، فعمل غريب الحديث، وكتاب معالم السنن، وكتاب شرح الاسماء الحسنی، وكتاب العزلة، وكتاب الغنية عن الكلام وأهله، وغير ذلك، وكان ثقة متنبها من اوعية العلم قد اخذ اللغة عن ابي عمر الزاهد ببغداد، والفقه عن ابي علي بن ابي هريرة والفقهاء، توفي الخطابي ببست في شهر ربيع الآخر سنة 388هـ.

(3) متفق عليه، البخاري، كتاب الرقاق، باب قول النبي **e** بعثت أنا والساعة كهاتين، 1247، رقم 6504.

(4) تفسير القرطبي، 240/16.

(5) مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، 36 رقم 1، وشرح النووي، 101/1، رقم 93.

المطلب الثالث: ارتباط الشام بالملاحم وأشرط الساعة:

يتبين من خلال الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة الواردة في الشام وبيت المقدس، الأهمية البالغة التي أولاهها الخالق جلّ وعلا لهذه الأرض، فأصبحت محط أطماع الأمم جميعاً لما لها من بركة وقداصة، لذلك كانت ولا تزال مسرحاً حافلاً للأحداث التاريخية العظمى، منذ قديم الزمان وإلى وقتنا الحاضر ومنها على سبيل الإيجاز التالي:

أولاً: فيها مبدأ الرسالات، ومجمع الأنبياء:

فكان فيها دعوة إبراهيم ولوط واسحق ويعقوب ويوسف وموسى وداود وسليمان وزكريا ويحيى وعيسى ... وغيرهم من الأنبياء والرسل عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام. وقد صلى نبينا الكريم **e** بجميع الأنبياء إماماً في المسجد الأقصى المبارك، دليلاً على جمع الدعوات كلها في دعوة الإسلام، وأنه لا يقبل بعد ذلك أي منهج غير منهج النبي الخاتم محمد **e**.

ثانياً: حفلت هذه الأرض بوقائع تاريخية حاسمة بين الحق والباطل؛ فمنها:

1) معركة اليرموك:

وقعت لخمس مضيئين من رجب سنة خمس عشرة، وهي معركة من المعارك الحاسمة في تاريخ الإسلام، وفي صدر الإسلام، وكانت هذه المعركة في بلاد الشام، إذ اهتم أبو بكر الصديق **t** في فتح هذه البلاد، فما أن فرغ من حرب المرتدين حتى حرك جيوشاً إليها، وجّهها، فبعث عمرو بن العاص إلى فلسطين، وسيّر يزيد بن أبي سفيان وأبا عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة رضي الله عنهم، فتم فتح أكثر بلاد الشام، ثم اجتمع الروم عند نهر اليرموك⁽¹⁾، وتقابلوا مع المسلمين، فكان النصر حليفاً لصحابة رسول الله **r** بقيادة خالد بن الوليد **t**، وارتحل هرقل عظيم الروم عن سوريا قائلاً: "سلام عليك يا سوريا، سلاماً لا لقاء بعده"⁽²⁾.

(1) اليرموك: واد بناحية الشام في طرف الغور يصب في نهر الأردن ثم يمضي إلى البحيرة المنتنة، وفي اليرموك التقى جمع الروم العظيم والمسلمون، وأميرهم أبو عبيدة ومعه خالد بن الوليد، فحمل المسلمون، وكانت الدبرة على الروم، فقتل منهم سبعين ألفاً. وذلك أنهم كانوا تقيّدوا للثبوت، فلم ينج منهم إلا أقل من الثلث، فلم يقتل في وقعة من أول الدهر إلى وقتنا هذا أكثر من قتل اليرموك، ويرموك: (انظر، معجم ما استعجم، 375/1، ومعجم البلدان، 340/4).

(2) انظر، البداية والنهاية، الحافظ أبو الفداء، عماد الدين بن كثير الدمشقي، ت 774هـ، تحقيق، علي معوض، وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 1418هـ، 8/7.

(2) معركة حطين⁽¹⁾:

وقعت سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، وكانت وقعة حطين أمانة وتقدمة وإشارة لفتح بيت المقدس، واستنفاذه من أيدي الكفرة، وموقعها بين بيسان⁽²⁾ ونابلس، شارك فيها أكثر من ستين ألفاً من الصليبيين، وكان مقصودهم الاستيلاء على بلاد الشام واحتلالها، وقطع الطريق إلى مكة، لكن الله سبحانه وتعالى أيد الأمة بأسد مغوار هو صلاح الدين الأيوبي. حينما تولّى صلاح الدين الإمامة والخلافة، وجد البلدان والأقطار والممالك الإسلامية شذر مذر. فوحد الممالك الضعيفة الهزيلة، وأقام فيهم العدل، وأقام فيهم الحكم الإسلامي، ثم عبأهم للقتال والجهاد.

وكان للعلماء دور مشرف في هذه المعركة في تحريض الناس، وترغيبهم في القتال، ف وقعت هذه المعركة، واستفاد صلاح الدين من الحشيش الجاف الذي كانت تحت خيول الصليبيين، فأوقد فيه النار، وكان يوماً شديداً حرّاً، فكانت الهزيمة الساحقة الماحقة للصليبيين⁽³⁾.

(3) معركة عين جالوت⁽⁴⁾:

وقعت يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان، في سنة ثمان وخمسين وستمائة.

وكان خروج المغول من بلادهم حيث اجتاحت بلاد إيران ثم العراق، وفعلوا بالعراق ما فعلوا من استباحتها، وتدميرها، وإحراقها، ونهب كتبها، وقتلهم أكثر من ألف من المسلمين، حيث بلغ الرعب مبلغاً عظيماً في الأقطار المجاورة لاسيما بلاد الشام، لقرّبها من العراق، وحاصروها، ودخلوها، وحاصروا دمشق ودخلوها. ثم أرسلوا رسائل تهديد ووعيد إلى القاهرة إلى (قطز)، لكنه لم يعبأ بهم، بل عبأ الجيش، وأرسل حملة إلى غزة التقت بجيش التتار، وألحقت بهم شر هزيمة، ثم التقى بهم في معركة

(1) حطين: قرية بين أرسوف وقيسارية وبها قبر شعيب عليه السلام كذا قال الحافظان أبو القاسم الدمشقي وأبو سعد المروزي. وقعة عظيمة منكرة ظفر فيها بملوك الإفرنج ظفراً كان سبباً لافتتاحه بلاد الساحل، وقتل فرعونهم أرباط صاحب الكرك والشوبك وذلك في موضع يقال له: حطين بين طبرية وعكا بينه وبين طبرية نحو فرسخين بالقرب منها قرية يقال لها خيرة، معجم البلدان 95/2.

(2) بيسان: بالفتح ثم السكون وسين مهملة ونون. مدينة بالأردن بالغور الشامي، ويقال: هي لسان الأرض وهي بين حوران وفلسطين وبها عين الفلوس يقال: إنها من الجنة وهي عين فيها ملوحة يسيرة جاء ذكرها في حديث الجساسة وقد ذكر حديث الجساسة بطوله في طيبة وتوصف بكثرة النخل وقد رأيتها مراراً فلم أر فيها غير نخلتين حائلتين وهو من علامات خروج الدجال. وهي بلدة وبئة حارة أهلها سمر الألوان جعد الشعور لشدة الحر الذي عندهم. (معجم البلدان 384/1).

(3) انظر البداية والنهاية، 392/12.

(4) عين جالوت: هي بلدة لطيفة بين بيسان ونابلس من أعمال فلسطين كان الروم قد استولت عليها مدة ثم استنقذها منهم صلاح الدين الملك الناصر يوسف بن أيوب في سنة 579 هـ، (معجم البلدان، 269/3).

عين جالوت، وهناك وقعت المعركة الحامية الدامية بين جند الإسلام بقيادة (قطن)، وبين المغول (التتار)، وكانت الهزيمة لهم، وردّ الله عز وجل كيد المغول عن الممالك كلها⁽¹⁾.

وقد جاء عن رسول الله ﷺ ما يدل على الارتباط البين للشام بالملاحم سبق إيرادها في الحديث عن فضائل الشام ومن هذه الأحاديث ؛ ما أورده أبو داود في باب المعقل من الملاحم:

عن أَبِي الدَّرْدَاءِ **t** أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **r** قَالَ: (إِنَّ فُسْطَاطَ⁽²⁾ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ بِالْغُوطَةِ⁽³⁾ إِلَى جَانِبِ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ مِنْ خَيْرِ مَدَائِنِ الشَّامِ - وفي رواية خير منازل المسلمين يومئذ -)⁽⁴⁾.

وهذا الحديث يدل على فضيلة دمشق وعلى فضيلة سكانها في آخر الزمان وأنها حصن من الفتن ومن فضائلها أنه دخلتها عشرة آلاف عين رأت النبي **e** كما أفاده ابن عساكر ودخله النبي **e** قبل النبوة وبعدها في غزوة تبوك وفي ليلة الإسراء⁽⁵⁾.

وهذا الحديث يبين أن قيادة الجيوش المتحركة نحو الملاحم يكون في الشام.

% % % % %

(1) البداية والنهاية، 256/13.

(2) الفُسطاط: المدينة التي فيها مُجْتَمَعُ النَّاسِ. وكل مدينة فُسطاط. وقال الزمخشري: هو ضَرْبٌ مِنَ الْأَبْنِيَةِ فِي السَّهْلِ دُونَ السَّرَادِقِ وَبِهِ سُمِّيَتِ الْمَدِينَةُ. ويقال لِمِصْرَ وَالْبَصْرَةِ: الْفُسطاط.

(3) الغوطة: هي الكورة التي منها دمشق، يحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها، وهي بالإجماع أنزه بلاد الله وأحسنها منظراً، وهي إحدى جنات الأرض الأربع - الصغد والأيلة وشعب بوان والغوطة. (معجم البلدان 248/4).

(4) مسند أحمد، 24/16، رقم 21622، بإسناد صحيح، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 775/2، رقم 4205.

(5) عون المعبود 273/12.

المبحث الثالث

الفتن والعواصم منها.

وفيه مطلبان: -

المطلب الأول: الفتن في الكتاب والسنة.

المطلب الثاني: العواصم من الفتن.

المبحث الثالث: الفتن والعواصم منها

المطلب الأول: تعريف الفتن:

أولاً: معنى الفتن في اللغة:

معنى الفتنة: الابتلاء والامتحان والاختبار، وأصلها مأخوذ من قولك فتنت الفضة والذهب إذا أذبتهما بالنار لتمييز الرديء من الجيد، وفي الصحاح إذا أدخلته النار لتنتظر ما جودته، ودينار مفتون، والفتن: الإحراق، ومن هذا قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ (الذاريات/ 13): أي يحرقون بالنار.

ويسمى الصائغ: الفتان، و قيل للحجارة السود التي كأنها أحرقت بالنار: الفتين. والفتنة: المحنة، والمال، والأولاد، والكفر، واختلاف الناس بالآراء، والإحراق بالنار. ومفتون بطلب الدنيا: قد غلا في طلبها، والفتنة: الخبرة. ويقال فتن الرجل بالمرأة وافتتن وأهل الحجاز يقولون فتنته المرأة إذا ولهته وأحبها. والفتنة: الضلال والإثم، والفتان: المضل عن الحق، والفتان و الفتان: الشيطان الذي يفتن الناس بخداعه وغروره وتزيينه المعاصي، والفتان أيضاً اللص الذي يعرض للرفقة في طريقهم، وفتانا القبر: منكر ونكير⁽¹⁾.

ثانياً: الفتنة في الاصطلاح:

قال ابن حجر: "المراد بالفتنة: ما ينشأ عن الاختلاف في طلب الملك حيث لا يعلم المحق من المبطل"⁽²⁾. فتان: من أبنية المبالغة في الفتنة، ومنه الحديث (أَفْتَانُ أَنْتَ يَا مُعَاذُ!)⁽³⁾.

- وفي حديث الكسوف (وإنكم تُفْتَنُونَ في القبور)⁽⁴⁾: يريد مسألة منكر ونكير من الفتنة: الامتحان والاختبار. وقد كثرت استعازته من فتنة القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات وغير ذلك.

- ومنه الحديث (فَبِىْ تُفْتَنُونَ وَعَنِي تُسْأَلُونَ)⁽⁵⁾: أي تمتحنون بي في قبوركم ويتعرف إيمانكم بنبوتي.

- ومنه حديث الحسن رحمه الله عند قوله تعالى: (لَنْ الدِّينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) (البروج/ 10) قال: [فتنوهم بالنار]: أي امتحنوهم وعذبوهم⁽⁶⁾.

(1) انظر، لسان العرب، 1575/1.

(2) فتح الباري، ص 3161.

(3) مسلم، كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة، ص194، رقم 178.

(4) البخاري، كتاب العلم، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس، ص 42، رقم 86.

(5) مسند أحمد، بقية مسند عائشة t ، 112/18، رقم 25886، وصحح إسناده أحمد شاكر.

(6) النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، تحقيق محمود محمد الظاحي، دار التراث العربي، لبنان، 410/3.

المطلب الثاني : الفتن في الكتاب والسنة:

أولاً: الفتن في الكتاب:

أصل الفتن: إدخال الذهب النار لتظهر جودته من ردايته، واستعمل في إدخال الإنسان النار. قال تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ، ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ (الذاريات: 14/13)، أي: عذابكم، وتارة يسمون ما يحصل عنه العذاب. نحو قوله: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ (التوبة/49)،

وتارة في الاختبار نحو: ﴿وَفَتَّاكَ فُتُونًا﴾ (طه/40)، وجعلت الفتنة كالبلاء في أنهما يستعملان فيما يدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء، وهما في الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالاً، وقد قال فيهما: ﴿وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ (الأنبياء/35).

وقال في الشدة: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ (البقرة/102)، ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (البقرة/191)، ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ (البقرة/193)، وقال: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ (التوبة/49)، أي: يقول لا تبليني ولا تعذبني، وهم بقولهم ذلك وقعوا في البلية والعذاب. وقال: ﴿فَمَا أَمَّنْ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾ (يونس/83)، أي: يبتليهم ويعذبهم، وقال: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ مِيثَاقًا وَتَوَسَّعَ فِي الْأَرْضِ كَرْدُوسُهُمْ فَتَنَّاوَهُمْ بِغُلَامٍ أَنَّى فَاسْتَفْتَاهُ عَلَيْهِ مَا قُلْتُمُ الْمَلَائِكَةُ قَالَ مَا مَلَائِكَةُ إِلَّا أَنْفُسُ أَنْفُسِكُمْ﴾ (الحديد/14)، أي: أوقعتموها في بلية وعذاب، وعلى هذا قوله: ﴿وَأَنشَأُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ (الأنفال/25)، وقوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (التغابن/15)، فقد سماهم ههنا فتنة اعتباراً بما ينال الإنسان من الاختبار بهم،

وقوله: ﴿أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَبْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (العنكبوت/2)، أي: لا يختبرون فيميز خبيثهم من طيبهم، وقوله: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ﴾ (التوبة/126)، فإشارة إلى ما قال: ﴿وَلَتَبْلُوكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ...﴾ (البقرة/155)، وعلى هذا قوله: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ (المائدة/71)،

والفتنة من الأفعال التي تكون من الله تعالى، ومن العبد كالبلية والمصيبة، والقتل والعذاب وغير ذلك من الأفعال الكريهة. ومتى كان من الله يكون على وجه الحكمة، ومتى كان من الإنسان بغير أمر الله يكون بضد ذلك، ولهذا يذم الله الإنسان بأنواع الفتنة في كل مكان نحو قوله: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (البقرة/191)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (البروج/10)، ﴿مَا أَتَمَّ عَلَيْهِ بِقَاتِلَيْنِ﴾ (الصفافات/162)، أي: بمضلين⁽¹⁾.

(1) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ص 273، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، 1422هـ، ص 623.

يظهر من النصوص السابقة تفاوت معاني الفتنة في القرآن من آية إلى أخرى، ويكون المعنى المراد على حسب السياق واللاحق وهنا نقف بعض الوقفات مع بعض هذه المعاني:

(1) الفتنة بمعنى الاختبار:

قال تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَا تُفْسِدُوا دِينَكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الأفقال/25).

قال الطبري: اختباراً من الله يختبركم، وبلاءً يبتليكم، لا تصيبين هذه الفتنة التي حذرتكموها الذين ظلموا، يحذرهم جل ثناؤه أن يركبوا له معصية أو يأتوا مأثماً يستحقون بذلك منه عقوبة.

قال ابن عباس: أمر الله المؤمنين أن لا يقرؤا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب... وكأن معنى الكلام عنده: اتقوا فتنة إن لم تتقوها أصابكم.

وأما قوله ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ فإنه تحذير من الله ووعيد لمن واقع الفتنة التي حذرهم إياها بقوله: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً﴾ يقول: اعلّموا أيها المؤمنون أن ربكم شديد عقابه لمن افتتن بنفسه وخالف أمره، فأثم به⁽¹⁾.

وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَبَلَّوْكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (الأنبياء/35)،

﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ فنجازيكم. ونختبركم أيها الناس بالشر وهو الشدة نبتليكم بها، وبالخير وهو الرخاء والسعة والعافية كقدر وغنى وسقم وصحة، ﴿فِتْنَةً﴾ مفعول له أي لننظر أتصبرون وتشكرون أم لا، فنفتنكم به⁽²⁾.

(2) الفتنة بمعنى المحنة والحرب:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (الأفقال/73).

قال القرطبي: قطع الله الولاية بين الكفار والمؤمنين، فجعل المؤمنين بعضهم أولياء بعض، والكفار بعضهم أولياء بعض، يتناصرون بدينهم ويتعاملون باعتقادهم، وقيل: يعود على النصر للمسلمين في الدين.

قال ابن إسحاق: جعل الله المهاجرين والأنصار أهل ولايته في الدين دون من سواهم، وجعل الكافرين بعضهم أولياء بعض.

ثم قال: (إلا تفعلوه) وهو أن يتولى المؤمن الكافر دون المؤمنين. (تكن فتنة) أي محنة بالحرب، وما أنجر معها من الغارات والجلاء والأسر، والفساد الكبير: ظهور الشرك⁽³⁾.

(1) تفسير الطبري، 259/6.

(2) المرجع نفسه، 439/18، الشاملة.

(3) القرطبي 38/8.

وقال ابن جريج وغيره: هي عائدة على التناصر والمؤازرة والمعاونة واتصال الأيدي. وهذا إن لم يفعل تقع الفتنة عنه عن قريب، فهو أكد من الأول.

وذكر الترمذي: عَنْ أَبِي حَاتِمٍ الْمُرِّيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكَحُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ. قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ كَانَ فِيهِ قَالَ إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكَحُوهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ⁽¹⁾).

(3) النفاق أو الكفر المفضي للقتل:

قال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلْلُونَ مِنْكُمْ لَوْ آذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور/63).

جاء في تفسير الآية؛ عن ابن عباس: يقولون يا محمد يا أبا القاسم، فنهاهم الله عز وجل عن ذلك إعظاماً لنبيه ﷺ، قال: فقولوا: يا نبي الله، يا رسول الله، وهكذا قال مجاهد وسعيد بن جبيرة.

وقال مجاهد في الآية: ﴿لَوْ آذًا﴾ خلافاً، وقوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ أي عن أمر رسول الله ﷺ وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله، فما وافق ذلك قبل وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائناً من كان كما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ)⁽²⁾، أي فليحذر وليخش من يخالف شريعة الرسول باطناً أو ظاهراً ﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ أي في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي في الدنيا بقتل أو حبس أو نحو ذلك⁽³⁾.

بهذه الآية احتج الفقهاء على أن الأمر على الوجوب. لأن الله تبارك وتعالى قد حذر من مخالفة أمره، وتوعد بالعقاب عليها بقوله: ﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فتحرم مخالفته، فيجب امتثال أمره.

وقال ابن عباس: الفتنة هنا القتل، وقال عطاء: الزلازل والأهوال. وقال جعفر بن محمد: سلطان جائر يسلط عليهم، وقيل: الطبع على القلوب بشؤم مخالفة الرسول⁽⁴⁾.

ثانياً: الفتن في السنة:

حفلت السنة بذكر الفتن، والتحذير منها، وجاءت بمعاني متعددة، وهذه بعض ما صح من أحاديث فيها؛

(1) الترمذي، كتاب النكاح، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه وفروجه، ص 192 رقم 1085.

(2) البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ص 514 رقم 2697، ومسلم كتاب الأفضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ص 713 رقم 1718.

(3) تفسير الطبري، 230/19، الشاملة.

(4) تفسير القرطبي، 323/12، الشاملة.

(1) النهي عن السعي في الفتنة:

أ- عن أبي هريرة **t** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **r**: (سَتَكُونُ فِتْنٌ: الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، وَمَنْ يُشْرِفَ لَهَا تَسْتَشْرِفُهُ، وَمَنْ وَجَدَ مُلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعِذْ بِهِ)⁽¹⁾.

ب- عن مُسْلِمٍ بَنُ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **r**: (إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ يَكُونُ الْمُضْطَجِعُ فِيهَا خَيْرًا مِنَ الْجَالِسِ وَالْجَالِسُ خَيْرًا مِنَ الْقَائِمِ وَالْقَائِمُ خَيْرًا مِنَ الْمَاشِي وَالْمَاشِي خَيْرًا مِنَ السَّاعِي قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَأْمُرُنِي قَالَ مَنْ كَانَتْ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ قَالَ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ قَالَ فَلْيَعِمْدِ إِلَى سَيْفِهِ فَلْيَضْرِبْ بِحَدِّهِ عَلَى حَرَّةٍ ثُمَّ لِيَنْجُ مَا اسْتَطَاعَ النِّجَاءَ)⁽²⁾.

قال ابن حجر: المراد بالأفضلية في هذه الخيرية من يكون أقل شراً ممن فوقه على التفصيل المذكور، (من تشرف لها تستشرفه) أي تصدى وتعرض لها تهلكه، وفيه التحذير من الفتنة، (فليعِذْ به) أي يعتزل فيه ليسلم من شرها، والمراد بالفتنة ما ينشأ عن الاختلاف في طلب الملك حيث لا يعلم المحق من المبطل⁽³⁾.

وفي شرح أبي داوود: (المضطجع فيها) أي في الفتنة خير من الجالس لأنه يرى ويسمع ما لا يراه ولا يسمعه المضطجع فيكون أقرب من عذاب تلك الفتنة بمشاهدته ما لا يشاهده المضطجع، والجالس في الفتنة يكون خيراً لأنه يرى ويسمع ما لا يراه ولا يسمعه الجالس ويمكن أن يكون المراد بالجالس هو الثابت في مكانه غير محرك لما يقع في الفتنة في زمانه.

والمراد بالقائم ما يكون فيه نوع باعث وداعية لكنه متردد في إثارة الفتنة (والقائم) في الفتنة أي من بعيد متشرف عليها بمكانه في تلك الحالة.

(من الماشي) أي من الذهاب على رجله إليها. (من الساعي) أي من المسرع إليها ماشياً أو راكباً.

(إبل) أي في البرية (له أرض) أي عقار أو مزرعة بعيدة عن الخلق فليلحق بأرضه فإن الاعتزال والاشتغال بخويصة الحال حينئذ واجب لوقوع عموم الفتنة العمياء بين الرجال.

قال "أي أبو بكره": فمن لم يكن له شيء من ذلك أي فأين يذهب؟ وكيف يفعل؟ قال "أي النبي صلى الله عليه وسلم": (فليعمد) أي فليقصد إلى سيفه أي إن كان له فليضرب بحده أي جانب سيفه الحاد على حرة

(1) البخاري، كتاب الفتن، باب: تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، ص 1353، رقم 7082.

(2) أبو داوود، كتاب الفتن، باب في النهي عن السعي في الفتنة، ص 464، رقم 4256، صححه الألباني، صحيح وضعيف سنن أبي داوود، محمد ناصر الدين الألباني، ت 1420هـ، دار غراس، الكويت، ط 1، 1423 هـ، 99/4.

(3) انظر، فتح الباري، 3/ 3161.

في المصباح الحرة أرض ذات حجارة سود انتهى، وهو كناية عن ترك القتال والمعنى فليكسر سلاحه كيلا يذهب به إلى الحرب لأن تلك الحروب بين المسلمين فلا يجوز حضورها (ثم لينج) أي ليفر ويسرع هرباً حتى لا تصيبه الفتن (النجاء) أي الإسراع⁽¹⁾.

(2) قضى الله تعالى أن هلاك أمة محمد r بالفتن:

إن رسولنا الكريم محمد r الحريص على هذه الأمة، الرؤوف بها، سأل ربه تعالى أن لا يهلك أمة بعذاب، أو بتسليط عدو، أو نشر الفتن المهلكة بينها، فاستجاب له الله تعالى في الأوليين، وأبقى الأخيرة، فهي سبب هلاك الأمة،

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r: (إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ. فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا. وَإِنَّ مَلِكًا أُمِّي سَيَبْلُغُ مَا زَوَى لِي مِنْهَا. وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ. وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمِّي أَنْ لَا يَهْلِكَهَا بَسَنَةٌ عَامَّةٌ. وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ. فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ. وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يَرُدُّ. وَإِنِّي أُعْطِيتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أَهْلَكُهُمْ بَسَنَةٌ عَامَّةٌ. وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ. يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ. وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا - أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا)⁽²⁾.

قال العلماء: المراد بالكنزين الذهب والفضة، والمراد كنزي كسرى، وقيصر ملكي العراق والشام، فيه إشارة إلى أن ملك هذه الأمة يكون معظم امتداده في جهتي المشرق والمغرب وهكذا وقع، (ببيضتهم) جماعتهم، والبيضة العز والملك. (لا أهلكهم بسنة عامة) أي: لا أهلكهم بقطع يعمهم⁽³⁾. لا يظهر الله عليهم عدوًّا من غيرهم أي المؤمنين يعني يستأصل جميعهم، ولا يهلكهم بالسنين أي بالمحل والجذب والجوع فأعطيهما، ودعا بأن لا يجعل بأسهم بينهم أي الحرب والفتن والاختلاف فمنعها، قال ابن عمر فلن يزال الهرج: القتل إلى يوم القيامة قضاءنا من الله تعالى⁽⁴⁾.

(3) زيادة الفتن والبلاء مع تقدم الزمان:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ r قَالَ: (إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتُهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيُنْذِرُهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكَرُونَهَا وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرْفَقُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ هَذِهِ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُرْحَزَ

(1) عون المعبود، 11 / 224 - 225.

(2) مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، ص 1158، رقم 2889.

(3) شرح مسلم للنووي، 18 / 222.

(4) شرح الزرقاني، 58/2.

عَنْ النَّارِ وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَلَتَاتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفَقَةً يَدِهِ وَتَمَرَةً قَلْبِهِ فَلْيُطِعْهُ إِنْ اسْتَطَاعَ فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عَنْقَ الْآخِرِ⁽¹⁾.

(4) تفاوت شدة الفتن على الناس:

وَقَالَ حَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ: وَاللَّهِ إِنِّي لأَعْلَمُ النَّاسَ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ، فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ. وَمَا بِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ أَسْرًا إِلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْئًا، لَمْ يُحَدِّثْهُ غَيْرِي. وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ وَهُوَ يُحَدِّثُ مَجْلِسًا أَنَا فِيهِ عَنِ الْفِتَنِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (مِنْهُمْ ثَلَاثٌ لَا يَكْدُنَ يَدْرُنَ شَيْئًا. وَمِنْهُمْ فِتْنٌ كَرِيحِ الصَّيْفِ. مِنْهَا صِغَارٌ وَمِنْهَا كِبَارٌ). قَالَ حَذِيفَةُ: فَذَهَبَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ كُلُّهُمْ غَيْرِي⁽²⁾.

(5) ظهور الفتن من علامات الساعة الصغرى:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرَجُ وَهُوَ الْقَتْلُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فِيْفِيضٍ)⁽³⁾.

(يتقارب الزمان) قال الخطابي: معناه قصر زمان الأعمار، وقلة البركة فيها، وقيل هو دنو زمان الساعة، وقيل قصر مدة هذه الأيام والليالي، على ما روي أن الزمان يتقارب حتى يكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كالיום، واليوم كالساعة، والساعة كاحتراق السعة.

وقال البيضاوي: يحتمل أن يكون المراد تسارع الدول إلى الانقضاء والقرون إلى الانقراض فيتقارب زمانهم وتتداني أيامهم. وقال ابن بطال: معناه والله أعلم تقارب أحواله في أهله في قلة الدين حتى لا يكون فيهم من يأمر بمعروف ولا ينهي عن منكر، لغلبة الفسق وظهور أهله.

(وينقض العلم): أي في ذلك الزمان موت العلماء الأعيان. (وتظهر الفتن) أي ويترتب عليها المحن. (ويلقى الشح في قلوب أهله) أي على اختلاف أحوالهم حتى يبخل العالم بعلمه، والصانع بصنعتة، والغني بماله، وليس المراد وجود أصل الشح لأنه موجود في جبلة الإنسان إلا من حفظه الله، ولذا قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (التغابن/16)، ويكثر الهرج⁽⁴⁾.

(1) مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء، ص770، رقم 1844.

(2) مسلم، كتاب الفتن، باب: إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة، ص1158، رقم 2891.

(3) البخاري، كتاب الاستسقاء، باب ما قيل في الزلازل والآيات، ص205، رقم 1036.

(4) عون المعبود، 223/11-224.

(6) من علامات الساعة تمنى الموت من شدة الفتن والبلاء:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **t** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **r**: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ إِلَّا الْبَلَاءُ)⁽¹⁾.

لما يرى من تغيير الشريعة، أو لما يرى من البلاء والمحن والفتنة حتى لا يدري القاتل في أي شيء قتل، ولا المقتول في أي شيء قتل⁽²⁾.

(7) فتن حذر منها الرسول **r** (الأحلاس والدهيماء):

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كُنَّا قُعُودًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ فَذَكَرَ الْفِتْنَ فَكَثَّرَ فِي ذِكْرِهَا حَتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الْأَحْلَاسِ⁽³⁾ فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا فِتْنَةُ الْأَحْلَاسِ قَالَ: (هِيَ هَرَبٌ⁽⁴⁾ وَحَرْبٌ⁽⁵⁾ ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ⁽⁶⁾ دَخْنُهَا⁽⁷⁾ مِنْ تَحْتِ قَدَمِي رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي وَلَيْسَ مِنِّي وَإِنَّمَا أَوْلِيَايَ الْمُتَّقُونَ ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ كَوْرِكَ عَلَى ضَلَعٍ ثُمَّ فِتْنَةُ الدُّهَيْمَاءِ لَا تَدْعُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا لَطَمَتَهُ لَطْمَةً فَإِذَا قِيلَ انْقَضَتْ تَمَادَتْ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى فُسْطَاطَيْنِ فُسْطَاطِ إِيْمَانٍ لَا نِفَاقَ فِيهِ وَفُسْطَاطِ نِفَاقٍ لَا إِيْمَانَ فِيهِ فَإِذَا كَانَ ذَاكُمُ فَانْتَظِرُوا الدَّجَالَ مِنْ يَوْمِهِ أَوْ مِنْ غَدِهِ⁽⁸⁾.

جاء في الشرح:

وإنما قال: (من تحت قدمي رجل من أهل بيتي) تنبيهاً على أنه هو الذي يسعى في إثارتها أو إلى أنه يملك أمرها، (يزعم أنه مني) أي في الفعل وإن كان مني في النسب، والحاصل أن تلك الفتنة بسببه وأنه باعث على إقامتها، (وليس مني) أي من أخلائي أو من أهلي في الفعل، لأنه لو كان من أهلي لم يهيج

(1) مسلم، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، ص 157، رقم 1166.

(2) شرح الأبوي والسنوسي على صحيح مسلم، محمد الآبي، ت 828 هـ، ومحمد السنوسي الحسني، ت 895 هـ، تحقيق محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 1415 هـ، 9 / 359.

(3) (الأحلاس): قال "في النهاية": الأحلاس جمع حلس وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب شبهها به للزومها ودوامها، وإنما أضيفت إلى الأحلاس لدوامها وطول لبثها، أو لسواد لونها وظلمتها..

(4) (هَرَبٌ) أي يفر بعضهم من بعض لما بينهم من العداوة والمحاربة.

(5) (الْحَرْبُ): نهب مال الإنسان وتركه لا شيء له. وقال الخطابي: الحرب ذهاب المال والأهل.

(6) (فتنة السراء) قال القاري: والمراد بالسراء النعماء التي تسر الناس من الصحة والرخاء والعافية من البلاء والوباء، وأضيفت إلى السراء لأن السبب في وقوعها ارتكاب المعاصي بسبب كثرة التمتع أو لأنها تسر العدو.

(7) (دخنها) يعني ظهورها وإثارتها، شبهها بالدخان المرتفع و(الدخن) بالتحريك مصدر دخنت النار تدخن إذا ألقى عليها حطب رطب فكثرت دخانها. وقال في النهاية: أصل الدخن أن يكون في لون الدابة كدورة إلى سوداء.

(8) المستدرك للحاكم 513/4، وأبو داود كتاب الفتن، باب ذكر الفتن ودلائلها، ص 463 رقم 4242، وصححه الألباني،

صحيح الجامع الصغير، 772/2، رقم 4194.

الفتنة، ونظيره قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ (هود:46)، أو ليس من أوليائي في الحقيقة.

قال الأردبيلي: فيه إعجاز وعلم للنبوة وفيه أن الاعتبار كل الاعتبار للمتقي، وإن بعد عن الرسول **r** في النسب، وأن لا اعتبار للفساق والفتان عند رسول الله **e** وإن قرب منه في النسب.

(ثم يصطلح الناس على رجل) أي يجتمعون على بيعة رجل (كورك على ضلع) واحد الأضلاع.

قال الخطابي: هو مثل ومعناه الأمر الذي لا يثبت ولا يستقيم، وذلك أن الضلع لا يقوم بالورك، وبالجمله يريد أن هذا خليق للملك ولا مستقل به.

وفي النهاية: أي يصطلحون على أمر واه لا نظام له ولا استقامة؛ لأن الورك لا يستقيم على الضلع ولا يتركب عليه لاختلاف ما بينهما وبعده، والورك ما فوق الفخذ⁽¹⁾.

(8) من أسباب ظهور الفتن:

إن فساد الأمراء والعلماء من أهم أسباب انتشار الفتن في المجتمع، فقد جاء عن ابن مسعود **t** موقوفاً قال: (كيف بكم إذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير وتتخذ سنة فإن غيرت يوماً قيل هذا منكر. قيل: ومتى ذلك ؟ قال: إذا قلّت أمانؤكم وكثرت أمارؤكم، وقلّت فقهاؤكم وكثرت قراؤكم ونفقهاؤهم لغير الدين، والتمست الدنيا بعمل الآخرة)⁽²⁾.

وهكذا ظهر من هذا العرض لأحاديث الفتن في السنة وهي غيض من فيض، وقد تكاثرت أسبابها وأنواعها، وما على المسلمين في هذا الزمان إلا الحذر كل الحذر من الهلاك فيها، وتذكر دعوة النبي **r**: (اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن)، ثم الاستمسك بأسباب النجاة منها، والتي نورد بعضاً منها في المطلب التالي.

(1) عون المعبود، 208/11، رقم 4236.

(2) مصنف عبد الرزاق، موقوفاً، المصنف، للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ت 211هـ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1403هـ، 360/11، رقم 20742، قال الألباني: صحيح لغيره موقوف، صحيح الترغيب، 26/1، رقم 111.

المطلب الثالث: العواصم من الفتن:

لقد تظاهرت النصوص المحذرة من حصول الفتن، وحتى لا يقع المسلم في شباكه ولا تتأله أشواكها فعليه بوصايا نبي الأمة محمد **e** الذي ما ترك شيئاً فيه خير إلا وأمرنا به، وما ترك سبيلاً للشر والضرر إلا وحذرنا منه، فهو أرحم الناس بالناس **e**.

أولاً: الاعتصام بالكتاب والسنة:

1) الاعتصام بالكتاب:

قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران/103)

جاء في تفسير الآية؛ عن قتادة والضحاك وابن عباس والسدي قوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ حبلى الله المتين الذي أمر أن يعتصم به؛ هذا القرآن، وقال: بعهد الله وأمره.

عن أبي سعيد الخدري **t** قال: قال رسول الله **e**: (كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض)⁽¹⁾. عن أبي العالية: اعتصموا بالإخلاص لله وحده، وقال عطاء: العهد.

عن مجاهد وقتادة: بعهد الله، وقال آخرون: بل ذلك هو إخلاص التوحيد لله⁽²⁾.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ، فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيَدْخُلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (النساء/175، 174)

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ﴾: أي بالقرآن عن معاصيه، وإذا اعتصموا بكتابه فقد اعتصموا به وبنيبيه، وقيل ﴿وَاعْتَصَمُوا بِهِ﴾: أي بالله، والعصمة: الامتناع⁽³⁾.

جاء في التفسير: يقول تعالى مخاطباً جميع الناس ومخبراً بأنه قد جاءهم منه برهان عظيم، وهو الدليل القاطع للعذر والحجة المزیلة للشبه، ولهذا قال: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً﴾: أي ضياءً واضحاً على الحق، قال ابن جريج وغيره: وهو القرآن ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ﴾: أي جمعو بين مقامي العبادة والتوكل على الله في جميع أمورهم.

وقال ابن جريج: آمنوا بالله واعتصموا بالقرآن ﴿فَسَيَدْخُلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ﴾: أي يرحمهم فيدخلهم الجنة، ويزيدهم ثواباً مضاعفة ورفعاً في درجاتهم من فضله عليهم وإحسانه إليهم، ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ

(1) صحيح الجامع، 826/2، رقم 4473.

(2) تفسير الطبري، 31/4.

(3) تفسير القرطبي، 27/6.

مُسْتَقِيمًا أي طريقاً واضحاً قصداً قواماً لا اعوجاج فيه ولا انحراف، وهذه صفة المؤمنين في الدنيا والآخرة، فهم في الدنيا على منهاج الاستقامة وطريق السلامة في جميع الاعتقادات والعمليات، وفي الآخرة على صراط الله المستقيم المفضي إلى روضات الجنات⁽¹⁾.

(2) الاعتصام بالسنة:

* عن جابر بن عبد الله **t** قال، رسول الله **r** : (وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابُ اللَّهِ)⁽²⁾.

* ومن حديث العَرَبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ: قَامَ فِيْنَا رَسُولُ اللَّهِ **r** ذَاتَ يَوْمٍ فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَعَظْتَنَا مَوْعِظَةً مُودِّعَ فَاَعْهَدْ إِلَيْنَا بَعْدَ فَقَالَ: (عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا وَسَتَرُونَ مِنْ بَعْدِي اخْتِلَافًا شَدِيدًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَالْأُمُورَ الْمُحْدَثَاتِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ)⁽³⁾.

وهكذا نرى الحرص الشديد من رسول الله **r** وهو يأمر بالتمسك بالسنة في قوله: (عضوا عليها بالنواجز) مما يعني الجد في لزوم السنة، و الصبر على ما يصيب من المشقة والجهد في سبيلها كما يفعل المتألم بالوجع يصيبه، وكما يفعل الغريق المتمسك بحبل النجاة.

وقد رأى الصحابة بعده **r** الاختلاف، وما نجوا إلا بما تمسكوا به من القواعد الواضحة التي كان عليها المصطفى **r**، وكان عليها الخلفاء الراشدون من بعده رضي الله عنهم أجمعين.

وفي رواية أخرى عنه؛ قال **r** : (قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ مَنْ يَعْشُ مِنْكُمْ فَيَسِيرُ اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَفْرِ حَيْثُمَا قِيدَ انْقَادَ)⁽⁴⁾.

ثانياً: الحلم والثبت:

فالتأني والرفق والحلم عند الفتن وتغير الأحوال محمود لأنه يُمكن المسلم من رؤية الأشياء على حقيقتها وأن يبصر الأمور على ما هي عليه.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الأنفال/45).

(1) انظر ابن كثير، 606/1.

(2) مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي **r**، ص 483، رقم 1218.

(3) سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، 273هـ، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ط1، كتاب المقدمة، باب إتباع سنة الخلفاء الراشدين، 36 رقم 42، 43، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 805/2، رقم 4369.

(4) ابن ماجه، كتاب المقدمة، باب إتباع سنة الخلفاء الراشدين، ص 22، رقم 42، وصححه الألباني، صحيح ابن ماجه، ص 20، رقم 42.

ومن نماذج سلفنا الصالح في الحرص على التآني وعدم العجلة زمن الفتن ما جاء في صحيح مسلم؛ (قَالَ الْمُسْتَوْرِدُ الْقُرَشِيُّ **t** عِنْدَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ **t** سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **r** يَقُولُ: (تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ)، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو أَبْصِرْ مَا تَقُولُ قَالَ أَقُولُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ **r** قَالَ: لَنْ قُلْتَ ذَلِكَ إِنْ فِيهِمْ لَخِصَالًا أَرْبَعًا: إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ وَخَيْرُهُمْ لِمَسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ وَأَمْنَعُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ ⁽¹⁾).

قال أهل العلم: هذا الكلام من عمرو بن العاص **t** لا يريد به أن يثني به على الروم والنصارى الكفرة ؛ لا! ولكن ليبين للمسلمين أن بقاء الروم وكونهم أكثر الناس إلى أن تقوم الساعة لأنهم عند حدوث الفتن هم أحلم الناس؛ ففيهم من الحلم ما يجعلهم ينظرون إلى الأمور ويعالجونها؛ لأجل أن لا تذهب أنفسهم، ويذهب أصحابهم ⁽²⁾.

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (إنها ستكون هنات، وأمور مشبهات، فعليك بالتؤدة ؛ فتكون تابعا في الخير خير من أن تكون رأسا في الشر) ⁽³⁾.

والشبهات كما جاء في المعجم: أن الفتنة إذا أقبلت شبعت على القوم، وأرتهم أنهم على الحق، حتى يدخلوا فيها، ويركبوا منها ما لا يحل؛ فإذا أدبرت وانقضت، بان أمرها، فعلم من دخل فيها أنه كان على الخطأ، والشبهة الالتباس، وأمور مشتبهة: أي مشكلة يشبه بعضها بعضاً ⁽⁴⁾.

ثالثاً: التزام الجماعة وعدم الفرقة:

قال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَازَعُوا فَعْتَشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأفقال/46)

قال السعدي: ﴿وَلَا تَوَازَعُوا﴾ تنازعا يوجب تشتيت القلوب وتفرقها. ﴿فَعْتَشَلُوا﴾ أي: تجبنوا، ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ أي: وتتحل عزائمكم، وتفرق قوتكم، ويرفع ما وعدتم به من النصر على طاعة الله ورسوله.

﴿وَاصْبِرُوا﴾ نفوسكم على طاعة الله. ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ بالعون والنصر والتأييد ⁽⁵⁾.

وقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (103) وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (104) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (105)﴾ (آل عمران 103 - 105).

⁽¹⁾ مسلم، كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب تقوم الساعة والروم أكثر الناس، 1162، رقم 2898.

⁽²⁾ شرح الأبي والسنوسي لصحيح مسلم، 347/9.

⁽³⁾ المصنف، لابن أبي شيبة، 34/15.

⁽⁴⁾ لسان العرب، 503/13 - 504.

⁽⁵⁾ انظر تفسير السعدي، ص323.

قال القرطبي: إن الله تعالى يأمر بالآلفة وينهى عن الفرقة فإن الفرقة هلكة والجماعة نجاة. ورحم الله ابن المبارك حيث قال: إن الجماعة حبل الله فاعتصموا منه بعروته الوثقى.

عن ابن مسعود وغيره: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ يعني في دينكم كما افترقت اليهود والنصارى في أديانهم؛ ويجوز أن يكون معناه ولا تفرقوا متابعين للهوى والأغراض المختلفة، وكونوا في دين الله إخواناً؛ فيكون ذلك منعا لهم عن التقاطع والتدابير؛ ودل عليه ما بعده وهو قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾.

وليس فيه دليل على تحريم الاختلاف في الفروع؛ فإن ذلك ليس اختلافاً إذ الاختلاف ما يتعذر معه الائتلاف والجمع، وأما حكم مسائل الاجتهاد فإن الاختلاف فيها بسبب استخراج الفرائض ودقائق معاني الشرع؛ وما زالت الصحابة يختلفون في أحكام الحوادث، وهم مع ذلك متآلفون، وإنما منع الله اختلافاً هو سبب الفساد.

روى الترمذي عن أبي هريرة **t** أن رسول الله **r** قال: (تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ أَوْ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَالنَّصَارَى مِثْلَ ذَلِكَ وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ⁽¹⁾).

و عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله **r**: (لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عُلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثَنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً قَالُوا وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي) ⁽²⁾.

وقال ابن عباس لسماك الحنفي: يا حنفي، الجماعة الجماعة!! فإنما هلكت الأمم الخالية لتفرقها؛ أما سمعت الله عز وجل يقول: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾.

و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **t** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **r**: (إِنْ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثَرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ) ⁽³⁾.

فأوجب الله تعالى علينا التمسك بكتابه وسنة نبيه والرجوع إليهما عند الاختلاف، وأمرنا بالاجتماع على الاعتصام بالكتاب والسنة اعتقاداً وعملاً؛ وذلك سبب اتفاق الكلمة وانتظام الشتات الذي يتم به مصالح الدنيا والدين، والسلامة من الاختلاف، وأمر بالاجتماع ونهى عن الافتراق الذي حصل لأهل الكتابيين.

⁽¹⁾ الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، ص 428، رقم 2640، صححه الألباني، صحيح الجامع، 1083، 245/1.

⁽²⁾ المرجع السابق، رقم 1641، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 385/1، 1895.

⁽³⁾ مسلم، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، ص 712، رقم 1715.

وقال الله تعالى: ﴿مُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (31) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (32)﴾ (الروم/31-32).

جاء في تفسير السعدي: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾: لكون الشرك مضاداً للإِنابة، التي روحها الإخلاص من كل وجه. ثم ذكر حالة المشركين مهجناً لها ومقبحاً، فقال: ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾.

مع أن الدين واحد، وهو إخلاص العبادة لله وحده وهؤلاء المشركون، فرقوه: ومنهم من يعبد الأوثان والأصنام، ومنهم من يعبد الشمس والقمر، ومنهم من يعبد الأولياء والصالحين، ومنهم يهود، ومنهم نصارى. ولهذا قال: ﴿وَكَانُوا شِيَعًا﴾ أي: كل فرقة تحزبت وتعصبت، على نصر ما معها من الباطل، ومناظرة غيرهم ومحاربتهم. ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ من العلوم المخالفة لعلوم الرسل ﴿فَرِحُونَ﴾ به، يحكمون لأنفسهم بأنه الحق، وإن غيرهم على باطل.

وفي هذا تحذير للمسلمين من تشتتهم وتفرقهم فرقاً، كل فريق يتعصب لما معه من حق وباطل، فيكونون مشابهين بذلك للمشركين في التفرق،

بل الدين واحد، والرسول واحد، والإله واحد. وأكثر الأمور الدينية، وقع فيها الإجماع بين العلماء والأئمة. والأخوة الإيمانية، قد عقدها الله وربطها، أتم ربط. فما بال ذلك كله يلغى، ويبنى التفرق والشقاق بين المسلمين على مسائل خفية، أو فروع خلافية، يضل بها بعضهم بعضاً، ويتميز بها بعضهم على بعض؟ فهل هذا إلا من أكبر نزغات الشيطان، وأعظم مقاصده، التي كاد بها المسلمين؟ وهل السعي في جمع كلمتهم، وإزالة ما بينهم من الشقاق، المبني على ذلك الأصل الباطل، إلا من أفضل الجهاد في سبيل الله، وأفضل الأعمال المقربة إلى الله (1)؟

* عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ **t** بِالْجَابِيَةِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ **r** فِينَا فَقَالَ: (أُوصِيكُمْ بِأَصْحَابِي ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى يَحْلِفَ الرَّجُلُ وَلَا يُسْتَحْلَفُ وَيَشْهَدُ الشَّاهِدُ وَلَا يَسْتَشْهَدُ أَلَا لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفِرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الْاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ مَنْ أَرَادَ بَحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكُمُ الْمُؤْمِنُ) (2). فالشاهد قوله **r**: (عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة) فهي حصن من الشيطان، وعاصم من الوقوع في الفتنة والمعصية، وباب إلى الجنة.

* وقد كان الأمر بلزوم الجماعة اعتصاماً من الفتن في آخر الزمان من أواخر وصايا رسولنا الحبيب عليه أفضل الصلاة والتسليم للأمة حرصاً عليها من الهلاك؛

(1) انظر، تفسير السعدي، ص 641.

(2) الترمذي، كتاب الفتن عن رسول الله، باب ما جاء في لزوم الجماعة، ص 360، رقم 2165. قال الترمذي: حسن صحيح غريب، وصححه الألباني، صحيح الترمذي، 465/4.

فمن حُذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ يَقُولُ: (كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةً أَنْ يُدْرِكَنِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٌّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: (نَعَمْ، قُلْتُ وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ وَفِيهِ دَخْنٌ، قُلْتُ وَمَا دَخْنُهُ؟ قَالَ: (قَوْمٌ يَهُدُونَ بِغَيْرِ هُدًى يَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ، قُلْتُ فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ دُعَاءٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مِنْ أَجَابِهِمْ إِلَيْهَا قَدْ قُوهُ فِيهَا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا فَقَالَ هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِاللُّسِنَاتِ قُلْتُ فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ قَالَ تَلْزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعْصَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ⁽¹⁾).

* وعن النعمان بن بشير **t** أن النبي قال: (الجماعة رحمة، والفرقة عذاب)⁽²⁾.

يهدي الحديث الشريف إلى أن لزوم جماعة المؤمنين موصل إلى الرحمة، (والفرقة عذاب) لأنه تعالى جمع المؤمنين على معرفة واحدة وشريعة واحدة ليألف بعضهم بعضاً بالله وفي الله فيكونون كرجل واحد على عدوهم، فمن انفرد عن حزب الرحمن انفرد به الشيطان، وأوقعه فيما يؤديه إلى عذاب النيران.

قال العامري في شرح الشهاب: لفظ الجماعة ينصرف لجماعة المسلمين لما اجتمع فيهم من جميل خصال الإسلام، ومكارم الأخلاق، وترقي السابقين منهم إلى درجة الإحسان وإن قل عددهم، حتى لو اجتمع التقوى والإحسان في واحد؛ كان هو الجماعة فالرحمة في متابعتة والعذاب في مخالفته⁽³⁾.

ولقد ضرب لنا الصحابة الكرام أروع الأمثلة في توحيد الكلمة وجمع الصف ونبذ الفرقة، مع وجود أسباب الاختلاف في كثير من الأحيان. انظر إلى ما فعل عبد الله بن مسعود **t**، حين كان في الحج مع عثمان بن عفان **t**، فعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدٍ قَالَ: (صَلَّى عُثْمَانُ بِنِيَّ أَرْبَعًا فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ رَكَعَتَيْنِ وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ رَكَعَتَيْنِ وَمَعَ عُمَرَ رَكَعَتَيْنِ زَادَ عَنْ حَفْصٍ وَمَعَ عُثْمَانَ صَدْرًا مِنْ إِمَارَتِهِ ثُمَّ أَتَمَّهَا زَادَ مِنْ هَا هُنَا عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ ثُمَّ تَفَرَّقَتْ بِكُمْ الطُّرُقُ فَلَوَدِدْتُ أَنْ لِي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتِ رَكَعَتَيْنِ مُتَقَبِّلَتَيْنِ. قَالَ الْأَعْمَشُ فَحَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ عَنْ أَشْيَاخِهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ صَلَّى أَرْبَعًا قَالَ فَقِيلَ لَهُ عِبْتُ عَلَى عُثْمَانَ ثُمَّ صَلَّيْتُ أَرْبَعًا قَالَ الْخِلَافُ شَرٌّ⁽⁴⁾).

قال الألباني: فثبت أن الخلاف شر كله، وليس رحمة، ولكن منه ما يؤخذ عليه الإنسان، بخلاف المتعصبة للمذاهب، ومنه ما لا يؤخذ عليه، بخلاف الصحابة، ومن تابعهم من الأئمة حشرنا الله في زميرتهم، ووقفنا لإتباعهم. فظهر أن اختلاف الصحابة هو غير اختلاف المقلدة.

(1) البخاري، كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام، ص 689، رقم 3606.

(2) مسند أحمد، 15/449 رقم 19247، وحسنه الألباني، السلسلة الصحيحة 2/272، رقم 667.

(3) فيض القدير 3 / 357.

(4) أبو داود، كتاب المناسك، باب الصلاة بمضى، ص 225، رقم 1960، صحيحه الألباني، صحيح أبو داود 6/203، رقم

وخلصته: أن الصحابة اختلفوا اضطراراً ولكنهم كانوا ينكرون الاختلاف ويفرون منه ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً.

وأما المقلدة فمع إمكانهم الخلاص منه ولو في قسم كبير منهم فلا يتفقون ولا يسعون إليه بل يقرونه. فشتان إذن بين الاختلافين، ذلك هو الفرق من جهة السبب، وأما الفرق من جهة الأثر؛ فهو أوضح وذلك أن الصحابة رضي الله عنهم مع اختلافهم المعروف في الفروع كانوا محافظين أشد المحافظة على مظهر الوحدة، بعيدين كل البعد عما يفرق الكلمة ويصدع الصفوف⁽¹⁾.

وقال **٢**: (قَدْ تَرَكْتُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلَهَا كَنَهَارَهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَنْفِ⁽²⁾ حَيْثُمَا قِيدَ انْقَادَ⁽³⁾).

رابعاً: اجتناب المعاصي:

إن الله تعالى اقتضت حكمته سبحانه أن لا ينزل بلاءً إلا بذنب، ولا يرفعه إلا بتوبة، فلذلك نجد أن من أهم أسباب النجاة من الفتن والابتلاءات في الدنيا الطهارة من دنس المعاصي والبعد عن سبلها، فإنها تقي من سخطه الجبار سبحانه وتعالى.

عن أبي هريرة **t** قال: سمعت رسول الله **ﷺ** يقول: (مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنَّمَا أَهْلُكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثَرَتْ مَسَائِلُهُمْ وَاخْتَلَفَتْهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ)⁽⁴⁾.

فيستفاد من هذا الحديث فوائد:

- وجوب اجتناب ما نهى عنه الرسول **ﷺ** وكذلك ما نهى الله عنه من باب أولى.
- أنه لا ينبغي للإنسان كثرة المسائل؛ لأن كثرة المسائل ولاسيما في زمن الوحي ربما يوجب تحريم شيء لم يحرم أو إيجاب شيء لم يجب، وإنما يقتصر الإنسان في السؤال على ما يحتاج إليه فقط.
- والتحذير من كثرة المسائل والاختلاف، لأن ذلك أهلك من كان قبلنا، فإذا فعلناه، فإنه يوشك أن نهلك كما هلكوا⁽⁵⁾.

(1) صفة صلاة النبي **t**، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ص 64.

(2) الأنف: الدليل المؤاتي الذي يأنف من الزجر ومن الضرب ويعطي ما عنده من السير، لسان العرب، 13/9.

(3) سبق تخريجه، صفحة 38.

(4) متفق عليه، البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله **ﷺ**، ص 1389، رقم 7288، ومسلم، كتاب الحج باب فرض الحج مرة في العمر، ص 529، رقم 1337.

(5) جامع العلوم والحكم، زين الدين أبي فرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي، الكتب الثقافية، بيروت لبنان، ط 1، 1408هـ، ص 88.

وعن أنس بن مالك **t** قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها ورجل معها، فقال الرجل: يا أم المؤمنين حدثينا حديثاً عن الزلزلة، فأعرضت عنه بوجهها، قال أنس: فقلت لها: حدثينا يا أم المؤمنين عن الزلزلة، فقالت: (يا أنس إن حدثتك عنها عشت حزيناً، وبعثت حين تبعث وذلك الحزن في قلبك) فقلت: يا أماء حدثينا، فقالت: (إن المرأة إذا خلعت ثيابها في غير بيت زوجها هتكت ما بينها وبين الله عز وجل من حجاب، وإن تطيبت لغير زوجها كان عليها ناراً وشناراً، فإذا استحلوا الزنا وشربوا الخمر بعد هذا وضربوا المعازف غار الله في سمائه، فقال للأرض: تزلزلي بهم، فإن تابوا ونزعوا وإلا هدمها عليهم) فقال أنس: عقوبة لهم ؟ قالت: (رحمة وبركة وموعظة للمؤمنين، ونكالاً وسخطة وعذاباً للكافرين) قال أنس: (فما سمعت بعد رسول الله **r** حديثاً أنا أشد به فرحاً مني بهذا الحديث، بل أعيش فرحاً وأبعث حين أبعث وذلك الفرح في قلبي - أو قال: في نفسي)⁽¹⁾.

خامساً: الإخلاص والعمل الصالح:

حينما تكثر الشهوات والملهيات، وتنزى الدنيا للمؤمنين وتصرفهم عما خلقوا لأجله، فعلى المؤمن أن يهرع ويفزع إلى سيده ومولاه جل وعلا، فيرغب إليه، ويصلح ما بينه وبين خالقه، ويكثر من القربات، ويخلص له في الجهر والخلوات، كما كان هدي سيدنا محمد **r** إذا حزبه أمر لجأ إلى الصلاة، و عن أنس **t** أن رسول الله **r** كان يقول: (وَجَعَلْتُ فُرَّةً عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ)⁽²⁾.

* عن مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ **t** قال: سمعت رسول الله **r** يقول: (الْعِبَادَةُ فِي الْهَرَجِ)⁽³⁾ كَهَجْرَةِ إِلَيَّ)⁽⁴⁾.

يعني بذلك أن للعبادة ميزة وفضل وأجر عظيم في أوقات الفتن، حيث انشغال الناس بعضهم ببعض، وانعدام الأمن، والطمأنينة، واللجوء إلى من لا منجا ولا ملجأ منه إلا إليه.

يقول الحافظ ابن رجب رحمه الله معلقاً على هذا الحديث: وسبب ذلك أن الناس في زمن الفتن يتبعون أهوائهم ولا يرجعون إلى الدين فيكون حالهم شبيهاً بحال الجاهلية، فإذا انفرد من بينهم من يتمسك بدينه ويعبد ربه ويتبع مرضيه ويجتنب مساخطه كان بمنزلة من هاجر من بين أهل الجاهلية إلى رسول الله **r** مؤمناً به، متبعاً لأوامره مجتنباً لنواهيه.

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ **t** أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **r** قَالَ: (يَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بَعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا)⁽¹⁾.

(1) المستدرک علی الصحیحین، کتاب الفتن والملاحم، 3055/8، رقم 8575. وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(2) مسند أحمد، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 594/1، رقم 3098.

(3) أصل الهرج في اللغة العربية الاختلاط يقال هرج الناس اختلطوا واختلّفوا وهرج القوم في الحديث إذا كثروا وخطّوا، (فتح الباري، كتاب الفتن، باب ظهور الفتن، 3154/3).

(4) مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب فضل العبادة في الهرج، ص1184، رقم2948.

سادساً: تربية النفس على الإيمان بالله وباليوم الآخر:

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَبْغِي اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ (الحج/ 11)

أي: ومن الناس من هو ضعيف الإيمان، لم يدخل الإيمان قلبه، ولم تخالطه بشاشته، بل دخل فيه، إما خوفاً، وإما عادة على وجه لا يثبت عند المحن. ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾ أي: إن استمر رزقه رغداً، ولم يحصل له من المكاره شيء، اطمأن بذلك الخير، لا إيمانه. فهذا، ربما أن الله يعاقبه، ولا يقيض له من الفتن، ما ينصرف به عن دينه. ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ من حصول مكروه، أو زوال محبوب. ﴿انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ أي: ارتد عن دينه. ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾: أما في الدنيا، فإنه لا يحصل له بالردة ما أمله الذي جعل الردة رأساً لماله، وعوضاً عما يظن إدراكه فخاب سعيه، ولم يحصل له، إلا ما قسم له. وأما الآخرة، فظاهر، حرم الجنة التي عرضها السموات والأرض، واستحق النار⁽²⁾.

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

(إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتُهُ عَلَى مَا يَعْلَمُهُ خَيْرًا لَهُمْ. وَيُنْذِرُهُمْ مَا يَعْلَمُهُ شَرًّا لَهُمْ. وَإِنْ أُمْتُكُمْ هَذِهِ، جُعِلَتْ عَاقِبَتُهَا فِي أَوَّلِهَا. وَإِنْ آخَرُهُمْ يُصِيبُهُمْ بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُتَكْرَرُهَا. ثُمَّ تَجِيءُ فِتْنٌ يُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا. فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي. ثُمَّ تَتَكَشَّفُ. ثُمَّ تَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي. ثُمَّ تَتَكَشَّفُ. فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَزْحَرَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَلْتُدْرِكْهُ مَوْتَتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ. وَلَيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يَأْتُوا إِلَيْهِ. وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفَقَةً يَمِينِهِ، وَثَمَرَةً قَلْبِهِ، فَلْيُطِيعْهُ مَا اسْتَطَاعَ. فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ، فَاصْرِبُوا عَنْقَهُ)⁽³⁾.

فبالإيمان بالله: يحصل تعظيمه وتعظيم أمره ومراقبته في السر والعلن، وبالإيمان بالله يتعرف على الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى فيظهر أثرها على السلوك والأخلاق ويظهر قوة الإيمان بها وقت الفتن والشدائد، والإيمان باليوم الآخر واليقين الجازم بما أعد الله في ذلك اليوم للمحسنين وما أعد للمسيئين تحصل العصمة بإذن الله من المغريات والشهوات التي هي ظل زائل، ولا يعرف حقيقة الدنيا إلا من عرف حقيقة الآخرة، وما أعد الله للمؤمنين، ويحصل اليقين بتدبر وتمعن ما أعد الله لعباده المؤمنين الذين حرموا أنفسهم من الشهوات المحرمة خوفاً من الله، وقاموا بما أوجب الله عليه من العبادة طمعاً في الأجر من الله، ويقرأ في كتاب الله ما أعد الله لمن عصاه من الويل والثبور فيكون زاجراً له عن الوقوع في الفتن. ولقد كان منهج النبي ﷺ لأصحابه في تربيته لهم أن يرببهم ويعلق قلوبهم بما أعد الله لهم في الجنة

(1) المرجع السابق، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، 72، رقم 118.

(2) تفسير السعدي، ص 534.

(3) مسلم كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء بالبيعة، ص 770، رقم 1844.

حتى في أحلك الظروف، وأقسى الفتن، يمر بآل ياسر وهم يعذبون ويسحبون في رمضان مكة فيقول لهم
٢: (صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة)⁽¹⁾ ولم يعلقهم ويعدهم بشيء من حطام الدنيا.

سابعاً: العمل بالعلم والدعوة إلى الله:

يقول الله جل وعلا: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ ثَبَاتًا (66) وَإِذَا لَاقِيَهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (67) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (68) وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (النساء/66-69)).

بالعلم يرفع الجهل وتستبين الأمة طريقها، وبالعلم يرتفع اللبس عنها عند اختلاط الأمور، وكثرة الشرور. والعلم المقصود هنا هو: العلم الشرعي؛ فالعلماء: هم قادة الأمة الذين يقودونها إلى بر الأمان، الذين يعلمون ما أنزل الله في كتابه وما جاء عن رسوله **٢**؛ فيبلغونه للأمة لكي تتجو من الفتن وتسلم في أوقات المحن. والعلماء ورثة الأنبياء والأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً ولكن ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر. وإن من العلم دراسة سيرة النبي **٢** وسيرة صحابته وكيف واجهوا الفتن وتعاملوا معها فمن أراد العصمة فعليه بطريقتهم ومنهجهم وسلوكهم ففيه النجاة (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ افْتَدَوْهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (الأنعام/90)).

فعلى الدعاة والمربين والمصلحين أن يجعلوا مرتكز دعوتهم وأساس تربيتهم على العلم الشرعي المؤصل من الكتاب والسنة وأن يحرصوا على تعويد الناشئة على خلق العلم والعكوف عليه، فالعلم نور وهاد عند اشتداد الفتن نسأل الله أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح.

فإن العامل بدين الله والداعي له، والذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وينصح للمسلمين ويدلهم على كل خير؛ هو أكثر الناس بعداً عن الوقوع في الفتن والزلل، وأكثرهم توفيقاً وهداية وسداداً، فحصل بذلك على الخيرية والثبات والأجر العظيم والهداية للصرط المستقيم⁽²⁾.

ثامناً: الخوف من الفتن والفرار منها:

من شدة حرص الرسول **٢** على الناس من الوقوع في الفتن فإنه أوصى بوصايا ذهبية لو تشبثنا بها لنجونا بإذن الله تعالى من شرورها ومن أثرها المدمرة الخطيرة وهذه بعض وصاياه **٢**:

1) الأمر بكسر السلاح وملزمة البيت:

عن أهبان بن صيفي أن النبي **٢** قال: (إِنَّهُ سَيَكُونُ فُرْقَةٌ وَاخْتِلَافٌ فَكَسِرِ سَيْفَكَ وَاتَّخِذْ سَيْفًا مِنْ خَشَبٍ وَاقْعُدْ فِي بَيْتِكَ حَتَّى تَأْتِيكَ يَدٌ خَاطِئَةٌ أَوْ مَنِيَّةٌ قَاضِيَةٌ)⁽¹⁾.

(1) المستدرك على الصحيحين، باب ذكر مناقب عمار بن ياسر **t**، قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه،

(2) الإمساك عن الكلام وعدم الخوض في الفتنة:

إن إثارة البلبل والأقاويل ونشر الشائعات دون تبيين وثبوت من أهم أسباب إذكاء نار الفتنة، ولذلك بين الرسول **٢** أن التهاون في ذلك يوجب الهلاك؛ عن عكرمة مولى ابن عباس **y** قال: بينما عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما في أناس حول النبي **٢** ذكروا الفتنة عنده أو ذكرها. فقال: (إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ قَدْ مَرَجَتْ عُهْدُهُمْ وَخَفَّتْ أَمَانَتُهُمْ وَكَانُوا هَكَذَا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ قَالَ فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ كَيْفَ أَفْعَلُ عِنْدَ ذَلِكَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ الزَّمْ بَيْتَكَ وَامْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ وَخُذْ بِمَا تَعْرِفُ وَدَعْ مَا تُنْكِرُ وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةٍ نَفْسِكَ وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ)⁽²⁾. وجاء في شرح أبي داود تحت باب كف اللسان ؛ ستكون فتنة صماء بكماء عمياء، وصفت الفتنة بهذه الأوصاف، بأوصاف أصحابها أي لا يسمع فيها الحق ولا ينطق به ولا يتضح الباطل عن الحق... وقال القاري: المعنى لا يميزون فيها بين الحق والباطل، ولا يسمعون النصيحة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل من تكلم فيها بحق أو ذي ووقع في الفتن والمحن، ومن أشرف لها أي من يتحقق عليها وقرب منها استشرفت له أي اطلعت تلك الفتنة عليه وجذبت به إليها، وإشراف اللسان أي إطلاقه وإطالته كوقوع السيف أي في التأثير⁽³⁾.

(3) تجنب الفتنة والصبر عليها:

عن المقداد بن الأسود قال: أيم الله لقد سمعت رسول الله **٢** يقول: (إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنُ إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنُ إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنُ وَلَمَنْ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهَا)⁽⁴⁾.

(واها): كلمة معناها التلهف، وقد توضع للإعجاب بالشيء، أي ما أحسن وما أطيّب صبر من صبر عليها، ولا يخفى أنه لو حمل على معنى التعجب لصح⁽⁵⁾.

والخوف من الفتن المحمود ما كان باعثاً على العمل الصالح الذي من شأنه علو الهمة في طلب المعالي والتخفف من أعباء الدنيا، ومراقبة الله تعالى في السر والعلن.

وهذا دأب سيدنا وقودتنا رسول الله **٢** حيث كان يتابع أهل بيته وأصحابه ويحثهم على الطاعة كلما تذكر الفتن واقترب آخر الزمان.

(1) مسند أحمد، مسند القبائل، حديث إهيان بن صيفي، 182/55، رقم 25945، وحسنه الألباني، صحيح الجامع، 470/1، رقم: 2392.

(2) أبو داود، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، ص 474، رقم 4343، وصححه الألباني، صحيح أبي داود، 343/9، رقم 4343.

(3) أبو داود، كتاب الفتن والملاحم، باب في كف اللسان، ص 465، رقم 4264.

(4) أبو داود، كتاب الفتن والملاحم، باب النهي عن السعي في الفتنة، ص 465، رقم 4263، وصححه الألباني، صحيح أبي داود 263/9، رقم 4263.

(5) عون المعبود، 11 / 231.

عن أم سلمة قالت استيقظ النبي ﷺ ذات ليلة فقال: (سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتَنِ وَمَاذَا فُتِحَ مِنَ الْخَزَائِنِ أَيْقِظُوا صَوَاحِبَاتِ الْحُجْرِ فَرُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ)⁽¹⁾.

أشار الرسول ﷺ بذلك إلى الفتوح التي حصلت بعده فكثرت الأموال في أيديهم فوق التنافس الذي جر الفتن، وكذلك التنافس على الإمارة، فان معظم ما أنكروه على عثمان تولية أقاربه من بني أمية وغيرهم، حتى أفضى ذلك إلى قتله وترتب على قتله من القتال بين المسلمين ما اشتهر واستمر⁽²⁾.

تاسعاً: الجهاد في سبيل الله ومعاداة الكافرين:

إن الجهاد في سبيل الله تعالى من أهم الحصون التي تحمي الأمة من ديبب الفتنة فيها، فإن أمة مجاهدة، قوية الجانب عزيزة بقتالها لأعدائها، لا يقوى عليها المنافقون والمرجفون، فتراهم يلزمون جحورهم كالفران، فتخدم بذلك نار الفتن، وقد أخبر الرسول ﷺ أنه لا يجتمع على هذه الأمة سيفين، سيف من داخلها وسيف من خارجها؛

قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنَّ ابْتِهَؤُا فَرِّقَ اللَّهُ بَيْنَ مَا يَكُونُ بَصِيرَةً﴾ (الأنفال:39).

قال ابن عباس: يعني لا يكون شرك (وهو قول مجاهد والحسن وقتادة والسدي ومقاتل وزيد بن أسلم).

وقال عروة بن الزبير: حتى لا يفتن مسلم عن دينه.

وقوله: ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾، قال ابن عباس: يخلص التوحيد لله.

وقال الحسن وقتادة: أن يقال لا إله إلا الله، أن يكون التوحيد خالصاً لله فليس فيه شرك ويخلص ما دونه من الأنداد.

وقال عبد الرحمن بن أسلم: لا يكون مع دينكم كفر⁽³⁾.

ويشهد لهذا ما ثبت في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال: (أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ)⁽⁴⁾.

عن سلمة بن نفيل بن سنان قال كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَذَالَ النَّاسُ الْخَيْلَ وَوَضَعُوا السَّلَاحَ وَقَالُوا لَا جِهَادَ قَدْ وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَوَجْهِهِ وَقَالَ: (كَذَبُوا؛ الْآنَ الْآنَ جَاءَ الْقِتَالُ، وَلَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ وَيُزِغُ اللَّهُ لَهُمْ قُلُوبَ أَقْوَامٍ

(1) البخاري، كتاب العلم، باب العلم والعظة بالليل، ص 47، رقم 115.

(2) فتح الباري، 107/13.

(3) انظر، ابن كثير 320/2 - 321.

(4) البخاري، كتاب الإيمان، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة، ص 28، رقم 25.

وَيَرْزُقُهُمْ مِنْهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ وَحَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ وَالْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُوَ يُوحَى إِلَيَّ أَنِّي مَقْبُوضٌ غَيْرَ مُلَبَّثٍ وَأَنْتُمْ تَتَّبِعُونِي أَفْنَادًا⁽¹⁾ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ وَعَقْرُ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامِ⁽²⁾.

وقال عمر بن الخطاب **t** : (إن الله بدأ هذا الأمر حين بدأ نبوة ورحمة، ثم يعود إلى خلافة، ثم يعود إلى سلطان ورحمة، ثم يعود ملكاً ورحمة، ثم يعود جبرية تكادمون تكادم الحميمير، أيها الناس عليكم بالغزو والجهاد ما كان حلواً خضراً قبل أن يكون مرأً عسراً، ويكون تماماً قبل أن يكون رماماً، أو يكون حطاماً، فإذا أشاطت المغازي وأكلت الغنائم واستحل الحرام فعليكم بالرباط فإنه خير جهادكم)⁽³⁾.

فالجهد هو الدرع الواقى والسياح الحامى للأمة. والجهاد هو السبيل القويم لنيل العزة والكرامة وسيادة العالم. والجهاد هو المانع من نزول سخط الله تعالى وتسليطه للذل على الأمة.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله **e** يقول: (إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ)⁽⁴⁾.

(وأخذتم أذنان البقر ورضيتم بالزرع) حمل هذا على الاشتغال بالزرع في زمن يتعين فيه الجهاد (وتركتكم الجهاد) أي المتعين فعله (سلط الله عليكم ذلاً)، أي صغاراً ومسكنة، ومن أنواع الذل الخراج الذي يسلمونه كل سنة لملك الأرض، وسبب هذا الذل والله أعلم أنهم لما تركوا الجهاد في سبيل الله الذي فيه عز الإسلام وإظهاره على كل دين عاملهم الله بنقيضه وهو إنزال الذلة بهم فصاروا يمشون خلف أذنان البقر بعد أن كانوا يركبون على ظهور الخيل التي هي أعز مكان⁽⁵⁾.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله **e** يوم الفتح: (لا هجرة ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا)⁽⁶⁾.

قوله **e** : (لا هجرة ولكن جهاد ونية) قال العلماء: الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام باقية إلى يوم القيامة. وفي تأويل هذا الحديث قولان:

(1) (أفناداً): أي جماعات بعد جماعات، وقال **r** : (أَتَرْعُمُونَ أَنِّي مِنْ آخِرِكُمْ وَفَاءَ ! أَلَا إِنِّي مِنْ أَوْلَئِكَم وَفَاءَ تَتَّبِعُونَنِي أَفْنَادًا يُهْلِكُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا)، (الفائق 143/3).

(2) النسائي، كتاب الخيل، باب الرجعة، ص 378، رقم 3561، صححه الألباني، صحيح النسائي، 214/6، رقم 3561.

(3) مستدرک الحاكم، كتاب الفتن والملاحم، 3007/8، الرقم 8459.

(4) أبو داود، كتاب البيوع، باب في النهي عن العينة، ص 386، رقم 3426، وصححه الألباني، صحيح أبو داود، 462/7، رقم 3462.

(5) عون المعبود 241/9.

(6) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير وبيان معنى لا هجرة بعد الفتح، ص 777، رقم 1353.

أحدهما (لا هجرة بعد الفتح) من مكة لأنها صارت دار إسلام وإنما تكون الهجرة من دار الحرب، وهذا يتضمن معجزة لرسول الله ﷺ بأنها تبقى دار الإسلام لا يتصور منها الهجرة.

والثاني معناه (لا هجرة بعد الفتح) فضلها كفضلها قبل الفتح كما قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلٌ﴾ (الحديد: 10)، وأما قوله e : (ولكن جهاد ونية) فمعناه: ولكن لكم طريق إلى تحصيل الفضائل التي في معنى الهجرة وذلك بالجهاد ونية الخير في كل شيء، (وإذا استنفرتهم فأنفروا) معناه: إذا دعاكم السلطان إلى غزو فاذهبوا⁽¹⁾.

عاشراً: الدعاء والاستغفار:

إن الدعاء والاستغفار والتوبة إلى الله تعالى من أجل أسباب العصمة من الفتن، إذ قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الفرقان/33)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال رسول الله ﷺ : (أتاني الليلة آت من ربي، قال: يا محمد، قلت: لبيك وسعديك... قَالَ يَا مُحَمَّدُ: إِذَا صَلَّيْتَ فَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ وَإِذَا أُرِدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَأَقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَقْتُونٍ)⁽²⁾.

وما روته عائشة رضي الله عنها: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ قَالَتْ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيدُ مِنَ الْمَغْرَمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ)⁽³⁾.

والمراد بفتنة المحيا كما قال ابن دقيق العيد⁽⁴⁾: ما يعرض للإنسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا والشهوات والجهالات، وأعظمها والعياذ بالله أمر الخاتمة ثم الموت (وفتنة الممات) يجوز أن يراد بها

⁽¹⁾ شرح مسلم للنووي، 9 / 123.

⁽²⁾ الترمذي، وقال حديث حسن غريب، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة ص، ص 513 رقم 3233، 3234، قال الألباني: (صحيح لغيره)، صحيح الترغيب والترهيب، المنذري، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط 1، 1421هـ، 408/7.

⁽³⁾ مسلم، كتاب المساجد، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، ص 234، رقم 589.

⁽⁴⁾ محمد بن علي بن وهب بن مطيع القُشَيْرِي، تقي الدين ابن دقيق العيد، أبو الفتح المصري، ولد سنة 625هـ ببنيبع، ونشأ بقوص حيث تفقه على والده وأخذ عنه المذهب المالكي، ثم أخذ المذهب الشافعي عن عز الدين بن عبد السلام، فكان محققاً على المذهبين. وسمع الحديث من: ابن المقير، وابن رواج، وابن الجُمَيْرِي، ورحل إلى دمشق فسمع من: أحمد بن عبد الدائم، والزين خالد، وأخذ عن الرشيد العطار، والزكي المنذري، واشتهر، وصار من كبار الشافعية وفقهائهم، عارفاً بالحديث وفنونه، أصولياً، أدبياً، نحوياً، وولي قضاء الديار المصرية سنة خمس وتسعين، ودرّس بالشافعي ودار الحديث الكاملية، (تذكرة الحفاظ 4 / 1481 برقم 1168).

الفتنة ثم الموت أضيفت إليه لقربها منه، ويكون المراد (بفتنة المحيا) على هذا ما قبل ذلك، ويجوز أن يراد بها فتنة القبر، وقد صح في حديث أسماء رضي الله عنها: (إنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريباً من فتنة الدجال)⁽¹⁾، ولا يكون مع هذا الوجه متكرراً مع قوله عذاب القبر لأن العذاب مرتب عن الفتنة المسبب، وقيل أراد (بفتنة المحيا) الابتلاء مع زوال الصبر وبفتنة الممات السؤال في القبر مع الحيرة، وهذا من العام بعد الخاص لأن عذاب القبر داخل تحت فتنة الممات، وفتنة الدجال داخله تحت فتنة المحيا⁽²⁾.

فإننا نجد رسولنا الكريم ﷺ وهو المعصوم، كان يكثر من التعوذ بالله من الفتن، ويحذر منها مشفقاً على أمته، فما على الأمة إلا اللجوء إلى هذا السلاح العظيم، الذي تفتح به السدود والحدود، وتدفع به الشرور والنقم.

الحادي عشر: الثقة بنصر الله وأن المستقبل للإسلام:

فمهما ادلهمت الظلمات ومهما اشتدت الفتن وأحدثت بنا فإن المستقبل لهذا الدين: يقول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يَبْقَ رَسُولٌ وَلَا نَبِيٌّ قَدْ كَذَّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرٌ مِّنَّا فَجِيءَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يَرُدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (يوسف 110)،

ونحن نحتاج لهذا المبدأ كثيراً عند وقوع الفتن حتى لا نزل قدم بعد ثبوتها وكلما ازداد الليل ظلمة أيقنا بقرب الفجر، لما أراد رسول الله ﷺ أن يثبت أصحابه المعذبين أخبرهم بأن المستقبل للإسلام، وزرع في قلوبهم الثقة بنصر الله عز وجل.

جاء في حديث خباب **t** أنه قال: (أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً وَهُوَ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَقَدْ لَقِينَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَدْعُو اللَّهَ فَتَقْدِرَ اللَّهُ وَهُوَ مُحَرَّرٌ وَجْهَهُ فَقَالَ: لَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَيْمَشَطُ بِمِشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عِظَامِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَيُوضَعُ الْمِنْشَارُ عَلَى مَفْرَقِ رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَلَيَتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ مَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ - زَادَ بَيَّانٌ - وَالذَّنْبُ عَلَى غَنَمِهِ)⁽³⁾.

فَعَرَضُ أَحَادِيثِ الْبَشَارَةِ بِأَنَّ الْمُسْتَقْبَلَ لِلْإِسْلَامِ، مَهْمُ فِي زَمَنِ الْفِتَنِ وَالْحَوَادِثِ، حَتَّى لَا يَصِلَ الْخُورُ وَالشُّعُورُ بِالْهَزِيمَةِ إِلَى شَبَابِ الْأُمَّةِ، فَتَشْذُرَ الْهَمُّ وَتَقْوَى الْعِزَائِمُ، وَتَرْسُخَ الْأَقْدَامُ صَبْرًا وَثَبَاتًا وَرِبَاطًا عَلَى الْحَقِّ.

وإن في دراسة سيرة السلف الصالح، والمضي على طريق جهادهم وثباتهم أمام الفتن التي واجهتهم في صدر الدعوة الإسلامية لهو أكبر وازع معين للأمة لإعادة نهضتها ورسوخ أقدامها في هذه الأيام.

(1) البخاري، كتاب العلم، من أجاب الفتيا بإشارة اليد، ص42، رقم86، وصحيح الجامع، 997/2، رقم: 5722.

(2) فتح الباري، 2 / 319.

(3) البخاري، كتاب المناقب، باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين في مكة، ص 730 رقم 3852.

لثاني عشر: عدم التكلف في تطبيق أحاديث الفتن على الواقع:

يكثُر في التصانيف الحديثة لبعض الكتاب، ومجالس الناس ومنتدياتهم قولهم، قال رسول الله كذا، وهذا وقتها وهذه هي الفتنة التي أخبرنا الرسول ٢ عنها، ولكن السلف الصالح رحمهم الله علمونا أن أحاديث الفتن لا تطبق على الفتن في وقتها وإنما يظهر صدق النبي ٢ بما أخبر به من حدوث الفتن بعد حدوثها وانقضائها،

وإن تطبيق أحاديث الفتن على أوقات وأشخاص معينين منهج خاطئ ليس من هدي أهل السنة والجماعة، ولكنهم يذكرون أحاديث الفتن محذرين منها، مع اعتقاد صحة ما أخبر به النبي ٢،

فإذاً لسنا متعبدین بتطبيق أحاديث الفتن على الواقع، ولكن ندع الواقع هو الذي ينطق، فإذا وقع الأمر قلنا: هذا ما وعدنا الله ورسوله وأما أن يتكلف الإنسان في تأويل النصوص الشرعية من أجل أن تطابق الواقع فهذا لا يصلح وإن صلح للعلماء فلا يصلح لغيرهم.

وبعد، فإن المعصوم هو من عصم الله تعالى، فلا راد لقضائه، ولا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع، ولا يمنع ذا الجد منه الجد، وما أحرانا نحن المسلمون ونحن نعيش هذه المرحلة الخطيرة من تاريخ الأمة، أن نلجأ إلى الله تعالى، ونعص بالنواجز على هذه العواصم، لننجو من رياح الفتن التي تعصف بنا.

وأسأل الله تعالى أن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يعصمنا من شرور المحن،

و أن يميّتنا على السنن.

% % % % %

الفصل الثاني

الملاحم التي تشهدا الشام في ضوء العقيدة.

وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: الشام أرض الرباط والجهاد والحسم إلى يوم الساعة.

وفيه مطلبان:-

المطلب الأول: الشام وبيت المقدس الملاذ من الملاحم.

المطلب الثاني: الشام وبيت المقدس محضن الطائفة الظاهرة

المنصورة.

المبحث الثاني: الفتوحات الإسلامية تبدأ من الأرض المقدسة.

وفيه مطلبان:-

المطلب الأول: إفساد بنى إسرائيل.

المطلب الثاني: الملحمة الكبرى، ونهاية اليهود.

المبحث الثالث: الأقوال الواردة عند اليهود في الملاحم في الشام

ومناقشتها.

وفيه مطلبان:-

المطلب الأول: ما ورد عند اليهود في الملاحم.

المطلب الثاني: مناقشة الفكر اليهودي في الملاحم.

المبحث الأول

الشام أرض الرباط والجهاد والحسم إلى يوم الساعة

وفيه مطلبان :-

المطلب الأول: الشام وبيت المقدس الملاذ من الملاحم.

المطلب الثاني: الشام وبيت المقدس محضن الطائفة الظاهرة

المنصورة.

الفصل الثاني

الملاحم التي تشهدا الشام في ضوء العقيدة.

المبحث الأول: الشام أرض الرباط والجهاد والحسم إلى يوم الساعة.

تمهيد:

لقد تعرفنا في الفصل الماضي على فضائل الشام ومكانتها عند الله تعالى وارتباطها بالملاحم، وإن تاريخ الشام كان ولا يزال زاخراً بالأحداث الجسام ولا يزال أهل الحق تهوي قلوبهم إليها استعداداً لأيام الحسم الكبير وإحقاق الحق وإزهاق الباطل بإذن الله تعالى، وسيعرض الباحث من خلال المطالبين التاليين أن الشام هي الملاذ من الملاحم للمسلمين جميعاً وأنها محض الطائفة الظاهرة المنصورة بإذن الله تعالى.

المطلب الأول: الشام وبيت المقدس الملاذ من الملاحم.

إن من رحمة الله تعالى بالأمة الإسلامية أن جعل من هذه الأرض ملجأ ومعاداً من الفتن و الملاحم، ولذلك جاءت أحاديث رسول الله ﷺ الواضحة في الأمر باللجوء إلى الشام والإقامة فيها، فإذا أراد الإنسان النجاة والثبات على الحق والصبر على طريق الفوز فعليه الاستجابة لأوامر رسول الله ﷺ والرباط في أرض الشام، وهذه مجموعة من الآثار الواردة في ذلك مع التعليق عليها:

أولاً: أمر الرسول ﷺ بالالتحاق بجند الشام:

عَنْ ابْنِ حَوَالَةَ t قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَيَّ أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مُجَنَّدَةً جُنْدَ بِالشَّامِ وَجُنْدَ بِالْيَمَنِ وَجُنْدَ بِالْعِرَاقِ قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ خَرَّ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَدْرَكَتُ ذَلِكَ فَقَالَ عَلَيْكَ بِالشَّامِ فَإِنَّهَا خَيْرَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ يَجْتَبِي إِلَيْهَا خَيْرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ فَأَمَّا إِنْ أَبَيْتُمْ فَعَلَيْكُمْ بِيَمَنِكُمْ وَاسْقُوا مِنْ غُدْرِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ⁽¹⁾).

شرح الحديث: قال: (جنوداً مجنّدة) أي مختلفة وقيل مجتمعة، والمراد بتصويرهم فرقا ثلاثة، (خر لي) أي: خر لي خير تلك الأماكن، فإنها أي الشام خيرة الله، أي مختارته، (خيرته من عباده) أي: المختارين منهم. (إن أبيتم) أي: امتنعتم من التزام الشام، فعليكم بيمينكم، أي: فالزموا اليمن.

(من غدركم) جمع غدير وهو الحوض. (توكل) أي: تكفل وتضمن لي بالشام بأن لا يخبره بالفتنة. (وأهله) أي: تكفل لي بأهل الشام بأن لا تصيبه الفتنة ولا يهلك الله بالفتنة من أقام بها⁽²⁾.

(1) أبو داود، كتاب الجهاد، باب في سكني الشام، ص 282، رقم 2483، صحيحه الألباني، صحيح الجامع، 682/1، رقم

3659. وفضائل الشام رقم 2.

(2) عون المعبود، 7 / 116.

ثانياً: خيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم عليه السلام، وهي الشام:

عن عبد الله بن عمرو **t** قال: سمعت رسول الله **e** يقول: (سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ، فَخِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ الْأَزْمُهُمْ مَهَاجِرُ إِبْرَاهِيمَ، وَيَبْقَى فِي الْأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا، يَلْفِظُهُمْ أَرْضُوهُمْ، تُقَذِّرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ وَيَحْشُرُهُمُ اللَّهُ مَعَ الْقِرْدَةِ وَالْخَنَازِيرِ)⁽¹⁾.

قال الخطابي: معنى الهجرة الثانية؛ الهجرة إلى الشام يرغبها في القيام بها وهي (مهاجر إبراهيم) وهو الشام، (تلفظهم) أي تقذفهم، يقال قد لفظ الشيء لفظاً إذا رماه. (أرضوهم) جمع أرض، (تقذّرهم) أي تكرههم (نفس الله) أي ذاته تعالى. وتأويله: أن الله يكره خروجهم إليها ومقامهم بها فلا يوفقهم لذلك فصاروا بالرد وعدم القبول، في معنى الشيء الذي تقذره نفس إنسان، وذكر النفس ههنا مجاز، واتساع في الكلام، وهذا شبيهه بمعنى قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ (التوبة/46). قال "في النهاية": يقال قذرت الشيء أقذره إذا كرهته واجتنبته. وتحشروهم النار مع القردة والخنازير أي تجمعهم وتسوقهم النار⁽²⁾.

ثالثاً: لا يزال أهل الشام في رباط وجهاد وحصار، حتى يتم الله نصره للمؤمنين:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **t** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **r**: (مَنْعَتُ الْعِرَاقُ قَفِيزَهَا)⁽³⁾ وَدِرْهَمَهَا وَمَنْعَتُ الشَّامُ مُدِّيَهَا⁽⁴⁾ وَدِينَارَهَا وَمَنْعَتُ مِصْرُ إِرْدَبَّهَا⁽⁵⁾ وَدِينَارَهَا ثُمَّ عُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ) قَالَهَا زُهَيْرٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ لَحْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَدَمُهُ⁽⁶⁾.

(منعت العراق) أي أهلها. قال النووي رحمه الله في معناه قولان مشهوران أحدهما إسلامهم فتسقط عنهم الجزية وهذا قد وجد، والثاني وهو الأشهر أن معناه أن العجم والروم يستولون على البلاد في آخر الزمان فيمنعون حصول ذلك للمسلمين.

(1) أبو داود، كتاب الجهاد، باب في سكنى الشام، 282 الرقم 2482، وحسنه الألباني، فضائل الشام للربيعي، ص 82-83.

(2) عون المعبود، 114/7.

(3) قفيزها: مكيال معروف لأهل العراق، قال الأزهري هو ثمانية مكايك (والمكوك) صاع ونصف وهو خمس كيلجات، (عون المعبود 8/195).

(4) المُدِّي: من المكاييل معروف؛ قال ابن الأعرابي؛ هو مكيال ضخم لأهل الشام وأهل مصر، والجمع أمداء. التهذيب: والمُدِّي مكيال يأخذ جريباً. الجوهرى: المُدِّي القفيز الشامي وهو غير المُدِّ. قال ابن بري: المُدِّي مكيال لأهل الشام يقال له الجريب، يسع خمسة وأربعين رطلاً، قال ابن الأثير: والمُدِّي مكيال لأهل الشام يسع خمسة عشر مكوكاً، والمكوك صاع ونصف، وقيل: أكثر من ذلك، (لسان العرب 15/274).

(5) إردب: هو مكيال له يسع أربعة وعشرين صاعاً، (النهاية، 37/1).

(6) أبو داود، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في إيقاف أرض السواد وأرض العنوة، 344، الرقم 3035، وصححه

الألباني، صحيح الجامع، 1125/1، رقم 6623.

وعن جابر t قال: (يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لَا يُجَبَى إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلَا دِرْهَمٌ قُلْنَا مِنْ أَيْنَ ذَاكَ قَالَ مِنْ قَبْلِ الْعَجَمِ يَمْنَعُونَ ذَاكَ ثُمَّ قَالَ يُوشِكُ أَهْلُ الشَّامِ أَنْ لَا يُجَبَى إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلَا مُدٌّ قُلْنَا مِنْ أَيْنَ ذَاكَ قَالَ مِنْ قَبْلِ الرُّومِ)⁽¹⁾.

وهذا قد وجد في العراق، وقيل لأنهم يرتدون في آخر الزمان فيمنعون ما لزمهم من الزكاة وغيرها، وقيل معناه أن الكفار الذين عليهم الجزية تقوى شوكتهم في آخر الزمان فيمتنعون مما كانوا يؤدونه من الجزية والخراج⁽²⁾.

وها نحن نرى صورة واقعية في هذا الزمان لما قاله النووي رحمه الله تعالى تعليقا على هذه النصوص، فقد حوَّسِرَ العراق حصاراً اقتصادياً خانقاً لعدة سنوات، ثم أعقب ذلك الاحتلال الأمريكي، وما تبعه من نهب خيراته ومنعها عن بلاد المسلمين. ثم هذا الحصار على أرض فلسطين من بلاد الشام من قبل أعداء الله من اليهود والأمريكان بعد أن يسر الله تعالى لأهل فلسطين حكومة إسلامية تريد إقامة شرع الله ونشر العدل والأمن والحفاظ على الثوابت والمبادئ الشرعية.

فلجأ هؤلاء الأعداء إلى سياسة الحصار الاقتصادي والسياسي على أهل فلسطين ليرفضوا هذه الحكومة أو يلزموها بالتنازل عن المبادئ التي قامت من أجلها، وخاصة الاعتراف بحق اليهود في فلسطين، ومنع جميع أشكال الجهاد والمقاومة. ولكننا لا نستطيع الجزم أن هذا الحصار الحالي على العراق وفلسطين، بأنه المقصود تحديداً بهذه الأحاديث، فربما يأتي يوم يكون الحصار فيه أشد وأبلغ من هذا بكثير، والله أعلم.

رابعاً: أصل دار المؤمنين زمن الفتن الشام:

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نَفِيلٍ الْكِنْدِيِّ t قال رسول الله r: (وَالْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُوَ يُوحَى إِلَيَّ أَنِّي مَقْبُوضٌ غَيْرَ مُلَبَّثٍ وَأَنْتُمْ تَتَّبِعُونِي أَفْنَادًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، وَعَقْرُ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامِ)⁽³⁾.

وعَقْرُ كُلِّ شَيْءٍ: أصله. وعَقْرُ الدار: أصلها، وقيل: وسطها، وهو مَحَلَّةُ الْقَوْمِ. ومنه الحديث: (عَقْرُ دَارِ الْإِسْلَامِ الشَّامُ)⁽⁴⁾ أي أصله وموضعه، كأنه أشار به إلى وقت الفتن أي يكون الشام يومئذ آمناً منها وأهل الإسلام به أسلم⁽⁵⁾.

(1) مسلم، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، ص 1168، رقم 2913.

(2) شرح مسلم للنووي، دار الفجر، 219/9.

(3) النسائي، كتاب الخيل، باب الرجعة، 378، رقم 3561، وصححه الألباني، صحيح سنن النسائي، 214/6، رقم 3561.

(4) مسند أحمد، وحسنه الألباني، صحيح الجامع، 743/2، رقم 4014.

(5) لسان العرب، 4 / 596.

خامساً: قيادة جيوش الإسلام وحصنهم يوم الملحمة الكبرى في الشام:

عن أَبِي الدَّرْدَاءِ **t** عَنْ رَسُولِ اللَّهِ **r** قَالَ: (إِنَّ فُسْطَاطَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ بِالْغُوطَةِ إِلَى جَانِبِ مَدِينَةِ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ مِنْ خَيْرِ مَدَائِنِ الشَّامِ - وفي رواية - خَيْرُ مَنَازِلِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ) ⁽¹⁾ ⁽²⁾.

هذا الحديث بوب له أبو داود رحمه الله، في المعقل من الملاحم، والمعقل المراد منه الملجأ الذي يتحصن المسلمون ويلتجئون إليه، ومعنى الحديث أن جماعة أهل الإسلام في كنف الله ووقايته، فأقيموا بينهم ولا تفارقوهم ⁽³⁾.

سادساً: صلاح أهل الشام دليل وجود الخير في الأمة:

عن قرة بن أبياس قال: قال رسول الله **r**: (إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، ولا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة) ⁽⁴⁾.

فهذا ميزان جعله رسول الله **r** لقياس حال الأمة من حيث الصلاح والفساد، وذلك بمؤشر فساد أهل الشام وصلاحهم فهو دليل على فساد الأمة جميعاً أو صلاحها، ومرد ذلك أن نخبة الأمة وخيرها يكونون في آخر الأمر في الشام.

سابعاً: الغنيمة والرزق في الشام:

أكرم الله تعالى أهل الشام بالكثير من الأرزاق والنعم وذلك تحقيقاً للبركة التي ميزت هذه الأرض بها، ولن تزال كذلك إلى أن يأتي وعد الله، ولذلك نرى تكالب أعداء الله على التنافس عليها لنهب خيراتها؛

عن أبي أمامة **t**، أن رسول الله **r** قال: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اسْتَقْبَلَ بِي الشَّامِ، وَوَلَّى ظَهْرِي لِلْيَمَنِ، وَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، جَعَلْتُ مَا تُجَاهُكَ غَنِيمَةً وَرِزْقًا، وَمَا خَلْفَ ظَهْرِكَ مَدَدًا، وَلَا يَزَالُ الْإِسْلَامُ يَزِيدُ، وَيَنْقُصُ الشِّرْكُ وَأَهْلُهُ، حَتَّى تَسِيرَ الْمَرْأَتَانِ لَا تَخْشَيَانِ جَوْراً". ثُمَّ قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَبْلُغَ هَذَا الدِّينُ مَبْلَغَ هَذَا النَّجْمِ" ⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ (إن فسطاط المسلمين) أي: حصن المسلمين الذي يتحصنون فيه، وأصله الخيمة. (يوم الملحمة) أي: المقتلة العظمى في الفتن الآتية. (بالغوة): موضع بالشام كثير الماء والشجر، كائن إلى جانب مدينة يقال لها دمشق، (النهاية في غريب الحديث، 3/445).

⁽²⁾ سبق تخريجه، ص 26.

⁽³⁾ عون المعبود، 11/273، رقم 4289.

⁽⁴⁾ أخرجه أحمد، 15/193، رقم 20240، الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الشام، 364، رقم 2192، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 1/151، رقم 702.

⁽⁵⁾ الطبراني في الكبير، 8/145، رقم 7642، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 1/353، رقم 1716.

المطلب الثاني: الشام وبيت المقدس محضن الطائفة الظاهرة المنصورة.

أولاً: الأحاديث الواردة في الطائفة المنصورة وأنهم في الشام:

لقد وردت عن رسول الله **r** مجموعة من الأحاديث التي تفيد بأن الطائفة المنصورة في الشام، ويرى الباحث أن ذلك هو نتيجة طبيعية لما جاء من الاهتمام البالغ من الرسول **r** بالشام والأمر بالتزامها، والهجرة إليها، واللوذ بها من فتن آخر الزمان، وأن بها قيادة الجيوش الإسلامية، ودار الخلافة، وغير ذلك من الفضائل، فصار من تحصيل الحاصل أن يتوجه خيار أهل الأرض إلى الشام وعلى رأسهم الطائفة المنصورة، التي ندعو الله تعالى أن يجعلنا منها.

(1) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ **y** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **r**: (إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ، وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ)⁽¹⁾. وقال معاذ بن جبل **t**: "وَهُمْ بِالشَّامِ"⁽²⁾.

(3) وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ **t** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **r**: (لَا يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ)⁽³⁾.

(4) وعن معاوية **t** قال: سمعت النبي **e** يقول: (لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ). فقال مالك بن يخامر سمعت معاذاً **t** يقول: وهم بالشام. فقال معاوية **t**: هذا مالك يزعم أنه سمع معاذاً يقول: وهم بالشام)⁽⁴⁾. وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت يا رسول الله: أين تأمرني؟ (قال ها هنا ونحا بيده نحو الشام)⁽⁵⁾.

قال النووي رحمه الله: جاء في حديث آخر هم ببيت المقدس وقيل هم أهل الشام، وما وراء ذلك⁽⁶⁾. قال الألباني رحمه الله معلقاً على هذا الحديث: "حديث ثابت مشهور"، واعلم أن المراد بأهل الغرب في هذا الحديث أهل الشام لأنهم يقعون في الجهة الغربية الشمالية بالنسبة للمدينة المنورة التي فيها نطق عليه الصلاة والسلام بهذا الحديث، وفي الحديث بشارة عظيمة لمن كان في الشام من أنصار السنة المتمسكين بها، والذايين عنها، والصابرين في سبيل الدعوة إليها⁽⁷⁾. قال شيخ الإسلام: "وقال أحمد بن حنبل: أهل المغرب هم أهل الشام". وهو كما قال لوجهين: أحدهما: أن في سائر الحديث بيان أنهم أهل الشام.

(1) سبق تخريجه، ص 58.

(2) البخاري كتاب المناقب، باب 28، ص 694، رقم 3641.

(3) مسلم، كتاب الإمارة، باب لا تزال طائفة من أمتي، 796، رقم 1925.

(4) البخاري، كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي **r**، 695، رقم 3641.

(5) الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الشام، 364، رقم 2192، صحيح الجامع 181/1، رقم 702.

(6) شرح مسلم للنووي، 70/13.

(7) السلسلة الصحيحة، الألباني، 654 / 2.

الثاني: أن لغة النبي ʔ وأهل مدينته في (أهل الغرب) هم أهل الشام، ومن يغرب عنهم، كما أن لغتهم في (أهل المشرق) هم أهل نجد والعراق، فإن المغرب والمشرق من الأمور النسبية، فكل بلد له غرب قد يكون شرقاً لغيره، وله شرق قد يكون غرباً لغيره، فالاعتبار في كلام النبي ʔ، لما كان غرباً وشرقاً له حيث تكلم بهذا الحديث وهي: المدينة⁽¹⁾. فأخبر ʔ أن أهل الغرب لا يزالون ظاهرين، وأما أهل المشرق فقد يظهرون تارة، ويُغلبون أخرى، وهكذا هو الواقع، فإن الجيش الشامي ما زال منصوراً. وبهذا فسر الحديث الإمام أحمد وأيده شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله في عدة مواضع من الفتاوى⁽²⁾.

ومدة بقائهم على أرض الشام وبيت المقدس إلى خروج الريح اللينة:

الظاهر من الأحاديث الواردة في الطائفة المنصورة أنهم سيقون إلى قيام الساعة، لكن الساعة لن تقوم إلا على شرار الخلق، فإن الصواب هو أن هذه الطائفة ستبقى حتى آخر علامة من علامات الساعة الكبرى، وهي العلامة الأولى لنهاية الدنيا كما جاء في الأحاديث، حتى تخرج الريح التي تأخذ أرواحهم، وهذا ما أراده الحديث، كما سيأتي ذكره في الفصل القادم في علامات الساعة الصغرى وخروج الريح اللينة التي تأخذ أرواح المؤمنين.

قال ابن بطال رحمه الله: "فتبين في هذا الحديث تخصيص الأخبار الأخرى وأن الطائفة التي تبقى على الحق تكون ببيت المقدس إلى أن تقوم الساعة. قال: فهذا تأتلف الأخبار. قلت ليس فيما احتج به البعض إلى بقاء أولئك إلى قيام الساعة وإنما فيه حتى يأتي أمر الله، فيحتمل أن يكون المراد بأمر الله ما ذكر من قبض من بقي من المؤمنين، وظواهر الأخبار تقتضي أن الموصوفين بكونهم ببيت المقدس أن آخرهم من كان مع عيسى عليه السلام، ثم إذا بعث الله الريح الطيبة فقبضت روح كل مؤمن لم يبق إلا شرار الناس... وقد أخرج مسلم من حديث بن مسعود t رفعه: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شَرِّ النَّاسِ)⁽³⁾.

4) وفي حديث أبي أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ʔ قَالَ: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ يَغْزُوهُمْ، فَاهْرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ نَاوَاهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ، وَهُمْ كَذَلِكَ"، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: "بَبَيْتِ الْمَقْدِسِ"⁽⁴⁾. قال ابن حجر رحمه الله: المراد بأمر الله هبوب تلك الريح وأن المراد بقيام الساعة؛ ساعتهم، وأن المراد بالذين يكونون ببيت المقدس؛ الذين يحصرهم الدجال إذا خرج فينزل عيسى عليه السلام إليهم فيقتل الدجال، ويظهر الدين في زمن عيسى، ثم بعد موت عيسى تهب الريح المذكورة، فهذا هو المعتمد في الجمع والعلم عند الله تعالى⁽⁵⁾.

(1) فتاوى ابن تيمية، 267/27.

(2) نفس المرجع، 268-266/27.

(3) فتح الباري، 96/13.

(4) الطبراني في الكبير، 145/8، رقم 7643. وضعفه الألباني، في السلسلة الصحيحة، 599/4، رقم 1957.

(5) فتح الباري، 13 / 364.

(5) عن أبي هريرة **t** عن النبي **e** قال: (يُقَاتِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ دِمَشْقَ وَمَا حَوْلَهُ، وَعَلَى أَبْوَابِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَا حَوْلَهُ لَا يَضُرُّهُمْ خَذْلَانٍ مِنْ خَذْلِهِمْ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ)⁽¹⁾.

ولقد وجد الباحث أن أحاديث بيت المقدس فيها ضعف، لكن بتتبع تعليق أهل العلم عليها فنرى أنهم أخذوا بها وتناولوها بالقبول، وطالما أنه صح تحديد الشام في الأحاديث، وبما أن بيت المقدس هي عاصمة الشام، فإن أحاديث بيت المقدس تقبل لغيرها، والله أعلم.

ومن الأحاديث التي ضعفها العلماء:

(أ) عن أبي هريرة **t** عن رسول الله **r** قال: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على أبواب بيت المقدس وما حولها، وعلى أبواب أنطاكية وما حولها، وعلى أبواب دمشق وما حولها، وعلى أبواب الطالقان وما حولها، ظاهرين على الحق، لا يبالون من خذلهم، ولا من يضرهم، حتى يخرج الله لهم كنزهم من الطالقان، فيحيي به دينه كما أميت من قبل)⁽²⁾.

(ب) عن ميمونة رضي الله عنها، قال رسول الله **r** : (من لم يأت بيت المقدس يصلي فيه فليبعث بزيت يسرج فيه)⁽³⁾.

(ج) وعنها قالت: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَفْتَنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَقَالَ: (أَرْضُ الْمَنْشَرِ وَالْمَحْشَرِ انْتَوَاهُ فَصَلُّوا فِيهِ فَإِنَّ صَلَاةً فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ قَالَتْ أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يُطِقْ أَنْ يَتَحَمَّلَ إِلَيْهِ أَوْ يَأْتِيَهُ قَالَ فليهد إليه زيتاً يُسْرَجُ فِيهِ فَإِنَّ مَنْ أَهْدَى لَهُ كَانَ كَمَنْ صَلَّى فِيهِ)⁽⁴⁾.

(د) عن مرة البهزي **t** ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ **r** يَقُولُ: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَاهُمْ، وَهُمْ كَالْإِنَاءِ بَيْنَ الْأَكْلَةِ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَآيْنَ هُمْ؟ قَالَ: بِأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ)⁽⁵⁾.

(هـ) عن أبي الدرداء، مرفوعاً قال: (ستفتح على أمتي من بعدي الشام وشيكا فإذا فتحها فاحتلها فأهل الشام مرابطون إلى منتهى الجزيرة : رجالهم ونسأولهم وصبيانهم وعبيدهم فمن احتل ساحلا من تلك السواحل فهو في جهاد ومن احتل بيت المقدس فهو في جهاد)⁽¹⁾.

(1) مسند أبي يعلى، 459/5، رقم 6386 ، قال في مجمع الزوائد: رجاله ثقات، وضعفه الألباني، تخريج أحاديث فضائل الشام، ص21، رقم 29.

(2) ضعفه الألباني، تخريج أحاديث فضائل الشام، ص21، رقم 27.

(3) شعب الإيمان، فضل الحج والعمرة، رقم 4017، وضعفه الألباني، ضعيف الجامع، 842/1، رقم 5835.

(4) مسند أحمد، 606/18، رقم 27498، وصحح إسناده أحمد شاكر، و ابن ماجه، بتخريج الألباني، ص250، رقم 1407، وضعفه الألباني وقال: منكر.

(5) الطبراني في الكبير، 145/8، رقم 7643، وضعفه الألباني، السلسلة الضعيفة، 599/4.

ثانياً: صفات الطائفة المنصورة:

من خلال الاطلاع على النصوص الواردة في السنة عن الطائفة المنصورة فإننا نستطيع أن نجمل صفاتها في نقاط كالتالي:

(1) إنهم أهل الحديث - يعني أهل السنة والجماعة:

جاء في شرح الحديث المتقدم: (..لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة)⁽²⁾. قال علي بن المديني: هم أصحاب الحديث. وقال أحمد بن حنبل إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم.

قال القاضي عياض إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث⁽³⁾.

وجاء في الصحيح عند ذكر قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (البقرة/143) قال البخاري: "هم الطائفة التي قال النبي ﷺ: " فذكر الحديث.."

قال الألباني رحمه الله: "وقد يستغرب بعض الناس تفسير هؤلاء الأئمة للطائفة الظاهرة والفرقة الناجية بأنهم أهل الحديث، ولا غرابة في ذلك إذا تذكرنا ما يأتي:

أولاً: أن أهل الحديث هم بحكم اختصاصهم في دراسة السنة وما يتعلق من معرفة تراجم الرواة وعلل الحديث وطرقه، أعلم الناس قاطبة بسنة نبيهم ﷺ وهديه وأخلاقه وغزواته وما يتصل به ﷺ.

ثانياً: أن الأمة قد انقسمت إلى فرق ومذاهب لم تكن في القرن الأول، و لكل مذهب أصوله وفروعه، وأحاديثه التي يستدل بها ويعتمد عليها. وأن المتمذهب بواحد منها يتعصب له و يتمسك بكل ما فيه، دون أن يلتفت إلى المذاهب الأخرى وينظر لعله يجد فيها من الأحاديث ما لا يجده في مذهبه الذي قلده، فإن من الثابت لدى أهل العلم أن في كل مذهب من السنة والأحاديث ما لا يوجد في المذهب الآخر، فالمتمسك بالمذهب الواحد يضل و لا بد عن قسم عظيم من السنة المحفوظة لدى المذاهب الأخرى، و ليس على هذا أهل الحديث فإنهم يأخذون بكل حديث صح إسناده... وقد صرح بهذا الإمام الشافعي ؒ حين خاطب الإمام أحمد بقوله: "أنتم أعلم بالحديث مني، فإذا جاءكم الحديث صحيحاً فأخبرني به حتى أذهب إليه سواء كان حجازياً أم كوفياً أم مصرياً" فأهل الحديث -حشرنا الله معهم- لا يتعصبون لقول شخص معين مهما علا و سما حاشا محمد ﷺ، بخلاف غيرهم ممن لا ينتمي إلى الحديث والعمل به، فإنهم يتعصبون لأقوال أئمتهم -و قد نهوهم عن ذلك- كما يتعصب أهل الحديث لأقوال نبيهم! فلا عجب بعد هذا البيان أن يكون أهل الحديث هم الطائفة الظاهرة والفرقة الناجية. بل والأمة الوسط، الشهداء على الخلق. ويعجبني

(1) تاريخ دمشق، لابن عساكر، 270/1، وضعفه الألباني، السلسلة الضعيفة، 53/4، رقم 1548.

(2) سبق تخريجه، ص59.

(3) عون المعبود 7 / 117.

بهذا الصدد قول الخطيب البغدادي في مقدمة كتابه (شرف أصحاب الحديث) انتصاراً لهم ورداً على من خالفهم: " ولو أن صاحب الرأي المذموم شغل بما ينفعه من العلوم، وطلب سنن رسول رب العالمين، واقتفى آثار الفقهاء والمحدثين، لوجد في ذلك ما يغنيه عن سواه، واكتفى بالآثر عن رأيه الذي يراه، لأن الحديث يشتمل على معرفة أصول التوحيد وبيان ما جاء من وجوه الوعد و الوعيد، وصفات رب العالمين... وقد جعل الله أهله أركان الشريعة، وهدم بهم كل بدعة شنيعة، فهم أمناء الله في خليقته، والواسطة بين النبي ﷺ وأمته، والمجتهدون في حفظ ملته،...".

وكل فئة تتحيز إلى هوى ترجع إليه، وتستحسن رأياً تعكف عليه، سوى أصحاب الحديث، فإن الكتاب عدتهم، والسنة حجتهم، والرسول فنتهم، وإليه نسبتهم، لا يعرجون على الأهواء، ولا يلتفتون إلى الآراء. يقبل منهم ما روي عن الرسول ﷺ، وهم المأمونون عليه العدول. حفظة الدين و خزنته، و أوعية العلم وحملته، إذا اختلف في حديث كان إليهم الرجوع، فما حكموا به فهو المقبول المسموع. منهم كل عالم فقيه، و إمام رفيع نبيه، وزاهد في قبيلة، ومخصوص بفضيلة، وقارئ متقن، وخطيب محسن.

وهم الجمهور العظيم و سبيلهم السبيل المستقيم، وكل مبتدع باعقادهم يتظاهر، وعلى الإفصاح بغير مذاهبهم لا يتجاسر، من كادهم قصمهم الله، ومن عاندهم خذله الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا يفلح من اعتزلهم، المحتاط لدينه إلى إرشادهم فقير، وبصر الناظر بالسوء إليهم حسير، وإن الله على نصرهم لقدير.

ثم ساق الحديث من رواية قررة ثم روى بسنده عن علي بن المديني أنه قال : هم أهل الحديث و الذين يتعاهدون مذاهب الرسول، ويذبون عن العلم... قال الخطيب : " فقد جعل رب العالمين الطائفة المنصورة حراس الدين، وصرف عنهم كيد العاندين، لتمسكهم بالشرع المتين، واقتنائهم آثار الصحابة والتابعين، فشانهم حفظ الآثار، وقطع المفاوز والقفار، وركوب البراري والبحار في اقتباس ما شرع الرسول المصطفى، لا يعرجون عنه إلى رأي و لا هوى. قبلوا شريعته قولاً و فعلاً، وحرسوا سنته حفظاً و نقلاً، حتى ثبتوا بذلك أصلها، وكانوا أحق بها وأهلها، وكم من ملحد يروم أن يخلط بالشريعة ما ليس منها، والله تعالى يذب بأصحاب الحديث عنها، فهم الحفاظ لأركانها، والقوامون بأمرها وشأنها، إذا صدف عن الدفاع عنها، فهم دونها يناضلون، ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (المجادلة/22)".

وأختتم هذه الكلمة بشهادة عظيمة لأهل الحديث من عالم من كبار علماء الحنفية في الهند، ألا وهو أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي (1264 - 1304هـ) قال رحمه الله: " ومن نظر بنظر الإنصاف، وغاص في بحار الفقه والأصول متجنباً الاعتساف، يعلم علماً يقينياً أن أكثر المسائل الفرعية والأصلية التي اختلف العلماء فيها، فمذهب المحدثين فيها أقوى من مذاهب غيرهم، وإنني كلما أسير في شعب

الاختلاف أجد قول المحدثين فيه قريباً من الإنصاف، فله درهم، وعليه شكرهم (كذا) كيف لا وهم ورثة النبي **r** حقاً، و نواب شرعه صدقاً، حشرنا الله في زمريهم، وأمانتنا على حبيهم وسيرتهم" (1).

(2) إنهم أهل العلم والفقاه:

* قال البخاري: "باب قول النبي **e**: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق) وهم أهل العلم". وأورد حديث: عن معاوية بن أبي سفيان قال: سمعت النبي **r** يقول: (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا أَنَا فَاسِمٌ وَيُعْطِي اللَّهُ وَلَنْ يَزَالَ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُسْتَقِيمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ أَوْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ) (2).

(3) إنهم مقاتلون ومجاهدون:

جاءت الأحاديث الكثيرة في بيان أن هذه الطائفة لا تزال مقاتلة ومجاهدة على الدوام ورغم ما تواجهه من العدا، والتضييق فإنهم ظاهرون منتصرون بإذن الله تعالى، إلى أن يزهد الله تعالى الباطل وأهله.

أ- عن سلمة بن نفيل **t** أخبرهم أنه أتى النبي **e** فقال: (إني سممت الخيل وألقيت السلاح ووضعت الحرب أوزارها قلت لا قتال فقال له النبي **e** الآن جاء القتال لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الناس يرفع الله قلوب أفوام فيقاتلونهم ويرزقهم الله منهم حتى يأتي أمر الله عز وجل وهم على ذلك ألا إن عقر دار المؤمنين الشام والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة) (3).

ب- عن ثوبان **t** قال: قال رسول الله **e**: (لا يزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله). قال أبو أمية **t**: من خالفهم أو خذلهم (4).

(4) إنهم في آخر الزمان يعتصمون ببیت المقدس حتى يقاتل آخرهم الدجال:

أ- عن أبي أمية **t** قال: قال رسول الله **e**: (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك قالوا يا رسول الله وأين هم؟ قال: ببیت المقدس، وأكناف بيت المقدس) (5).

ب- عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام، فإنه سوف يلحق بالطائفة المنصورة ببیت المقدس، فيصلي معهم خلف إمامهم المهدي **t**.

(1) السلسلة الصحيحة، 269/1.

(2) البخاري، كتاب فرض الخمس، باب قول الله تعالى (فإن لله خمسة وللرسول) 596، رقم 3116.

(3) النسائي، كتاب الخيل، 378، رقم 3561، وصححه الألباني، صحيح سنن النسائي، رقم 214/6، رقم 3561.

(4) مسند أبي عوانة، الإمام يعقوب بن إسحاق الأسفرائني، ت 316هـ، دار المعرفة، بيروت، 1/ 4، رقم 508.

(5) مجمع الزوائد، 288/7، ورواه عبد الله بن أحمد، والطبراني ورجاله ثقات.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال فينزل عيسى ابن مريم ﷺ فيقول أميرهم تعال صل لنا فيقول لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه الأمة⁽¹⁾)

ج- وعن مرة البهزي t أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من نأواهم، وهم كالإناء بين الأكلة حتى يأتي أمر الله وهم كذلك، قلنا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: بأكناف بيت المقدس)⁽²⁾.

قال ابن حجر رحمه الله في شرح الحديث: "(ويعود غريباً كما بدأ) ثم ذكر حديث (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق)... الحديث. قال: فتبين في هذا الحديث تخصيص الأخبار الأخرى، وأن الطائفة التي تبقى على الحق تكون ببيت المقدس إلى أن تقوم الساعة، قال فبهذا تأتلف الأخبار، قلت ليس فيما احتج به لبعض إلى بقاء أولئك إلى قيام الساعة وإنما فيه حتى يأتي أمر الله فيحتمل أن يكون المراد بأمر الله ما ذكر من قبض من بقي من المؤمنين وظواهر الأخبار تقتضي أن الموصوفين بكونهم ببيت المقدس أن آخرهم من كان مع عيسى عليه السلام ثم إذا بعث الله الريح الطيبة فقبضت روح كل مؤمن لم يبق إلا شرار الناس"⁽³⁾.

في حديث أبي أمامة t ثم أحمد رحمه الله أنهم ببيت المقدس وأضاف بيت إلى المقدس. وللطبراني من حديث النهدي نحوه.

وفي حديث أبي هريرة t : (يقاتلون على أبواب دمشق وما حولها وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله لا يضرهم من خذلهم ظاهرين إلى يوم القيامة)⁽⁴⁾، قال ابن حجر رحمه الله: "ويمكن الجمع بين الأخبار بأن المراد قوم يكونون ببيت المقدس، وهي شامية.. وتكون لهم قوة في جهاد العدو وحدة".

وقال: "اتفق الشراح على أن معنى قوله: (على من خالفهم) أن المراد علوهم عليهم بالغبلة، قال النووي: فيه أن الإجماع حجة، ثم قال: يجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين ما بين شجاع وبصير بالحرب وفقه ومحدث ومفسر وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وزاهد وعابد، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد، بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد واقتراقهم في أقطار الأرض، ويجوز أن يجتمعوا في البلد الواحد، وأن يكونوا في بعض منه دون بعض، ويجوز إخلاء الأرض كلها من بعضهم أولاً فأولاً إلى أن لا يبقى إلا فرقة واحدة ببلد واحد فإذا انقرضوا جاء أمر الله".

(1) مسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ، ص 86، رقم 156.

(2) سبق تخريجه، ص 62.

(3) فتح الباري 13/77.

(4) الأوسط للطبراني، 50/1، رقم 47.

ونظير ما نبه عليه ما حمل عليه بعض الأئمة حديث أبو هريرة **t** ، قال رسول الله **r** : (إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا)⁽¹⁾ ، أنه لا يلزم أن يكون في رأس كل مائة سنة واحد فقط، بل يكون الأمر فيه كما ذكر في الطائفة وهو متجه فان المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير، ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد إلا أن يدعى ذلك في عمر بن عبد العزيز فإنه بالأمر على رأس المائة الأولى باتصافه بجميع صفات الخير وتقدمه فيها، ومن ثم أطلق أحمد أنهم كانوا يحملون الحديث عليه. وأما من جاء بعده فالشافعي وإن كان متصفاً بالصفات الجميلة إلا أنه لم يأمر الجهاد والحكم بالعدل، فعلى هذا كل من كان متصفاً بشيء من ذلك عند رأس المائة هو المراد سواء تعدد أم لا⁽²⁾. وجاء في الشرح: باب في دوام الجهاد (على الحق) أي على تحصيله وإظهاره: (لا تزال) أي ثابتين على الحق علماً وعملاً، (ظاهرين على من ناوهم) أي غالبين منصورين على من عاداهم، وهو مأخوذ من ناء إليهم ونأوا إليه أي نهضوا للقتال، والنواء والمناواة المعادة، حتى يقا تل آخرهم أي المهدي والمسيح عليه السلام وأتباعهما⁽³⁾.

(على الحق) خبر لقوله: (ظاهرين) أي غالبين على الباطل ولو حجة. قال الطيبي: يجوز أن يكون خبر بعد خبر وأن يكون حالاً من ضمير الفاعل في ثابتين على الحق، في حالة كونهم غالبين على العدو،

% % % % %

(1) أبو داود، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، 469، رقم 4291، وصححه الألباني، صحيح الجامع،

382/1، رقم 1874.

(2) انظر، فتح الباري، 3271/3.

(3) عون المعبود، 117/7.

المبحث الثاني

الفتوحات الإسلامية تبدأ من الأرض المقدسة.

وفيه مطلبان :-

المطلب الأول: إفساد بنى إسرائيل.

أولاً: النبوءة القرآنية في سورة الإسراء.

ثانياً: موقف المفسرين المتقدمين.

ثالثاً: موقف المفسرين المتأخرين.

المطلب الثاني: الملحمة الكبرى، ونهاية اليهود.

أولاً: قتال اليهود في فلسطين.

ثانياً: إعادة الخلافة الراشدة.

ثالثاً: الملاحم والفتوحات المنطلقة من الشام.

المطلب الأول: إفساد بني إسرائيل.

لقد جاء ذكر إفساد بني إسرائيل في كتاب الله تعالى صريحا في آيات سورة الإسراء، وذلك على مرحلتين متعاقبتين، وقد نبأنا الله تعالى بأنه مسلط عليهم من يعذبهم ويردهم عن إفسادهم.

أولاً: النبوءة القرآنية في سورة الإسراء:

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا (4) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا (5) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَوَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (6) إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتِيرًا﴾ [الإسراء: 4-7].

ومن خلال استعراض كتب التفسير وغيرها التي تناولت هذا الموضوع تبين للباحث اختلاف المفسرين في بيان تحديد الإفسادتين اختلافًا عريضاً على عدة أقوال متباينة نلخصها في التالي:

(1) منهم من قال بأن الإفسادتين المذكورتين قد حصلتا فعلاً، في الزمن السابق لبعثة نبينا محمد **e**، ومن هؤلاء المفسرين القدامى أمثال: الإمام الطبري، والإمام القرطبي، والإمام ابن كثير، والإمام ابن الجوزي، وغيرهم.

(2) ومنهم من قال بأن الإفسادة الأولى هي إفسادة اليهود في عهد النبي **e**، والثانية لم تحدث إلى الآن، وهذا ما ذهب إليه بعض علماء العصر مثل: الشيخ الشعراوي والشيخ عبد المعز عبد الستار والدكتور صلاح الخالدي، والدكتور سيد العفاني، ومحمد سعيد البارودي، وغيرهم.

(3) ومنهم من قال بأن الإفسادة الأولى هي إفسادة اليهود في الزمن القديم، والثانية هي التي نحن في زمانها اليوم، مثل: الدكتور سعيد حوى، والدكتور يوسف القرضاوي، وغيرهم.

(4) ومنهم من قال بأن الإفسادتين كلتاهما لم تقعا إلى الآن، مثل: الدكتور طارق سويدان، والدكتور القرضاوي في رأي آخر له، وحسام نهاد جرار، وغيرهم من أهل العلم.

ثانياً: موقف المفسرين القدامى من تفسير آيات الإفسادتين:

(1) تفسير ابن كثير رحمه الله:

يخبر تعالى أنه قضى إلى بني إسرائيل في الكتاب أي تقدم إليهم وأخبرهم في الكتاب الذي أنزله عليهم أنهم سيفسدون في الأرض مرتين ويعلون علواً كبيراً أي يتجبرون ويطغون ويفجرون على الناس كقوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾ [الحجر/66] أي أخبرناه بذلك وأعلمناه به.

وقوله ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا﴾ أي أولى الإفسادتين ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ أي سلطنا عليكم جنداً من خلقنا أولى بأس شديد: أي قوة وعدة وعدد وسلطنة فجاسوا خلال الديار أي تملكوا بلادكم وسلكوا خلال بيوتكم أي بينها ووسطها وانصرفوا ذاهبين وجائين لا يخافون أحداً ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾.

وقد اختلف المفسرون من السلف والخلف في هؤلاء المسلطين عليهم من هم؟

فعن ابن عباس وقتادة أنه جالوت الجزري وجنوده سلط عليهم أولاً ثم أديلوا عليه بعد ذلك وقتل داوود جالوت ولهذا قال: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ [الإسراء: 6].

وعن سعيد بن جبير أنه ملك الموصل سنحاريب وجنوده. وعنه أيضاً وعن غيره أنه بختنصر ملك بابل. وقد ذكر ابن أبي حاتم له قصة عجيبة في كيفية ترقيه من حال إلى حال إلى أن ملك البلاد وأنه كان فقيراً مقعداً ضعيفاً يستعطي الناس ويستطعمهم ثم آل به الحال إلى ما آل وأنه سار إلى بلاد بيت المقدس فقتل بها خلقاً كثيراً من بني إسرائيل. وقد أخبر الله تعالى عنهم أنهم لما طغوا وبغوا سلط الله عليهم عدوهم فاستباح بيضتهم وسلك خلال بيوتهم وأذلهم وقهرهم جزاء وفاقا وما ربك بظلام للعبيد فإنهم كانوا قد تمردوا وقتلوا خلقاً من الأنبياء والعلماء⁽¹⁾.

ثم قال تعالى ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ أي فعليها كما قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾. وقوله ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ أي الكرة الآخرة أي إذا أفسدت الثانية وجاء أعداؤكم ﴿لِيَسْؤُوا وَجُوهَكُمْ﴾ أي يهينوكم ويقهروكم ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ﴾ أي بيت المقدس ﴿كَأَنَّهُمْ دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي في التي جاسوا فيها خلال الديار ﴿وَلِيَتَّبِعُوا﴾ أي يدمروا ويخربوا. ﴿مَا عَلُوا﴾ أي ما ظهروا عليه ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ أي فيصرفهم عنكم ﴿وَإِنْ عَدِمَ عَدَاؤُكُمْ﴾ أي متى عدتم إلى الإفساد ﴿عَدَاؤُكُمْ﴾ إلى الإدالة عليكم في الدنيا مع ما ندخره لكم في الآخرة من العذاب والنكال.

ولهذا قال ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ أي مستقراً ومحصراً وسجناً لا محيد لهم عنه وقال ابن عباس ﴿حَصِيرًا﴾ أي سجنًا.

وقال مجاهد يحصرون فيها وكذا قال غيره وقال الحسن فراش ومهاد.

وقال قتادة قد عاد بنو إسرائيل فسلط الله عليهم هذا الحي محمداً **e** وأصحابه يأخذون منهم الجزية عن يد وهم صاغرون. ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾. أي جميعكم أنتم وعدوكم قال ابن عباس **t** ومجاهد وقتادة والضحاك رحمهم الله ﴿لَفِيفًا﴾ أي جميعاً⁽²⁾.

(2) تفسير الطبري رحمه الله:

(1) انظر، تفسير ابن كثير، 47/5.

(2) انظر، المرجع السابق، 127/5.

روى ابن جرير عن يحيى بن سعيد قال: "سمعت سعيد بن المسيب يقول: ظهر بختنصر على الشام، فخرّب بيت المقدس وقتلهم، ثم أتى دمشق، فوجد بها دماً يغلي على كبا⁽¹⁾، فسألهم ما هذا الدم؟ قالوا: أدركنا آبائنا على هذا وكلما ظهر عليه الكبا ظهر، قال: فقتل على ذلك الدم سبعين ألفاً من المسلمين وغيرهم، فسكن وهذا صحيح إلى سعيد بن المسيب وهذا هو المشهور وأنه قتل أشrafهم وعلماءهم حتى أنه لم يبق من يحفظ التوراة وأخذ معه منهم خلقاً كثيراً أسرى من أبناء الأنبياء وغيرهم⁽²⁾. وقال: كان الفساد الأول، فبعث الله عليهم عدواً فاستباحوا الديار، واستكحوا النساء، واستعبدوا الولدان، وخرّبوا المسجد. فغبرّوا زماناً، ثم بعث الله فيهم نبياً وعاد أمرهم إلى أحسن ما كان. ثم كان الفساد الثاني بقتلهم الأنبياء، حتى قتلوا يحيى بن زكريا، فبعث الله عليهم بُخت نصر، فقتل من قتل منهم، وسبى من سبى، وخرّب المسجد. فكان بخت نصر الفساد الثاني. قال: و(الفساد) المعصية⁽³⁾. وهكذا نرى اتفاقاً عاماً بين المفسرين المتقدمين على أن الإفسادتين قد حصلتا جميعاً، وذلك ما يرده بعض المفسرين المتأخرين.

ثالثاً: موقف المفسرين المتأخرين:

(1) سعيد حوى رحمه الله:

يربط الشيخ سعيد حوى بين ما جاء من أنباء في هذه الآيات، وبين ما يحدث الآن في أرض الواقع على اعتبار أن تلك سنة إلهية مطردة، وليست متوقفة على بني إسرائيل فحسب. فيقول: "رأينا أن محور السورة هو أخذ العبرة مما حدث لبني إسرائيل إخلالهم بنعمة الوحي والرسالة وذلك في حيز الأمر بالدخول في الإسلام جميعاً، وترك إتباع خطوات الشيطان كلها وهذه المجموعة تنصب انصباباً مباشراً في هذا الموضوع، فبنو إسرائيل انحرفوا فأفسدوا وطغوا وعطلوا شريعة الله فسلط الله عليهم. فيا هذه الأمة لا تفعلي فعلهم فيسلط عليك، ثم إذا تابوا ورجعوا يرفع الله البلاء وأنت يا هذه الأمة كذلك إذا عاد الإفساد عاد التسليط فاحذري يا هذه الأمة كذلك.

وقد حدث لأمتنا ما حدث لبني إسرائيل من إفساد وبغي فعطلت شريعة الله وعطلت حدوده إلا قليلاً، فسلط عليهم المغول والتتار والصليبيون ثم المستعمرون الغربيون واليهود. وليس أمام هذه الأمة خيار إما التوبة والاستغفار والعودة إلى شريعة الواحد القهار وإما الدمار والبوار...

ويقول: "ونقدم ببعض المقدمات لدراسة الإفسادتين لبني إسرائيل:

(1) إن النص يحدثنا عن إفسادتين لبني إسرائيل يرافقهما علو كبير وهذا مهم جداً في فهم هذا الموضوع، لقد أفسد بنو إسرائيل إفسادات كثيرة، ولكن لم يرافق كل ذلك علو كبير لهم ودولة، كما أنهم قد

(1) كبا: أي كناسة.

(2) الطبري، الإسرائ، 37/9.

(3) انظر، المرجع السابق، 55-26/9.

علو علواً كبيراً في مراحل كما حدث في زمن داوود وسليمان عليهما السلام ولكنه علو لا يرافقه فساد ولعله ما هم فيه الآن نموذج على علو وفساد.

(2) يحتمل أن يكون باختصر موحداً سلطه الله على اليهود ولكن لم تصلنا تفصيلات صحيحة عن وضعه الديني، فمن رأى ما يقوله اليهود عن أنبيائهم والنصارى في عيسى بن مريم لم يستغرب عدم وصول الوصف السليم عن أحد من القدماء.

على ضوء هاتين المقدمتين نقول:

إن الآيات تذكر أن الذين يسلطون على بني إسرائيل هم الذين يسلطون عليهم في المرة الثانية، نلاحظ ذلك من عودة الضمير على المذكورين أولاً في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدَ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾ ويلاحظ أنه جاء في آخر السورة قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدَ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [الإسراء: 104].

خلاصة رأي الشيخ سعيد حوى:

إن الإفساد الأولى هي التي سلط عليهم بها باختصر، فهي الإفساد التي رافقها بغي وطغيان وعتو، حيث كان لهم دولة وفساد، والتي يدور حولها كثير من كلام العهد القديم، وما قبل ذلك لا نعرف أنه حدث لبني إسرائيل مثل هذا الدمار ولم يحدث أن قوماً سيطروا على المسجد الأقصى وجاسوا خلال الديار.

لقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي: من بعد موسى ﴿لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ﴾ كل الأرض متفرقين ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدَ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ أي جميعاً إلى فلسطين، وأن هذا النص يحدد أن الإفساد الآخرة بعد تفرقهم في الأرض كلها.

﴿وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾. هو الذي يتوقع الآن، بدليل العلو والإفساد. فالإفساد الأولى، ومن المعلوم أن التشتيت الشامل على وجه الأرض لبني إسرائيل إنما كان بعد عودتهم من سبي بابل، فيكون التسليط الأول هو تسليط باختصر، والآن إفسادهم في الأرض كلها معروف، وسيطرتهم الخفية على بعض بلدان العالم معروفة، واجتمع لهم سلطان ودولة، وأن المرشحين للتسليط عليهم هم العراقيون سواء اعتبرنا باختصر موحداً أولاً، أو المسلمون عامة، إذا كان باختصر موحداً (1).

(2) بسام نهاد جرار:

(1) انظر، الأساس في التفسير، سعيد حوى، ط 3، 1412هـ - 1991م، دار السلام للطباعة، مصر، بتصرف 3036/6 -

يعتبر بسام جرار أنَّ الإفسادتين المقصودتين في الآيات لم يحصلوا في السابق، بل الأولى هي التي نحن فيها الآن، والإفسادة الثانية هي ما سيكون في المستقبل حين يجتمع اليهود مع الدجال فيهلكون على يد عيسى بن مريم عليه السلام و من معه من المؤمنين، في آخر الزمان؛

﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: إسرائيل هو يعقوب عليه السلام. وأبناء إسرائيل هم الأسباط الإثنا عشر، وما توالد منهم. لكن يُقرُّ اليهود بأنَّ هناك عشرة أسباط ضائعة بسبب أنها اختلطت بالشعوب الأخرى لمّا نفاهم الآشوريون من فلسطين. ويقول علماء الأجناس إنَّ 90% من يهود العالم هم من الأمم التي تهوِّدت ولا يرجعون في أصولهم إلي بني إسرائيل. على ضوء ذلك كيف نقول إنَّ يهود اليوم هم أبناء إسرائيل؟ نلخص الإجابة بما يلي:

أ- أصرَّ اليهود على تسمية الدولة الأخيرة هذه (إسرائيل)، فأصبحت البُنة هي بُنة انتماء للدولة. فلا شكَّ أنهم اليوم أبناء إسرائيل.

ب- إنَّ الحكم على النَّاس في دين الله لا يكون على أساس العرق والجنس، بل على أساس العقيدة والسلوك. وقد آمن بنو إسرائيل باليهودية على صورة منحرفة، فيُلحقُ بهم كل من يشاركهم في عقيدتهم وشرعهم.

ج- الانتماء الحقيقي هو انتماء الولاء، كما يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة/51].

﴿أولي بأس شديد﴾ وهذه صفة المؤمنين المجاهدين الصابرين. ولن يهزم إسرائيل اليوم والدجال غداً إلا هؤلاء. وإذا علمنا أن إفساد اليهود الثاني سيكون بقيادة الدجال وسيقضي عليه المسلمين بقيادة المسيح بن مريم - كما ورد في الحديث الصحيح - فهذا دلالة قطعية على أن المسلمين هم الذين سيقضون على الإفساد الأول. فانه تعالى يقول: ﴿أولي بأس شديد﴾، ولم تكن لليهود كرامة على الأقباط السابقين الذين حاربوهم. ﴿فجاسوا خلال الديار﴾ الجوس هو التردد ذهاباً وإياباً. وهذا كناية عن القوة والبطش عند الغزاة المسلمين.

﴿وأمددناكم بأموال وبنين﴾ أي أن قوة اليهود ليست ذاتية بل خارجية، أمدهم الله بها ليقضي عليهم، ويتم بوسيلتين هما الأموال والبنين، وهذا ما جاء في الأحاديث الصحيحة المتواترة من كثرة عدد أنصار الدجال (ملك اليهود المنتظر) وقوة أسلحتهم ومددهم. وهذا من عظيم فتنة الدجال.

﴿وجعلناكم أكثر نفيراً﴾ أي أن الله عز وجل سيجعل لليهود أعواناً ومؤيدين كما لم يجعل لأحد في التاريخ، إذ لن تبقى أمة كافرة إلا وتتبع الدجال ملك اليهود. فأى نفير أكبر من هذا؟

﴿إن أحسنتم أحسنتم لأفساكم وإن أسأتم فلها﴾، هذا هو الإفساد الأخير لليهود.

تحدث القرآن عن الإفساد الثاني لليهود بقوله ﴿فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم﴾ وبقوله ﴿فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً﴾، فكلمة "الآخرة" هنا هي المقابلة للأولى، ﴿جئنا بكم لفيفاً﴾، لقد مضى على

اليهود أكثر من قرن وهم يأتون ملتفين في هجرات متتابعة إلى فلسطين، ولن يتوقف ذلك حتى يتم تجميع كل اليهود في هذه المنطقة تمهيداً للقضاء عليهم. وقد جاء في الإسرائيليات أن الدجال لن يظهر حتى يتجمع اليهود من كل أنحاء العالم في فلسطين ويعاديهم العالم كله فيأتي الدجال لينصرهم،

وقد قال المفسرون الأقدمون بأن الآيات الكريمة تتحدث عن تاريخ اليهود القديم، وهذا خطأ من عدة وجوه:

نلاحظ أن إفساد بني إسرائيل وقع أكثر من مرة والدمار وقع عليهم أكثر من مرة. وأقوال المفسرين مضطربة لا تؤيدها الوقائع التاريخية، خاصة أنه كان هناك مملكتين لليهود مملكة يهوذا ومملكة إسرائيل.

فالآشوريين دمروا مملكة إسرائيل في الشمال عام 722 ق.م كلياً وأبادوا عشرة أسباط من اليهود عن بكرة أبيهم. والبابليون بقيادة نبوخذ نصر دمروا مملكة يهوذا (وليس إسرائيل) عام 586 ق.م، أي بعد عهد طويل (وهذا التدمير لم يكن كلياً)، فلا يمكن أن نجمع الحادثتين معاً لبعده الزمن بينهما.

بل حتى تسلط الرومان عليهم كان على دفعات متعددة، ولم يوجّه الروم لهم ضربة واحدة، لكنها كانت ضربات دامت عدة قرون تعاقبت على عدة أجيال، بعضهم عاش بسلم تحت حكم الروم. والمفسرون الأقدمون -يرحمهم الله- معذرون، وذلك لأنهم كانوا يعيشون في نظام حكم إسلامي بينما اليهود كانوا مشتبين أدلة لا يتصور أن يكون لهم كيان في المستقبل⁽¹⁾.

(3) محمد سعيد البارودي:

يقرر الدكتور البارودي أن الإفساد الأولى: هي إفسادهم في عهد النبوة حتى قضى عليهم النبي محمد **r** وصحابته **y**، وإفسادتهم الثانية بتكوين دولتهم الحالية، وسيتحقق القضاء عليهم بانتصار المجاهدين المسلمين عليهم،

وقد فصل قصة الإفساد الحالية فيقول: "وتزداد شراسة إفساد دولة اليهود بعد أن رضخت بعض الحكومات والأنظمة في العالم لتوقيع اتفاقيات ما يسمى بالسلام المزعوم.

ليصبح العالم الإسلامي مسرحاً لإفسادهم من خلال ما يسمى بتطبيع العلاقات مع العدو الصهيوني، وكأنهم قد غفلوا أو تغافلوا عن قوله تعالى ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِي آمَنُوا الْيَهُودُ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة: 82].

(1) انظر وعدُ الله بزوال إسرائيل <http://islamicweb.com/goldenbook/israel.h>، وزوال إسرائيل 2022 م نبوءة

قرآنية أم صدق رقمية، بسام نهاد جرّار، مكتبة البقاع الحديثة، لبنان، ط2، 1417هـ، ص26 - 50.

ولم يبق من يرفض هذا الإفساد والتطبيع في العالم الإسلامي سوى بعض الحكومات العربية والإسلامية وشعوب العالم العربي والإسلامي والحركات الإسلامية وعلى رأسها حماس نصرها الله نصراً مؤزراً إن شاء الله.

وموقف الحكومات والشعوب والحركات الإسلامية في مقاومة العلمانية والهجمة الصليبية ليس جديداً بل هو قديم قدم هذه القضية. فمنذ أواخر القرن التاسع عشر حين رفض السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله إعطاء موقع لليهود في فلسطين فكلفه ذلك عزله ثم إلغاء الخلافة.

ثم قام من بعده الشيخ عز الدين القسام رحمه الله في مقارعة اليهود المختبئين تحت حراب ومدافع الانجليز، ثم قيام الحركة الإسلامية بقيادة حسن البنا رحمه الله، لكن المؤامرات والخianات كانت أكبر منهم فقامت الدولة العبرية عام 1948م، تحقيقاً لقول الله تعالى: ﴿إِلاَّ بِجَلٍ مِنْ اللَّهِ وَجَلٍ مِنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران/112] وحاشا لله أن يمد اليهود بعونه وسلطان، ولكن تخلى الله عن نصرة المسلمين الآن ولأجل محدود هو الحبل من الله، أما الحبل من الناس فإن الدول الكافرة شرقيها وغربيها تمد اليهود بأسباب القوة والمنعة والكيد والاحتلال، وما لمؤامرات التي يعقدونها في بلاد المسلمين إلا خدمة لليهود وتحقيقاً لأهدافهم التوسعية، ومنها مؤتمر الإسكان الذي عقد بمصر فكان يدعو إلى التحلل الخلقي وإباحة الإجهاض، وهذه أولى أهداف ومخططات اليهود للسيطرة على العالم العربي والإسلامي" (1).

4) الدكتور يوسف القرضاوي:

رد الدكتور القرضاوي على من قال بأن المرة الأولى: هي إفساد بني إسرائيل في عصر النبوة بعد البعثة المحمدية، من كيد وبغي على الرسول ﷺ وأصحابه ؓ، والمرة الثانية: ما يقومون به اليوم من علو كبير وطغيان عظيم. ويرى أن هذا التفسير ضعيف لعدة أوجه:

أ- أن قوله تعالى: ﴿وَقَضِينَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾ أي أنهينا إليهم وأعلمناهم في الكتاب، والمراد به: التوراة، كما قال قبلها: ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ وما جاء في الكتاب أي أسفار التوراة يدل على أن هاتين المرتين قد وقعتا، كما في سفر تثنية الاشتراع.

ب- أن قبائل بني قينقاع والنضير وقريظة لا تمثل بني إسرائيل في قوتهم وملكهم، إنما هم شرائح صغيرة من بني إسرائيل بعد أن قطعوا في الأرض أمما.

ج- أن الرسول ﷺ والصحابه ؓ لم يجوسوا خلال ديار بني إسرائيل - كما أشارت الآية الكريمة - إذ لم تكن لهم ديار، وإنما هي ديار العرب في أرض العرب.

(1) انظر، بلاد الشام أرض رباط وحسم وجهاد إلى قيام الساعة، محمد بن سعيد البارودي، ط 1، 1420هـ، دار عمار للنشر، عمان، ص 41-43.

د - أن قوله تعالى ﴿عبادا لنا﴾ لا يعني أنهم من عباده الصالحين، فقد أضاف الله تعالى الكفار والعصاة إلى ذاته المقدسة، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَتَمَّ أَضَلَّتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ [الفرقان: 17]. وقوله: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: 53].

هـ - أن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ [الإسراء: 6]. يتضمن امتنان الله تعالى عليهم بذلك، والله تعالى لا يمتن على بني إسرائيل بإعطائهم الكرة على المسلمين.

و - أن الله تعالى إنما رد الكرة لبني إسرائيل على أعدائهم بعد أن عاقبهم في المرة الأولى، لأنهم أحسنوا وأصلحوا، كما قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [الإسراء: 7] واليهود - كما عرفناهم وشاهدناهم - لم يحسنوا ولم يصلحوا قط، ولذا سلط الله عليهم هتار وغيره، كما يبتلي ظالماً بظالم. وهم منذ نحو مائة سنة يمكرون بنا ويتآمرون علينا، ليسرقوا أرضنا، فمتى أحسنوا حتى يرد الله لهم الكرة علينا؟؟

ز - أن الله تعالى قال في المرة الآخرة: ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّأَ مَا عَلَوْ تَبِيرًا﴾ [الإسراء: 7]. والمسلمون لم يدخلوا مسجدهم قبل ذلك بالسيف والقهر ولم يتبرأوا ما علو تبتيراً، بل لم يكن شأن المسلمين أبداً التبتير والتدمير في حروبهم وفتوحهم. إنما هو شأن البابليين والرومان الذين سلطوا على الإسرائيليين.

والرأي الراجح كما يقرر الدكتور القرضاوي هو:

إن مرتي الإفساد قد وقعتا، وأن الله تعالى عاقبهم على كل واحدة منهما، ليس هناك عقوبة أشد وأنكى عليهم من الهزيمة والأسر والهوان والتدمير على أيدي البابليين الذين محوا دولتهم من الوجود، وأحرقوا كتابهم المقدس، ودمروا هيكلهم تدميراً. وكذلك ضربة الرومان القاصمة التي قضت على وجودهم في فلسطين قضاء مبرماً، وشردتهم في الأرض شذر مذر، كما قال تعالى: ﴿وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَمْمًا﴾ [الأعراف: 168]. والواضح أنهم اليوم يقعون تحت القانون الإلهي المتمثل في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ عَدِمْنَا عَنْهَا﴾ [الإسراء: 8]

ط - وما هم قد عادوا إلى الإفساد والعلو والطغيان، وسنة الله تعالى أن يعود عليهم بالعقوبة التي تردعهم وتؤدبهم، وتعرفهم قدر أنفسهم، كما قال الشاعر:

إن عادت العقرب عدنا لها بالنعل والنعل لها حاضرة!

يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْتِيْمَةِ مِنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [الأعراف: 167]⁽¹⁾.

⁽¹⁾ http://www.qudsway.com/Links/Quds/2/Html_Quds2/2hqu6.htm القدس قضية كل مسلم، د. يوسف

القرضاوي، كما سُحِبَتْ في 9 تموز (يوليو) 2007 GMT 14:35:47. بتصرف.

* نتيجة:

ويرى الباحث بعد استعراض نخبة من الآراء المختلفة من قبل المفسرين القدامى والمحدثين، أن الأمر واسع الاجتهاد فهناك تباين كبير بين هذه الآراء، وإنه لا يجوز لنا أن نجزم بإنزال هذه النبوءات القرآنية على أي من هذه الآراء لأنه لم يرد إلينا خبر صحيح صريح من الكتاب أو السنة أو أقوال السلف الصالح رضي الله عنهم أجمعين في بيان ذلك،

ولذا فأرى والله أعلى وأعلم أن الرأي الأقرب للصواب هو التالي:

الإفساد الأول: هو إفساد بني إسرائيل في قديم الزمان، وتسلبت الملوك عليهم كنبوخذ نصر وغيره.

والإفساد الثاني: هو إفسادهم وعلوهم في هذا الزمان، وسوف يسلب الله عليهم الطائفة الظاهرة المؤمنة المنصورة التي اتخذت من الشام لها ملاذاً وموطناً، وندعو الله تعالى أن يكون ذلك قريباً إن شاء تعالى، إنه على ذلك قدير. وأبعد تقدير لهذا الوعد هو زمان ظهور الخلافة في الأرض المقدسة حيث تعلن الخلافة بعد تطهير بيت المقدس من أرجاسهم.

وسنة الله ماضية:

ثم وبعد زوال ملكهم وإفسادهم سيعودون مرة أخرى مع الدجال يبتغون العلو والإفساد من جديد، ولكن سنة الله تعالى ستبقى ماضية مع وجود هذه الفئة الفاسدة المفسدة حيث حلوا وأنى كانوا، فهم على موعد دائم مع عقوبات الله تعالى بتسليطه بعض عباده ليسومونهم سوء العذاب، وسيبقى هذا حالهم حتى يكتب عليهم الفناء فتستريح منهم العباد والبلاد، بإهلاك ملكهم المنتظر المسيح الدجال عليه وعليهم لعائن الله تعالى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

على أنني أعتبر أن ما هم عليه الآن من فساد وتسلبت وعلو إنما هو عقوبة ربانية لنا لأننا تعلقنا بالدنيا، ورضينا بمتاعها الزائل، وتركنا مصدر عزتنا وسبب رفعتنا ومناط خيريتنا فسلط الله علينا ذلاً على أيدي أذل خلق الله، مصداقاً لما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسولنا الأكرم ﷺ قال: (إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَرَضِيْتُمْ بِالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ)⁽¹⁾.

ولن نقوم لنا قائمة أبداً حتى ننهض من كبوتنا ونصحو من غفلتنا فنحيي الدين في أنفسنا ونرفع لواء الجهاد المقدس لنقيم دولة الحق برجال الحق، وبعدها نستحق منة الله تعالى علينا، فيعيد لنا الكرة عليهم بإذنه. ونسأل الله تعالى أن يردنا إلى دينه رداً جميلاً ويعجل في إعزاز وتمكين أهل الحق.

(1) أبو داود، أبواب الإجارة، باب في النهي عن العينة، 386، رقم 3426، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 136/1، رقم 423.

المطلب الثاني: الملحمة الكبرى، ونهاية اليهود:

أولاً: قتال اليهود في فلسطين:

إن أطماع اليهود في فلسطين كانت منذ قديم الزمان ولا زالت هي سبب استماتتهم في سبيل تحقيق كامل سيطرتهم على أرض الشام عامة، وعلى أرض بيت المقدس خاصة، لأنهم يعتبرونها أرض الميعاد، وأنها قبلتهم ومجمع أنبيائهم ومهبط شريعتهم، ومنتهى مملكتهم وعزهم، ولكن هذه الأرض الطيبة المباركة وعد الله تعالى أن يورثها لعباده المؤمنين، ويسلبها من المفسدين المضلين،

ولذلك كانت هذه الأرض هي محط الصراع الدائم بين أهل الحق ومن ناصرهم وبين أهل الباطل ومن عاونهم، وسيبقى القتال على هذه الأرض حتى آخر الزمان حين يطوي آخر صفحاته المسيح عيسى بن مريم عليه السلام بقتله للدجال وشيعته من اليهود وأمة الكفر الباقية على الأرض ذلك الزمان.

ولقد وردت أحاديث كثيرة في تقرير قتال المسلمين لليهود، وهذه بعض الروايات الصحيحة في هذا الباب:

1- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **t** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **e**: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتَلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ إِلَّا الْغَرْقَدَ ⁽¹⁾ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ) ⁽²⁾.

2- عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **r** يَقُولُ: (تُقَاتِلُكُمُ الْيَهُودُ فَتُسَلِّطُونَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ) ⁽³⁾.

جاء في شرح الحديث في الفتح: أراد بقوله تقتلون مخاطبة المسلمين ويستفاد منه أن الخطاب الشفاهي يعم المخاطبين ومن بعدهم وهو متفق عليه من جهة الحكم وإنما وقع الاختلاف فيه في حكم الغائبين هل وقع بتلك المخاطبة نفسها أو بطريق الإلحاق وهذا الحديث يؤيد من ذهب إلى الأول وفيه إشارة إلى بقاء دين الإسلام إلى أن ينزل عيسى عليه السلام فإنه الذي يقاتل الدجال ويستأصل اليهود الذين هم تبع الدجال على ما ورد من طريق أخرى ⁽⁴⁾.

وعلى هذا فالمراد بقتال اليهود وقوع ذلك إذا خرج الدجال ونزل عيسى عليه السلام، وكما وقع صريحا في حديث أبي أمامة في قصة خروج الدجال ونزول عيسى وفيه: (.. فَإِذَا أَنْصَرَفَ قَالَ عِيسَى

(1) الغرقد: نوع من شجر الشوك معروف ببلاد المقدس، شرح مسلم للنووي، 44/18-45.

(2) متفق عليه، واللفظ لمسلم، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، 1171، رقم 2922، البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب قتال اليهود، 561، رقم 2926.

(3) الترمذي، كتاب الفتن عن رسول الله، باب ما جاء في علامة الدجال، 370، رقم 2236. وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 572/1، رقم 2977.

(4) فتح الباري، كتاب الجهاد والسير، باب قتال اليهود، 1426/2.

عَلَيْهِ السَّلَامُ افْتَحُوا الْبَابَ فَيُفْتَحُ وَوَرَاءَهُ الدَّجَالُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلَّى وَسَاجٍ فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا وَيَقُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا فَيُذْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ الدُّنْيَا الشَّرْقِيِّ فَيَقْتُلُهُ فَيَهْزِمُ اللَّهُ الْيَهُودَ فَمَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلَّا أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ لَا حَجَرَ وَلَا شَجَرَ وَلَا حَائِطَ وَلَا دَابَّةً إِلَّا الْغَرَقْدَةَ فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ لَا تَنْطِقُ إِلَّا قَالَا يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمَ هَذَا يَهُودِيٌّ فَتَعَالَ اقْتُلْهُ⁽¹⁾.

جاء في الفتح: "وفي الحديث ظهور الآيات قرب قيام الساعة من كلام الجماد من شجرة وحجر وظاهره أن ذلك ينطق حقيقة، ويحتمل المجاز بأن يكون المراد أنهم لا يفيدهم الاختباء، والأول أولى، وفيه أن الإسلام يبقى إلى يوم القيامة، وفي قوله e (تقاتلكم اليهود) جواز مخاطبة الشخص والمراد من هو منه بسبيل، لأن الخطاب كان للصحابة والمراد من يأتي بعدهم بدهر طويل، لكن لما كانوا مشتركين معهم في أصل الإيمان ناسب أن يخاطبوا بذلك الحديث"⁽²⁾.

ثانياً : إعادة الخلافة الراشدة:

بعد أن تطهر أرض بيت المقدس من يهود، ويستقر الأمر للمسلمين فيها يبايع للخلافة الإسلامية، يقول العفاني: "هذا القتال بين المسلمين واليهود قبل قتال اليهود الذين مع الدجال، فهناك نصوص تدل على نزول الخلافة في بيت المقدس، وكيف تنزل الخلافة في بيت المقدس واليهود يسيطرون عليها، وعلى أرض فلسطين إذ أن المسلمين الذين يعينون عيسى عليه السلام على قتال الدجال وشيعته من اليهود تكون مقر خلافتهم في بيت المقدس، وإمامهم في ذلك الزمان المهدي عليه السلام والذي يستقر في بيت المقدس، ومن تلك الأحاديث قوله r فيما رواه عنه الصحابة الكرام"⁽³⁾.

عن عبد الله بن حواله الأزدي⁽⁴⁾ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ r لِنَغْنَمَ عَلَى أَقْدَامِنَا فَرَجَعْنَا فَلَمْ نَغْنَمْ شَيْئًا وَعَرَفَ الْجَهْدَ فِي وُجُوهِنَا فَقَامَ فِينَا فَقَالَ: (اللَّهُمَّ لَا تَكْلُهُمْ إِلَيَّ فَأُضَعِفَ عَنْهُمْ وَلَا تَكْلُهُمْ إِلَيَّ أَنْفُسِهِمْ فَيَعْجِزُوا عَنْهَا وَلَا تَكْلُهُمْ إِلَيَّ النَّاسِ فَيَسْتَأْثِرُوا عَلَيْهِمْ ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي أَوْ قَالَ عَلَى هَامَتِي ثُمَّ قَالَ

(1) ابن ماجه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال ونزول عيسى، ص439 رقم 4077 وصححه الألباني، صحيح الجامع،

1300/2، رقم: 7875

(2) فتح الباري، 2/1628.

(3) واقدساه، 3/387.

(4) عبد الله بن حواله، نسبه الواقدي في بني عامر بن لؤي. وقال الهيثم ابن عدي: هو من الأزدي وهو الأشهر في ابن حواله أنه أزدي، يكنى أبا حواله، نزل الشام، روى عنه من أهلها أبو إدريس الخولاني، وجبير بن نفير ومرثد بن وداعة وغيرهم. وقدم مصر فروى عنه من أهلها ربيعة بن لقيط التجيبي، وتوفي بالشام سنة ثمانين. (الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، 270/1).

يَا ابْنَ حَوَالَةَ إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ أَرْضَ الْمُقَدَّسَةِ فَقَدْ دَنَتْ الزَّلَازِلُ وَالْبَلَابِلُ وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ
وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنَ النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ⁽¹⁾.

قال صاحب عون المعبود: (فيستأثروا عليهم): "أي يختاروا أنفسهم عليهم، عدل عن قوله فيعجزوا
إشعاراً بأنهم ما يكتفون بإظهار العجز بل يتبادرون إلى أن يختاروا الجيد لأنفسهم والرديء لغيرهم.

قال الطيبي: المعنى لا تفوض أمورهم إلي فأضعف عن كفاية مؤنتهم، ولا تفوضهم إلى أنفسهم
فيعجزوا عن أنفسهم لكثرة شهواتها وشروورها، ولا تفوضهم إلى الناس فيختاروا أنفسهم على هؤلاء
فيضيعوا، بل هم عبادك فافعل بهم ما يفعل السادة بالعبيد.

(إذا رأيت الخلافة): أي خلافة النبوة (قد نزلت الأرض المقدسة): أي من المدينة إلى أرض الشام كما
وقعت في إمارة بني أمية. (فقد دنت): أي قربت، (والبلابل): الهموم والأحزان وبلبلت الصدر وسواس
الهموم واضطرابها. قال وإنما أنذر أيام بني أمية وما حدث من الفتن في زمانهم⁽²⁾.

ويرى الباحث أنه ليس المقصود بذلك خلافة بني أمية، بل الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي يكون
على رأسها المهدي ؑ والتي سوف يعاصرها ملاحم ومعارك شديدة، ثم خروج فتنة الدجال وما بعده،
مما سيأتي تفصيله في الفصل القادم من هذا البحث.

وقد جاءت الأخبار عن رسول الله ﷺ في بيان عمران بيت المقدس في آخر الزمان، مما يوحي لنا بأن
هذا العمران يكون بإقامة دولة الخلافة فيه، فيتوجه الناس من جميع أنحاء الأرض إليه، ومن أول عماره
المؤمنون من أهل مدينة رسول الله ﷺ، فتخرب المدينة بذلك، وكل ذلك مقدمة للأحداث العظيمة التي
تسبق الساعة:

* عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ؓ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (عُمُرَانُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ خَرَابٌ يَثْرِبُ وَخَرَابٌ يَثْرِبُ
خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتُحُفُّ فُسْطَنْطِينِيَّةٌ وَتُفْتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ خُرُوجُ الدَّجَالِ ثُمَّ ضَرْبُ بَيْدِهِ عَلَى
فَخِّذِ الَّذِي حَدَّثَهُ أَوْ مَنْكِبِهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ هَذَا لَحَقٌّ كَمَا أَنَّكَ هَاهُنَا أَوْ كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ يَعْنِي مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ⁽³⁾).

في الشرح: (عمران بيت المقدس)؛ (خراب يثرِب) أي عمران بيت المقدس يكون: خراب يثرِب،
(وخراب يثرِب خروج الملحمة) أي: وما به خراب يثرِب خروج الملحمة، وهي معترك القتال، اسم

(1) مسند أحمد، 321/16، رقم 22386، وصححه الألباني: صحيح الجامع رقم: 1293/2 رقم 7838

(2) انظر، عون المعبود، 432/5، رقم 2173.

(3) أبو داود، كتاب الفتن، باب في أمارات الملاحم، ص 469، رقم 4294، وحسنه الألباني، صحيح أبي داود، 110/4،

لموضعه أي موضع التحام القتال، قال الجوهري: الواقعة العظيمة فزاد الوصف بالعظم، (وخروج الملحمة فتح القسطنطينية) وهو لخروج الدجال كل واحد منهما عين ما بعده وعبر به عنه⁽¹⁾.

(عمران بيت المقدس) أي: عمارته بكثرة الرجال والعقار والمال، (خراب يثرب) اسم المدينة المشرفة أي سبب خراب المدينة. وقال القاري: أي وقت خراب المدينة. قيل لأن عمرانه باستيلاء الكفار، وقال الأردبيلي في الأزهار: قال بعض الشارحين المراد بعمران بيت المقدس عمرانه بعد خرابه فإنه يخرب في آخر الزمان ثم يعمره الكفار.

والأصح أن المراد بالعمران: الكمال في العمارة، أي عمران بيت المقدس كاملاً مجاوزاً عن الحد؛ وقت خراب يثرب، فإن بيت المقدس لا يخرب.

(وخراب يثرب خروج الملحمة) أي ظهور الحرب العظيم، قال ابن مالك بين أهل الشام والروم والظاهر أنه يكون بين التتار والشام، قال القاري: الأظهر هو الأول وخروج الملحمة... إلخ.

قال القاري نقلاً عن الأشرف لما كان بيت المقدس باستيلاء الكفار عليه وكثرة عمارتهم فيها أماره مستعقبة بخراب يثرب وهو أماره مستعقبة بخروج الملحمة وهو أماره مستعقبة بفتح قسطنطينية وهو أماره مستعقبة بخروج الدجال جعل النبي **e** كل واحد عين ما بعده وعبر به عنه.

قال وخلصته: أن كل واحد من هذه الأمور أماره لوقوع ما بعده. (ثم ضرب) أي رسول الله **e** (على فخذ الذي حدثه) هو معاذ **t** أو منكبه شك من الراوي، ثم قال **e**: إن هذا أي ما ذكر في الحديث من أخبار عمران بيت المقدس سبب خراب المدينة إلخ ؛ (لحق) أي يقيني لا شك في وقوعه وتحققه، كما أنك يا معاذ ههنا⁽²⁾.

من مجريات الأحداث كما تصف آيات سورة الإسراء، وكما يفهم من حديث رسول الله **r** أن بيت المقدس سوف يعمر آخر الزمان وطالما أنه الآن واقع تحت أيدي اليهود، فإن وجودهم فيه هو عين الإفساد، وخاصة ما يحاولون من محاولات ومؤامرات لهدم المسجد الأقصى، بواسطة الحفريات التي يجرونها أسفلها، زعماً بأنهم يبحثون عن هيكل سليمان.

وما يجرونه الآن من تهويد للقدس القديمة الإسلامية، بتهجير أهلها منها واغتصاب ممتلكاتهم، وهدم بيوتهم، زعماً بأنهم لم يحصلوا على تراخيص للبناء، أو أنها آيلة للسقوط، وغير ذلك.

يجعل الناظر لهذه الأحداث وغيرها دليل على سعة فسادهم وظلمهم وتخريبهم، ولذا فسيأتي إن شاء الله تعالى اليوم الذي تقرر أعين المؤمنين بتطهير أرض بيت المقدس من اليهود المجرمين، وأعمارها بصيانة المسجد الأقصى وما حوله، وإعادة إحياء ترميم وتجديد بناء مدينة بيت المقدس، وإزالة كل أشكال الشرك

(1) فيض القدير، 4 / 360-361.

(2) انظر، عون المعبود، 11 / 270.

والوثنية، وإعلاء كلمة التوحيد، فلا يظهر في ربوع بيت المقدس إلا كل إجلال لدين الله تعالى، وإكرام وأمن للمؤمنين.

ثالثاً: الملاحم والفتوحات المنطلقة من الشام:

عندما يستقر الحال بالمهدي **t** يشرع في الانطلاق للفتوحات المباركة التي بشر بها رسولنا **r**، فيبدأ بأول المعارك غزو جزيرة العرب، ثم غزو فارس ثم الروم ثم القسطنطينية ثم اليهود ثم النصارى الغرب (روما) ثم الترك وخوز وكرمان.

وسيكون مبدأ التحرك من أرض الخلافة الإسلامية يوم ذاك في الشام،

عن أبي هريرة **t** قال: سمعت رسول الله **e** يقول: (إِذَا وَقَعَتِ الْمَلَاحِمُ خَرَجَ بَعْثٌ مِنَ الْمَوَالِي مِنْ دِمَشْقِ هُمْ أَكْرَمُ الْعَرَبِ فَرَسًا وَأَجْوَدُهُمْ سِلَاحًا يُؤَيِّدُ اللَّهُ بِهِمْ هَذَا الدِّينَ)⁽¹⁾.

(1) الأحاديث الواردة في ذلك:

رتب الرسول **r** حروب آخر الزمان ترتيباً واضحاً، فيبدأ المهدي بفتح جزيرة العرب، وضمها لدولة الخلافة، ثم يتوجه لفتح فارس، ثم فتح بلاد الروم وهي الملحمة الكبرى، ثم خاتمة الملاحم بالقضاء على الدجال.

أ- عَنْ نَافِعِ بْنِ عُثْبَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **r**: (تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَالَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ. قَالَ فَقَالَ نَافِعٌ يَا جَابِرُ لَا نَرَى الدَّجَالَ يَخْرُجُ حَتَّى تَفْتَحَ الرُّومَ)⁽²⁾.

ب- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **t**: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **r** قَالَ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ إِلَّا الْغَرَقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ)⁽³⁾.

ج- وزاد رسول الله **r** فتح القسطنطينية، وهذا الفتح ليس فتح محمد الفاتح، بل هو فتح متأخر مرتبط بظهور الدجال، وسوف نتناوله بشيء من التفصيل عند ختام الملاحم إن شاء الله تعالى؛

(1) ابن ماجه، كتاب الفتن، باب الملاحم، ص442، رقم 4090. والحاكم وقال هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم

يخرجاه، وحسنه الألباني، السلسلة الصحيحة، 6/646، رقم 2777.

(2) مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال، ص1163، رقم 2900.

(3) سبق تخريجه، ص77.

عَنْ مُعَاذٍ **t** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **r**: (عُمَرَانُ بَيْتُ الْمَقْدِسِ خَرَابٌ يَثْرِبُ وَخَرَابٌ يَثْرِبُ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ وَفَتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ خُرُوجُ الدَّجَالِ، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فَخِذِ الَّذِي حَدَّثَهُ أَوْ مَنْكَبِهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ هَذَا لَحَقٌّ كَمَا أَنَّكَ هَاهُنَا أَوْ كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ يَعْنِي مُعَاذًا⁽¹⁾).

د - سئل رَسُولُ اللَّهِ **r**: (أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تَفْتَحُ أَوَّلًا قُسْطَنْطِينِيَّةً أَوْ رُومِيَّةً؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **r**: مَدِينَةُ هِرَقْلَ تَفْتَحُ أَوَّلًا - يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةً⁽²⁾).

هـ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **t** أَنَّ النَّبِيَّ **r** قَالَ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا خُوزًا⁽³⁾ وَكَرْمَانَ⁽⁴⁾ مِنَ الْأَعَاجِمِ حُمْرَ الْوُجُوهِ فُطَسَ الْأَنْوُفُ صِغَارَ الْأَعْيُنِ وَجُوهُهُمُ الْمَجَانُ الْمَطْرَقَةُ نَعَالُهُمُ الشَّعْرُ⁽⁵⁾).

2) الملحمة الكبرى، أعظم حروب المهدي:

وهي الحرب الثالثة، بعد الجزيرة وفارس، ألا وهي غزو الروم، المعروفة حالياً: (أمريكا وأوروبا)، فقبيل خروج الدجال يكون للمسلمين شأن كبير، وقوة عظيمة، ويبدو أن خروجه إنما هو للقضاء على تلك القوة، ففي ذلك الوقت يصلح المسلمون الروم، ويغزون جميعاً عدواً مشتركاً فينصرون عليه، ثم تنور الحرب بين المسلمين والصليبيين،

عَنْ ذِي مَخْمَرٍ **t**: عَنْ النَّبِيِّ **r** قَالَ: (سُتُصَالِحُونَ الرُّومَ صَلَاحًا آمِنًا وَتَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِهِمْ فَتُسَلِّمُونَ وَتَغْنَمُونَ ثُمَّ تَنْزِلُونَ بِمَرْجٍ ذِي تُلُولٍ فَيَقُومُ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ فَيَرْفَعُ الصَّلِيبَ وَيَقُولُ أَلَا غَلَبَ الصَّلِيبُ فَيَقُومُ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَقْتُلُهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَغْدِرُ الرُّومُ وَتَكُونُ الْمَلَا حِمٌ فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْكُمْ فَيَأْتُونَكُمْ فِي ثَمَانِينَ غَايَةً⁽⁶⁾ مَعَ كُلِّ غَايَةٍ عَشْرَةُ آلَافٍ⁽⁷⁾).

(1) سبق تخريجه، ص 79.

(2) مسند أحمد، 202/6، رقم 6645، بتصحيح أحمد شاكر.

(3) خوز: بضم أوله وتسكين ثانيه وآخره زاي. بلاد خوزستان يقال لها: الخوز وأهل تلك البلاد يقال لهم: الخوز وينسب إليه.. والخوزة أهل خوزستان ونواحي الأهواز بين فارس والبصرة و وسط وجبال اللور المجاورة لأصبهان، والخوزيون محلة بأصبهان نزلها قوم من الخوز فنُسبت إليهم فيقال لها درخوزيان. معجم البلدان، 190/2-191.

(4) كِرمَان: بالفتح ثم السكون وآخره نون، وهي، ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومُدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان فشرقيها مُكران، ومفازة ما بين مكران والبحر من وراء البلُوص وغربيها أرض فارس، وشمالها مفازة خراسان وجنوبيها بحر فارس. (معجم البلدان 477/3-478).

(5) البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، ص 687، رقم 3590.

(6) الغاية: هي الراية، وسميت الراية بالغاية لأنها غاية الجيش فإذا سقطت الجيش ضاعت الغاية وهزم الجيش فسميت الراية لذلك بالغاية.

(7) ابن ماجه، كتاب الفتن، باب الملاحم، ص 442، رقم 4089، وصححه الألباني: صحيح الجامع، 676/1، رقم 3612.

من مجريات وصف رسول الله ﷺ للأحداث يبين قوة المسلمين في ذلك الوقت:

حيث إنهم يغزون وينصرون ويغنون ويرجعون سالمين، وترى إلى أي مدى هم متمسكون بدينهم، فإن ذلك الصليبي عندما يرفع الصليب زاعماً أن الانتصار الذي شارك المسلمون في تحقيقه كان للصليب، يقوم مسلم غيور على دينه فيدق ذلك الصليب ويكسره، وتثور العصابة التي تكون في ذلك الموقع من المسلمين إلى سلاحهم، ويقاتلون الروم - على الرغم من قتلهم في ذلك الموقع، ويشهد الرسول ﷺ لهم بأنهم شهداء، وأن الله أكرمهم بذلك، ويكون غدر الروم ذلك، وما جرى بعده سبباً في وقوع الملحمة⁽¹⁾.

ب- عن معاذ بن جبل **t** قال رسول الله ﷺ: (سِتُّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ... وَأَنْ تَغْدِرَ الرُّومُ فَيَسِيرُوا فِي ثَمَانِينَ بَنَدًا تَحْتَ كُلِّ بَنَدٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا)⁽²⁾.

تلك الملحمة الكبرى. وهي من أشد الحروب وأعنفها، تلك التي تنشأ بمجيء الروم بعد تسعة أشهر من معركة (هرمجدون) وقد جمعوا ملوك خفية في فترة الغدر فيأتونا في جيش جرار قوامه مليون جندي يصفه النبي ﷺ بقوله: (ثُمَّ هَذِهِ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَعْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا...)⁽³⁾.

ج- سير المعركة ونتائجها وأين تدور رحاها:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **t** أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ)⁽⁴⁾ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ فَإِذَا تَصَافَوْا قَالَتِ الرُّومُ خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَّوْا مِنَّا نَقَاتِلُهُمْ فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ لَا وَاللَّهِ لَا نَخْلِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا فَيَقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ وَيَفْتَحُ الثُّلُثُ لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا فَيَفْتَحُونَ قُسْطَنْطِينَ فَيَبْنِيانِ هُمُ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ قَدْ عَقُّوا سِيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِكُمْ فَيَخْرُجُونَ وَذَلِكَ بَاطِلٌ فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ

(1) القيامة الصغرى، د عمر سليمان الأشقر، من سلسلة العقيدة في الله، دار النفائس، الأردن، 1426هـ، ص 236.

(2) مسند أحمد، 158/16، رقم 21891، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 675/1، رقم 3608.

(3) البخاري، كتاب الجزية، باب ما يحذر من الغدر، ص 609، الرقم 3176.

(4) دابق: بكسر الباء وقد روي بفتحها، قرية قرب حلب من أعمال عَزَاز بينها وبين حلب أربعة فراسخ، عندها مرج معشب نزه، كان ينزله بنو مروان إذا غزا الصائفة إلى ثغر مصيصة، وبه قبر سليمان بن عبد الملك بن مروان، وبقرها قرية أخرى يقال لها دوبيق بالتصغير. وقال الجوهري: دابق اسم بلد والأغلب عليه التذكير والصرف لأنه في الأصل اسم نهر وقد يؤنث، في هذا السهل كانت هناك المعركة الفاصلة في التاريخ بين المماليك والعثمانيين وانتصر فيها العثمانيون سنة 1516م. (انظر، معجم البلدان، 199/2).

إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَنَزَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ **r** فَأَمَّهُمْ فَإِذَا رَأَاهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ فَلَوْ تَرَكَهُ لَذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ ⁽¹⁾.

د - الموقعة الكبرى محلها الشام:

وفي تفصيل أكثر لأحداث المعركة من حديث يُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ هَاجَتْ رِيحٌ حَمْرَاءُ بِالْكُوفَةِ فَجَاءَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ هَجِيرَى إِلَّا يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ جَاءَتْ السَّاعَةُ قَالَ فَقَعَدَ وَكَانَ مُتَكِنًا فَقَالَ: (إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى لَا يُقَسَمَ مِيرَاثٌ وَلَا يُفْرَحَ بِغَنِيمَةٍ ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا وَنَحَاَهَا نَحْوَ الشَّامِ فَقَالَ عَدُوٌّ يَجْمَعُونَ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ وَيَجْمَعُ لَهُمْ أَهْلُ الْإِسْلَامِ قُلْتُ الرُّومُ تَعْنِي؟ قَالَ: نَعَمْ وَتَكُونُ عِنْدَ ذَاكُمُ الْقِتَالُ رَدَّةً شَدِيدَةً فَيَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شَرْطَةً ⁽²⁾ لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحْجُزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ فَيَفِيءُ هَوْلَاءُ وَهَوْلَاءُ كُلُّ غَيْرٍ غَالِبٍ وَتَفْنَى الشَّرْطَةُ ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شَرْطَةً لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحْجُزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ فَيَفِيءُ هَوْلَاءُ وَهَوْلَاءُ كُلُّ غَيْرٍ غَالِبٍ وَتَفْنَى الشَّرْطَةُ ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شَرْطَةً لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يُمْسُوا فَيَفِيءُ هَوْلَاءُ وَهَوْلَاءُ كُلُّ غَيْرٍ غَالِبٍ وَتَفْنَى الشَّرْطَةُ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الرَّابِعِ نَهَدَ إِلَيْهِمْ بَقِيَّةَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَيَجْعَلُ اللَّهُ الدَّبْرَةَ عَلَيْهِمْ فَيَقْتَتِلُونَ مَقْتَلَةً إِمَّا قَالَ لَا يَرَى مِثْلَهَا وَإِمَّا قَالَ لَمْ يَرِ مِثْلَهَا حَتَّى إِنَّ الطَّائِرَ لَيَمُرُّ بِجَنَابَتِهِمْ فَمَا يُخْلَفُهُمْ حَتَّى يَخِرَّ مَيِّتًا فَيَتَعَادُ بَنُو الْأَبِ كَانُوا مِائَةً فَلَا يَجِدُونَهُ بَقِيَ مِنْهُمْ إِلَّا الرَّجُلُ الْوَاحِدُ فَبَآئِي غَنِيمَةً يُفْرَحُ أَوْ أَيُّ مِيرَاثٍ يُقَاسَمُ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعُوا بَبَاسٍ هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ فَجَاءَهُمُ الصَّرِيخُ إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَلَفَهُمْ فِي ذُرَارِيِّهِمْ فَيَرْفُضُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَيَقْبَلُونَ فَيَبْعَثُونَ عَشْرَةَ فَوَارِسَ طَلِيعَةً، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **r** إِنِّي لَأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ وَأَلْوَانَ خِيُولِهِمْ هُمْ خَيْرُ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ أَوْ مِنْ خَيْرِ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ ⁽³⁾.

هـ - مما سبق من الأحاديث المتقدمة يتبين الآتي:

1 - أن تلك المعركة العنيفة التي سماها النبي **e** (الملحمة الكبرى) تدور رحاها في (سوريا) قريباً من "دمشق" بمكان يسمى الأعماق أو دابق ويكون مقر القيادة في (الغوطة) قرب دمشق. يكون عدد الروم تسعمائة وستون ألف جندي مع قلة عدد المسلمين.

يقول رسول الله **e**: (إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة الكبرى بأرض يقال لها (الغوطة) فيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل المسلمين يومئذ) ⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ مسلم، كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب في فتح قسطنطينية وخروج الدجال، ص 1161، رقم 2897.

⁽²⁾ شرطة: طائفة من الجيش تتقدم للقتال.

⁽³⁾ مسلم، كتاب الفتن، باب إقبال الروم في كثرة القتل، ص 1162، رقم 2899.

⁽⁴⁾ سبق تخريجه، ص 26.

2- قول الروم للمسلمين: (خلو بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم)، يدل على أن كثيراً من النصارى سيسلمون في فترة الصلح ويقاثلون مع المهدي في صفوف المسلمين فيعتبرهم الروم أنهم قد أسروا منهم وغدروا بهم فيريد الروم أن يبدأوا بهم انتقاماً منهم.

3- ستكون مقتلة عظيمة في نزال متواصل لمدة أربعة أيام لا تهدأ فيها السيوف إلا لبلى يحجز بينهم وبنهاية اليوم الرابع تتمخض الحرب عن النتائج الآتية:

أ- ينهزم الروم هزيمة منكرة لم يروا مثلها ويقتل منهم أعداداً عظيمة لا يعلمها إلا الله، فيهلك معظمهم ويجعل الله الدائرة عليهم.

ب- ينصر الله تعالى عبده المهدي (محمد بن عبد الله) بعد أن يلاقي المسلمون شدة وبلاء عظيمة وتبلغ القلوب الحناجر فيفر ثلث الجيش يخذل المسلمين فيخذلهم الله ولا يتوب عليهم أبداً، ويستشهد ثلث الجيش وهؤلاء أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث الباقي لا يفتنون أبداً أولئك أصحاب الجنة.

4- يستدل بالحديثين أيضاً على أن الحرب ستكون بدائية بالخيول والسيوف وذلك:

أ- لنصوص الأحاديث التي تذكر الخيل والسيوف وأنهم (علقوا سيوفهم بالزيتون).

ب- من إمعان النظر في قول رسول الله ﷺ: (حتى يحجز بينهم الليل)، وهذا لا يكون إلا في حروب الخيل والسيوف وإلا فالحروب الحديثة، -حروب الطائرات والدبابات والمدافع- يستوي عندها الليل والنهار فما كان الليل ليحجزها أو يمنعها.

ثم إننا نقول لهؤلاء الذين يحلو لهم التأويل في كل شيء فيأولون نصوص أحاديث رسول الله (الخيول والسيوف) على أنها الدبابات والمدافع الرشاشة نقول لهؤلاء فما تأويلكم لهذا النص: (حتى يحجز الليل بينهم)، وما قولكم في هذا النص: (فيريههم دمه في حربته).

(3) فتح القسطنطينية:

وهي اسطنبول في تركيا حيث من المعلوم أنها كانت عاصمة الخلافة الإسلامية ولزمن بعيد حتى جاء (كمال مصطفى أتاتورك) فألغى الخلافة الإسلامية وارتضى العلمانية بدلاً عنها، فاستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، فبئس ما فعل، ومن يومها وتركيا في انحسار مستمر عن الإسلام وتعاليمه وفي انحدار شديد نحو مزالق العلمانية، حتى فاجأت المسلمين العرب بتحالفها مع أعدائهم اليهود (إبريل 1996) تحالفاً يدعم التعاون العسكري والدفاع المشترك بينهما.

وقد أخبر النبي ﷺ بأن القسطنطينية ستفتح بقيادة المهدي t، ولكن العجب أن القسطنطينية لن تفتح برمح ولا بسيف ولا بخيول، وإنما تفتح بسلاح عظيم لا يفوقه سلاح ولو استخدمته الأمة بحق ويقين ما استطاع أن يصمد أمامها أعتى جنود الأرض، وذلك السلاح الرباني، سلاح التوحيد وهو: لا إله إلا الله، الله أكبر.

عن أبي هريرة **t** قال: قال رسول الله **e**: (سَمِعْتُ بِمَدِينَةِ جَانِبٍ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبٍ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ قَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزُوهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ فَإِذَا جَاءُوهَا نَزَلُوا فَلَمْ يَفَاتِلُوا بِسِلَاحٍ وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا قَالَ ثَوْرٌ لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ الَّذِي فِي الْبَحْرِ ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرُ ثُمَّ يَقُولُوا الثَّلَاثَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَيَفْرَجُ لَهُمْ فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُوا فَبَيْنَمَا هُمْ يَفْتَسِمُونَ الْمَغَانِمَ إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ فَقَالَ إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَرَجَ فَيَتْرَكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ⁽¹⁾).

وفي حديث ابن مسعود المتقدم: (فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعُوا بِبَاسٍ هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ فَجَاءَهُمُ الصَّرِيخُ إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَلَفَهُمْ فِي ذُرَارِيهِمْ فَيَرْفُضُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَيَقْبِلُونَ فَيَبْعَثُونَ عَشْرَةَ فَوَارِسَ طَلِيعَةٍ⁽²⁾).

قال رسول الله **e**: (إِنِّي لَأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ وَأَلْوَانَ خِيُولِهِمْ هُمْ خَيْرُ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ أَوْ مِنْ خَيْرِ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ⁽³⁾).

كيف سيتم فتح القسطنطينية؟

من حديث أبي هريرة المتقدم: قَالَ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ... وَيَفْتَحُ الثُّلُثُ لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا فَيَفْتَحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ فَبَيْنَمَا هُمْ يَفْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ قَدْ عَلَقُوا سِيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِكُمْ فَيَخْرُجُونَ وَذَلِكَ بَاطِلٌ فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ...⁽⁴⁾).

ويلاحظ في هذا الحديث قول رسول الله **e**: (سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ).

وبنو إسحاق هم الروم وهم من سلالة عيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام. فهم أولاد عم بني إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق.

فبنو إسحاق المذكورون في الحديث هم الروم الذين أسلموا في أيام الصلح مع المسلمين.

قال الحافظ ابن كثير: "وهذا يدل على أن الروم يسلمون في آخر الزمان، ولعل فتح القسطنطينية يكون على يدي طائفة منهم كما نطق به الحديث المتقدم أنه يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق، والروم من سلالة العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، فمنهم أولاد عم بني إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق، فالروم يكونون في آخر الزمان خيراً من بني إسرائيل، فإن الدجال يتبعه سبعون ألفاً من يهود أصبهان فهم

⁽¹⁾ مسلم، كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من

البلاء، ص 1170، رقم 2920.

⁽²⁾ سبق تخريجه، ص 84.

⁽³⁾ مسلم، كتاب الفتن، باب إقبال الروم في كثرة القتل، ص 1162، الرقم 2899.

⁽⁴⁾ سبق تخريجه، ص 83.

أنصار الدجال، وهؤلاء أعني الروم قد مدحوا في هذا الحديث فلعلهم يسلمون على يدي المسيح ابن مريم والله أعلم⁽¹⁾.

(4) قتال اليهود وإبادتهم:

وهو القتال الثاني لليهود، حيث يهلك من كان في بيت المقدس من اليهود في المعركة الأولى، ويتولى المسلمون بقيادة المهدي القضاء على الباقي الذين تجمعوا من الشتات، وكان أولهم سبعون ألفاً من يهود إيران، ويكون ذلك بعد فتح القسطنطينية وظهور المسيح الدجال ملك اليهود.

وتفصيل ذلك أن اليهود ينتظرون مسيحهم المخلص أو ملكهم المنتظر الذي سيخلصهم من تلك الأمم الفاسدة (وهم من سوى اليهود من سكان الأرض) كما يظنون.

فعندما يظهر الدجال في وقت الذي قدره الله ويسيح في الأرض أربعين يوماً يوم كسنة ويوم كشهريوم كجمعة وباقي أيامه كأيامنا.

ثم ينزل عيسى بن مريم من السماء فيقتل الدجال فينهزم حينئذ أتباعه وكلهم من اليهود ويفرون ويختبئون من المسلمين وراء الأحجار والأشجار فلا تمهلهم الأحجار والأشجار أن تدل عليهم وتوشي بهم وكأنها قد ضجت من ريح كفرهم النتن وقتلهم للأنبياء بغير حق وزهم أيديهم المطلخة بدماء الأبرياء والولدان والشيوخ والنساء.

فتنادي الأحجار والأشجار بصوت مسموع يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله، إلا شجر الغرقد وهو من شجر اليهود.

فقتال المسلمين اليهود الثاني؛ سيكون بعد نزول عيسى عليه السلام وقتل الدجال.

وعن جابر **t** قال رسول الله **e**: (حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَ وَالْحَجَرَ يَنَادِي: يَا رُوحَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ، فَلَا يَتْرَكَ مِمَّنْ كَانَ تَبَعَهُ - أَيِ الدَّجَالِ - أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ)⁽²⁾.

ونحن نقول:

فليجتمع اليهود ما شاءوا وليبنوا المستوطنات ما استطاعوا ولينقضوا العهود والمواثيق وليعربدوا في الأرض ما أطاقوا فإن شبح النهاية المخيفة القريبة قد أحاط بهم وأطبق عليهم وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [سورة الإسراء: 104]

(1) النهاية في الفتن، أبي الفداء إسماعيل الدمشقي، 774هـ، د. حامد الطاهر، دار الفجر للتراث، مصر، ط1، 1424هـ، ابن كثير، ص61.

(2) أخرجه أحمد، 367/3 - 368. والحاكم، 530/4، من طريقين آخرين. وقال الألباني: وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الصحيح، إلا أن أبا الزبير مدلس وقد عنعنه ومع ذلك قال الحاكم: (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي.

(5) حروب أخرى للمهدي:

سيقاتل المسلمون بعد ذلك من بقي على ظهر الأرض من الكفار، لأن عيسى عليه السلام سينزل فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية فلا يقبل إلا الإسلام أو السيف فيفتحون رومية⁽¹⁾.

ويقاتلون خوزاً وكرمان ويسمون أيضاً (الترك)، وصفهم رسول الله **r** وصفاً دقيقاً فعن أبي هريرة **t** قال: (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان من الأعاجم حمر الوجوه فطس الأنوف صغار الأعين عراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة⁽²⁾ ينتعلون الشعر ويلبسون الشعر⁽³⁾).

ولفظ البخاري: (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر⁽⁴⁾).

ويتحقق حينئذ وعد الله الذي لا يخلف وعده بأن يعم الإسلام أرجاء المعمورة كلها وتهلك الملل كلها إلا الإسلام ويقطع دابر الذين كفروا والحمد لله رب العالمين.

عن تميم الداري **t** قال: أن رسول الله **e** قال: (لَيُيْلَغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بَعَزَّ عَزِيزٌ أَوْ بَذَلٌ ذَلِيلٌ عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَذَلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ، وَكَانَ تَمِيمُ الدَّارِيُّ يَقُولُ: "قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ الْخَيْرُ وَالشَّرَفُ وَالْعِزُّ وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَافِرًا الذُّلُّ وَالصَّغَارُ وَالْجِزْيَةُ"⁽⁵⁾).

قال الألباني رحمه الله: في هذا الحديث بيان أن الظهور المذكور في الآية لم يتحقق بتمامه وإنما يتحقق في المستقبل ومما لا شك فيه أن دائرة الظهور اتسعت بعد وفاته **e** في زمن الخلفاء الراشدين ومن بعدهم ولا يكون التمام إلا بسيطرة الإسلام على جميع الكرة الأرضية وسيحقق هذا قطعاً لإخبار الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك⁽⁶⁾.

% % % % %

(1) رومية: روما عاصمة إيطاليا.

(2) المجان المطرقة: أي التروس المستديرة.

(3) مسند أحمد، 248/8، رقم 8223، صحيح الجامع، 1236/2، رقم 7415.

(4) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب قتال الترك، 562، رقم 2928.

(5) مسند أحمد، ج 13، رقم 16894.

(6) تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، الإمام محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط 4، 1403هـ،

المبحث الثالث

الأقوال الواردة عند اليهود في الملاحم في الشام ومناقشتها.

وفيه مطلبان :-

المطلب الأول: ما ورد عند اليهود في الملاحم.

المطلب الثاني: مناقشة الفكر اليهودي في الملاحم.

المبحث الثالث: الأقوال الواردة عند اليهود في الملاحم في الشام ومناقشتها:

المطلب الأول: ما ورد عند اليهود في الملاحم:

تمهيد:

إن المتتبع لعقائد اليهود والنصارى يلحظ أن من العقائد المشتركة عندهم عقيدة الهرمجدون، وهو الاعتقاد بمجيء يوم يحدث فيه صدام بين قوى الخير وقوى الشر، ويسمى معركة مجدو، وبلدة مجدو التي تنسب إليها هذه المعركة هي بلد في فلسطين تبعد 55 ميلاً عن تل الربيع، وتقع على بعد 15 ميلاً عن شاطئ المتوسط، وجنوب شرق حيفا بمقدار 20 ميلاً⁽¹⁾.

تعريف هرمجدون من كتب يهود:

مَجْدُون أو مَجْدُون: (مدينة لمنسى ضمن تخوم يساكر كانت قبلاً مدينة ملكية للكنعانيين افتتحها يشوع مع قراها)⁽²⁾، (وهناك انتصر باراق ودبورة على الكنعانيين الذين كانوا تحت قيادة سيسرا)⁽³⁾، (وسميت هرمجدون)⁽⁴⁾ أي تل مجدون.

ومكان مجدو الآن؛ هو تل المتسلم الذي يقع على مسافة عشرين ميلاً جنوبي شرق حيفا في الطرف الجنوبي من سلسلة الجبال التي تنتهي بجبل الكرمل في الشمال، وقد أخذ تحتسب الثالث مجدو في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وقد كشف التنقيب في تل المتسلم عن عشرين طبقة الواحدة تلو الأخرى من طبقات الأماكن التي كانت آهلة بالسكان في عصر من العصور، ويرجع بعض هذه الطبقات إلى الألف الرابعة قبل الميلاد، وقد اكتشفت أيضاً نقوش على قطع من العاج ترجع إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وتظهر من هذه النقوش ثقافة الكنعانيين ومدينتهم، وقد كشف التنقيب أيضاً عن سرداب شق في الصخر ويصل إلى نبع ماء مما يظهر مهارة أولئك القوم الهندسية، وقد اكتشف في مجدو أشياء تثبت ما كان عليه القوم من عبادة وثنية، ثم اكتشف في الطبقة العبرانية من مجدو إسطبلات بها أربعمئة وخمسون معلفاً وترجع هذه الإسطبلات إلى عصر سليمان أو (آخاب)⁽⁵⁾.

جاء في كتاب القدس بين الوعد الحق والوعد المفترى: هرمجدون: معناها في العبرية جبل مجيدون، وفي اللغة الكنعانية معناها: موضع الجيوش، مجيدو: مدينة فلسطينية قديمة تقع في مرج بن عامر، وهي

(1) قبل الكارثة نذير ونفير، عبد العزيز مصطفى كامل، المنتدى الإسلامي، لندن، ط 2، 1421هـ، ص 207.

(2) سفر يشوع، 12: 21 و 17: 11 وسفر القضاة، 1: 27.

(3) سفر القضاة، 4: 6 - 17.

(4) سفر الرؤيا، 16: 16.

(5) قاموس الكتاب المقدس، من موقع الأنبا تكلا، www.St-Takla.org.

خربة الآن تبعد عن تل أبيب 55 ميلاً، يحدها من الشمال: مدينة العفولة، ومن الجنوب الغربي: مدينة جنين، وتوجد في مجيدو تلة ترفع 82 قدماً، يعتقد جمهور النصارى أن مجيدو مدينة قديمة ذات أهمية إستراتيجية، من يستولي عليها من القادة العسكريين يستطيع أن يتصدى لكل الغزاة⁽¹⁾.

وإذا تتبعنا التوراة وجدنا كثير من النصوص تتحدث عن نبوءات ملاحم اليهود مع غيرهم من الناس، وكذلك عقوبات الله تعالى لهم بتسليط عدو من خارجهم عليهم بسبب إفسادهم،

أولاً: معركة هرمجدون عند اليهود و علاقتها بالمسيح⁽²⁾:

يستند اليهود إلى نصوص التوراة، بأن المعركة المسماة (معركة هرمجدون) ستقع في الوادي الفسيح المحيط بجبل مجدون في أرض فلسطين وان المسيح سوف ينزل من السماء ويقود جيوشهم ويحققون النصر على المسلمين.

والنص كما يلي: (ثم سكب الملاك السادس جامه على النهر الكبير - الفرات - فنشف ماؤه لكي يُعدَّ طريق الملوك الذين من مشرق الشمس، ورأيت من فم التتين ومن فم الوحش ومن فم النبي الكذاب ثلاثة أرواح نجسة شبه ضفادع فإنهم أرواح شياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم يوم الله القادر على كل شيء، ها أنا آت كلص، طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يمشي عرياناً، فجمعهم إلى الموضع الذي يدعى بالعبرانية هرمجدون)⁽³⁾.

وقد ذهب بعض المسيحيين أن النبي عيسى عليه السلام سيحارب اليهود والمسلمين معاً في هذا اليوم كما ورد في التوراة: (إنه في آخر الأيام سيظهر النبي المنتظر وسيحارب اليهود الكافرين والأمم الكافرة في يوم الرب على أرض هرمجدون في الساعة التي قال عنها المسيح عليه السلام انه لا يعلمها إلا الله وحده)⁽⁴⁾.

وصرح القس (بيلي جراهام) عام 1977: (بأن يوم مجدو على المشارف، وأن العالم يتحرك بسرعة نحو معركة مجدو، وان الجيل الحالي يكون آخر جيل في التاريخ، وان هذه المعركة ستقع في الشرق الأوسط)⁽⁵⁾.

(1) فلسطين بين الوعد الحق والوعد الإلهي المفترى، د. صالح الرقب، غزة، فلسطين، ط1، 1418هـ، ص 104.

(2) http://www.alentedar.com/alentedar_adad5/page05.htm#_ftnref9 بحث: حسن عبد الأمير الظالمي / باحث

ومحرر في مجلة الانتظار.

(3) سفر الرؤيا، 16: 12-16.

(4) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، 1380،

(5) عودة المسيح، ص 74.

ثانياً: المؤامرة اليهودية على العالم:

جاء في العهد القديم ما نصه: (ويل للمتآمرين بالسوء، الذين يحيكون الشرّ وهم في مضاجعهم، الذين يُنفذون ما خطّطوا له عند طلوع الفجر، لأن ذلك في مُتناول أيديهم، يشتهون حقولاً فيغتصبونها، وبيوتاً فيستولون عليها، يجورون على الرجل وعلى بيته، وعلى الإنسان وميراثه) (1).

(قد باد الصالح من الأرض، واختفى المُستقيم من الناس، جميعهم يكمنون لسفك الدماء، وكل واحد منهم يقتنص أخاه. تَجِدُ أيديهم في ارتكاب الشرّ، ويسعى الرئيس والقاضي وراء الرشوة، ويملي العظيم عليهم أهواء نفسه، فيتآمرون جميعاً على الحق. أفضلهم مثل العوسج، وأكثرهم استقامة مثل سياج الشوك) (2). هذه النصوص التي تكشف حقيقة اليهود والعقيلة التي يفكرون، لم تخطّها قلم كاتب عربي أو غربي حاقد على اليهود واليهودية، من المعادين للسامية اليهودية، وإنما جاءت في التوراة، كتاب اليهود والنصارى المقدّس. وبالرغم من ذلك ما زال الكثير، من مفكري وكتاب العرب في هذا العصر، ينكر أن هناك مؤامرة تُحاك ضد كل من هو مسلم وضد كل من هو عربي، بل ضد كل من هو غير يهودي، ويتهمون كل من يقول بذلك، بأنه من مؤيدي نظرية المؤامرة، التي لا أصل لها من الصحة، أما ما نقوله نحن في هؤلاء أحد أمرين، إما أن يكونوا شركاء في المؤامرة، ويعملون ما بوسعهم لتجهيل الناس بعلم، حتى لا يتنبّهوا لأسلحتها ورموزها فيقاوموها، وإما أن يكونوا أناس يعيشون على سطح كوكب غير الذي نعيش فيه، يُدلون بدلهم ليضلّوا الناس بغير علم (3).

والواقع أنه لا حقيقة لوجود مؤامرة على اليهود، بل هم الذين يحيكون المؤامرات في الخفاء عبر وسائلهم المختلفة، ومنها الحركة الماسونية، والصهيونية المسيحية، واللوبي الصهيوني، وغير ذلك، وليس أدل على ذلك مما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون، ما يجري على أرض الواقع من تنفيذ لهذه المؤامرة بالاستعانة باليد الطولى لليهود - الولايات الأمريكية - التي لازالت توغل في إفسادها وغطرستها وعدائها لكل من رفع رأسه من المسلمين.

ثالثاً: تأكيد الوعد بالعقاب وتبيان أسبابه وغاياته (4):

"هذه هي أورشليم التي أقمتها في وسط الشعوب ... فخالفت أحكامي بأشرّ مما خالفتها الأمم ... لذلك من حيث أنكم تمرّدتم أكثر من الأمم المحيطة بكم ... ها أنا أنقلب عليك يا أورشليم، وأجري عليك قضاء على مشهد من الأمم، فأصنع بك ما لم أصنعه من قبل، وما لم أصنع مثله من بعد، عقاباً لك على جميع

(1) سفر ميخا، 2: 1-2.

(2) سفر ميخا، 7: 2-3.

(3) انظر، نهاية إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية من متى وكيف دراسة تحليلية في القرآن والسنة والتوراة

والإنجيل، خالد عبد الواحد، ص 113.

(4) المرجع السابق، ص 150 - 154.

أرجاسك، ...، فأنا أيضاً أستأصل، ولا تترأف عليك عيني ولا أعفو... ثلث سُكَّانك يموتون بالوبأ والجوع في وسطك، وثلث ثان يُقتل حولك بالسيف، وثلث أخير أُشْتَتَه بين الأمم، وأتعبه بسيف مسلول، وهكذا أنفُس عن غضبي، ويخمد سخطي، إذ أكون قد انتقمتم ... وأجعلك خراباً وعاراً بين الأمم ... أنا الرب قد قضيت⁽¹⁾.

- هذا النص يؤكد مقتل ثلثي اليهود، وشتات ثلث سيكون عرضة للقتل والتنكيل والاضطهاد.

رابعاً: نزول العقاب ببني إسرائيل في جميع مواطن إقامتهم:

- هنا يؤكد نزول العقاب بهم على اختلاف أمكنة إقامتهم، ويؤكد بأن مدنها التي يتواجدون فيها ستصبح خراباً.

(ها أنا أ جلب عليكم سيفاً وأهدم مرتفعاتكم، فتصبح مذابحكم أطلالاً ... وأطرح قتلاكم أمام أصنامكم، وألقي جثث أبناء إسرائيل أمام أوثانهم، وأذري عظامهم حول مذابحكم، وحيثما يُقيمون تتحول مدُنكم إلى أطلال... يموت البعيد بالوباء، والقريب يصرعه السيف، والباقي منهم والمُحاصر تقضي عليهم المجاعة ... وأمدّ يدي عليهم في جميع مواطن إقامتهم)⁽²⁾.

خامساً: شدة العقاب وآثاره النفسية على البقية الناجية:

"السيف مُسلَّط من الخارج، والوبأ والجوع من الداخل ... أما الناجون منهم، فيلوذون بالجبال كحمام الأودية، يبكي كل واحد منهم على إثمه، جميع الأيدي مسترخية، وكلّ الركب مائعة كالمياه، يتلفعون بالمسوح -الملابس الخشنة-، ويغشاهم الرعب، ويكسو العار وجوههم جميعاً، ويطغى القرع -الصلع- على رؤوسهم، ويطرحون فضّتهم في الشوارع، ويضحى ذهبهم نجاسة، وتعجز فضتهم وذهبهم عن إنقاذهم في يوم غضب الرب"⁽³⁾.

سادساً: الوعد بالعودة إلى فلسطين من الشتات:

(أوحى الرب إليّ بكلمته، قائلاً: يا ابن آدم، قل لأخوتك وأقربائك وسائر شعب إسرائيل، في الشتات معك، الذين قال لهم سكان أورشليم: ابتعدوا عن الرب، لنا قد وهبت هذه الأرض ميراثاً، ولكن إن كنت، قد فرقّتهم بين الأمم، وشتّتهم بين البلاد، فإني أكون لهم مقدّساً صغيراً، في الأراضي التي تبدّدوا فيها، لذلك قل لهم: سأجمعكم من بين الشعوب، وأحشدكم من الأراضي التي شتّتكم فيها، وأهبكم أرض إسرائيل. وعندما يُقبلون إليها ينتزعون منها جميع أوثانها الممقوتة ورجاساتها - أي الإحسان والإصلاح بترك أوثانهم وأرجاسهم، ولكنهم عملوا ويعملون على انتزاع الفلسطينيين وهدم أوثانهم المقدسة -، أعطيتهم

(1) حزقيال، 5: 5.

(2) حزقيال، 6: 3.

(3) حزقيال، 7: 15.

جميعاً قلباً واحداً، وأجعل في دواخلهم روحاً جديداً، وأنزع قلب الحجر من لحمهم، وأستبدله بقلب من لحم، لكي يسلكوا في فرائضي، ويطيعوا أحكامي ويعملوا بها، ويكونون لي شعباً وأنا أكون لهم إلهاً، يقول السيد الرب: أما الذين ضلّت قلوبهم وراء أوثانهم ورجاساتهم، فإني أجعلهم يلقون عقاب طرقتهم على رؤوسهم - فإن أحسنوا فلها وإن أساءوا فعليها - (1).

سابعاً: الحث على الإحسان والتوبة والرجوع إلى الله، لأنها السبيل الوحيد للنجاة:

(يقول السيد الرب: ومع ذلك يقول بيت إسرائيل إن طريق الرب غير عادلة، أترقي غير عادلة يا بيت إسرائيل؟! أليست طرقكم هي المعوجة؟! لذلك أدينكم يا شعب إسرائيل، كل واحد بمقتضى طريقه. يقول السيد الرب: توبوا وارجعوا عن ذنوبكم كلّها، فلا يكون لكم الإثم معثرة هلاك، اطرحوا عنكم كل ذنوبكم التي ارتكبتوها، واحصلوا لأنفسكم على قلب جديد وروح جديدة، فلماذا تنقرضون يا شعب إسرائيل؟! إذ لا أسرّ بموت أحد،.. فتوبوا واحيوا) (2).

- يؤكد النص على فسادهم على الدوام، وأنهم لا يعترفون بذلك، بل يدّعون بأن الرب غير عادل بعقابهم على فسادهم، كما ويحضّهم النص على التوبة والعودة، ويحذّرهم من الهلاك إن لم يفعلوا.

ثامناً: التحذير المسبق من الاغترار بالقوة، ومن الاستهانة بما أنذرهم الله به:

(يقول السيد الرب: أما أنت يا ابن آدم، فتنهّد بقلب منكسر وحزن ومرارة، فإن سألك على ماذا تنتهّد؟ تجيبهم: على الأخبار الواردة التي تُذيب كل قلب، فتسترخي الأيدي ويعتري القنوط كل روح، وتصبح الركب كالماء، ها هي الأخبار واردة ولا بد أن تتم، وأوحى إليّ بكلمته قائلاً: يا ابن آدم، تنبأ وقل: هذا ما يعلنه الرب: سيفٌ قد تم سنّه وصقله، قد سنّ للذبح المبرم، وصقل ليومض بالبريق، فهل نبتهج قائلين: عصا ابني - الابن إسرائيل الدولة، والعصا كناية عن القوة - تحتقر كل قضيب؟! - بمعنى فهل نسخر من هذا السيف ونستهزئ بجبروته مغترّين بقوتنا - وقد أُعطي السيف ليصقل ويجرّد بالكف، وها هو بعد سنّه وصقله يُسلم ليد القاتل، اصرخ وأعول يا ابن آدم، لأنه يتسلّط على شعبي، وعلى كل رؤساء إسرائيل، يتعرّض شعبي لأهوال من جراء هذا السيف، لذلك اضرب على صدرك فزعاً - ندباً - .

يقول السيد الرب: لأنه امتحان - وجود إسرائيل في فلسطين -، وماذا يحدث إن لم تقبل العصا المُحتقرة - المُزدريّة، غير الآبهة بالعقاب -؟! - بمعنى ماذا ستكون عاقبتها، إذا رسبت بالامتحان الإلهي - . أنا الرب قد تكلمت - قضيت - : فتنبأ يا ابن آدم، واصفق كفا على كف، وليضرب السيف مرتين، بل ثلاث مرّات، إنه سيف القتل، سيف المجزرة العظيمة المُحدّقة بهم، لكي تذوب القلوب، ليتهاوى كثيرون عند

(1) حزقيال، 11: 14.

(2) حزقيال، 18: 29-32.

كل بواباتهم، لهذا جرّدت سيفاً متقلّباً برّاقاً مصقولاً للذبح. فيا سيف ارحم يمينا، ارحم شمالاً، ارحم حيثما توجه حدك، وأنا أيضا أصفق بكفي، وأسكن غضبي⁽¹⁾.

- هذا النص يصف الجبن اليهودي وحالة الرعب التي ستصيبهم، عندما يدخل عليهم هذا السيف الذي يعرفونه جيداً، والذي مزّق أجسادهم شرّ مُمزق ذات مرّة. ويحذّر النص من الاستهزاء بهذا السيف، والاعتزاز بالقوة، لأنه سيف من صنع الله، وسيسلّم ليد القاتل في الموعد المُحدّد، ويؤكد أن الرسوب في الامتحان أي الإفساد، معناه نفاذ القضاء بوقوع المجزرة.

تاسعاً: من أرض بابل، يخرج بعث عقوبة الإفساد:

(وأوحى إليّ الربّ بكلمته قائلاً: أمّا أنت يا ابن آدم، فخطّط طريقين لزحف ملك بابل، من أرض واحدة تخرج الطريقان... لأنكم ذكرّتم بإثمكم، إذ انكشف تمرّدكم، فتجلّلت خطاياكم في كل ما ارتكبتموه من أعمال، لهذا إذ ذكرّتم بأنفسكم، يُقبض عليكم باليد، وأنت أيّها المطعون الأثيم، ملك إسرائيل، يا من أُرِف يومه في ساعة العقاب النهائي، اخلع العمامة وانزع التاج، فلن يبقى الحال كسالف العهد به، ارفع الوضع، وضع الرفيع⁽²⁾، ها أنا أقلبه، أقلبه، حتى لا يبقى منه أثر⁽³⁾ إلى أن يأتي صاحب الحكم⁽⁴⁾، فأعطيه إياه)⁽⁵⁾.

- هذه النبوءة توضح لهم أن أرض الخروج الثاني هي بابل، بما لا يدع مجالاً للشك، وأن البعث عقاب لهم لإفسادهم، وأن ملكهم سيزول لا محالة، وأن تاج الملك سيُعطى لصاحبه عندما يأتي من ربوات القدس، وهي النبوءة الرابعة والأخيرة التي أخبر عنها موسى عليه السلام قبل موته، وبما أنهم لا يفقهون ولا يعلمون، وعقولهم وقلوبهم كالحجارة أو أشدّ قسوة، فهم لا يتقبّلون فكرة زوال ملكهم، وذهاب الملك لغير شعب الله المُختار وأبناء الله وأحباؤه، حسب ما علّمهم كهنتهم وأخبارهم، لذلك فهم سيعملون المستحيل للمحافظة على بقائهم في فلسطين، بغض النظر عن إفسادهم فيها، ليخرج هذا الملك التوراتي المُنتظر فيهم، ليحكموا العالم من خلاله إلى الأبد.

عاشراً: وصف الإفساد والعقاب في المرة الثانية:

⁽¹⁾ حزقيال، 21: 6-16.

⁽²⁾ (ارفع الوضع): اجعل الوضع عالياً، والعالي وضعياً.

⁽³⁾ (لا يبقى منه أثر): أي تاج الملك.

⁽⁴⁾ (صاحب الحكم): للذي يأتي من ربوات القدس.

⁽⁵⁾ حزقيال، 21: 19-27.

(وأوحى إليّ الربّ بكلمته قائلاً: وأنت يا ابن آدم، أتدين المدينة السافكة الدماء؟! إذاً عرفّها بكل رجاساتها⁽¹⁾، وقل: هذا ما يعلنه السيد الرب: أيتها المدينة التي تسفك الدماء في وسطها، لتستجلب العقاب على نفسها... قد أثمت بما سفكت من دماء، وتتجست بما عملت من أصنامك. قد قربت يوم دينونتك، وبلغت منتهى أيامك، لذلك جعلتك عاراً عند الأمم، ومثار سخرية لجميع البلدان، ...، أنت يا نجسة، يا كثيرة الشغب، هو ذا كل واحد من رؤساء إسرائيل، ممن كانوا فيك، انهمك في سفك الدماء على قدر طاقته. فيك استخفوا بأب وأم، واضطهدوا اليتيم والأرملة، احتقرت مقدساتي ونجست أيام سبوتي. أقام فيك وشاة عملوا على سفك الدم، وأكلوا أمام الأصنام على الجبال، وارتكبوا في وسطك الموبقات... أخذت الربا ومال الحرام، وسلبت أقبائك ظلماً ونسيتي⁽²⁾).

شرح: "كان القادة بالأخص هم الذين يتحملون مسئولية المناخ الأخلاقي للأمة لأن الله اختارهم للقيادة. وينطبق الشيء نفسه على قادة اليوم، وللأسف فإن كثيراً من الخطايا المذكورة هنا قد ارتكبتها قادة مسيحيون خلال السنوات القليلة الماضية. نحن نعيش في عصر هجمات شيطانية غير مسبوق، ينبغي أن نرفع قادتنا في الصلاة، وينبغي على القادة أن يحاسبوا أنفسهم ليساعدتهم ذلك على الحفاظ على الاستقامة الأخلاقية والروحية"⁽³⁾.

(ها أنا قد صفقت بكفي من جرّاء، ما حصلت عليه من ربح حرام، وما سفك من دم في وسطك. فهل يصمد قلبك أو تحتفظ يداك بقوتها، في الأيام التي أتعامل معك فيها؟! أنا الرب قد تكلمت، وأتمم ما أنطق به. سأستنتك بين الأمم وأبعثرك بين البلدان، وأزيل نجاستك منك، وتندسسين بنفسك على مرأى من الأمم، وتدرकिन أنني أنا الرب⁽⁴⁾).

(وأوحى إليّ الرب بكلمته قائلاً: يا ابن آدم، تنبأ وقل لها أنت أرض، لم تتطهري ولم يمطر عليها في يوم الغضب، ...، خالف كهنتها شريعتي، ونجسوا مقدسي، لم يميزوا بين المقدس والرجس، ولم يعلموا الفرق بين الطاهر والنجس، رؤساؤها فيها كذئاب خاطفة، تمزق فرائسها، إذ يسفكون دماء الناس، في سبيل الربح الحرام، وأنبيائها - أي المتنبئون الجدد كعوفاديا يوسف - يروون لها رؤى باطلة، ...، قائلين: هذا ما يعلنه الرب - مع أن الرب لم يعلن شيئاً -: أفرطوا في ظلم شعب الأرض، فاغتصبوا سالبين، واضطهدوا الفقير والمسكين، وظلموا الغريب جوراً. فالتمست من بينهم رجلاً واحداً، يبنى جداراً - رجلاً

(1) (رجاساتها): أي بين صفة إفسادها.

(2) حزقيال، 22: 2-17:

(3) التفسير التطبيقي، ص 1624.

(4) حزقيال، 22: 13-16.

مُصلحاً-، ويقف في الثغرة أمامي، حتى لا أُخربها فلم أجد. فصببت سخطي عليهم، والتهمتهم بنار غضبي، جازيتهم بحسب طرقهم، يقول السيد الرب) (1).

— هذه النصوص تصف إفساد دولة اليهود الحالية بدقة متناهية، وكأنها تُسجل وقائع عاينها الراوي، وتؤكد أن الهلاك والخراب واقع بهم لا محالة، عندما تبلغ هذه الدولة منتهى أيامها.

استنتاج : خراب أمريكا بعد زوال إسرائيل:

تصور نصوص التوراة، خراباً كبيراً يحدث لبلد معين بعد خراب دولة اليهود في إفسادهم الثاني، وهذا البلد سميت مرة صور، ومرة أخرى مصر، وغير ذلك، لكن من خلال تحقيق الوصف على الواقع، فإننا نجد أن هذه الأوصاف تناسب تماماً، حامية اليهود الأولى، ومركز ثقلهم في العالم، ألا وهي أمريكا.

في الإصحاحات (26، 27، 28)، تجد وصفاً تفصيلياً لمدينة سماها كتبة التوراة (صور: مدينة ساحلية لبنانية) نلخص صفات هذه المدينة ومميزاتها بما يلي:

1. مُسيطرة هي وسكانها على البحر.

2. تُرعب جميع جيرانها.

3. تاجرة الشعوب وكاملة الجمال.

4. تقبع في قلب البحار.

5. تأتيها السفن التجارية من كل مكان.

6. شعبها وجيشها خليط من أمم أخرى.

7. تتمتع بكونها مركز للتجارة العالمية.

— وهذه الأوصاف لا تنطبق إلا على أمريكا كدولة أو على (نيويورك) كمدينة، وأما صفة عقابها

فهي كما يلي:

1. دمارها سيتحصل بريح شرقية (أي من الشرق).

2. اندلاع النيران في وسطها.

3. تحولها إلى رماد.

4. مصيرها الغرق ولن يبقى منها أثر.

5. القائمون على خرابها غرباء من أعتى الأمم.

— وأما أسباب الغضب الإلهي عليها وعلى ملكها فهي:

1. تنصيب ملكها لنفسه كإله للبشر.

2. تربعه في مجلس الآلهة في قلب البحار.

(1) حزقيال، 22: 23-31.

3. الادعاء بامتلاكه حكمة الآلهة.
4. الاستحواذ على الذهب والفضة وادّخارها.
5. مضاعفة الثروة بمهارتها في التجارة.
6. التجارة الظالمة.
7. البهاء والجلال والتكبر والاستعلاء لفرط الغنى.

— وفي النص التالي تسمية أخرى لها هي مصر:

"ها أنا أنقلب عليك يا فرعون ملك مصر، أيها التمساح الكامن في وسط أنهاره، ... وأخرجك قسراً من أنهارك، وأسماكها ما برحت عالقة بحراشفك، وأهجرِك في البرية، مع جميع سمك أنهارك، فتتهاوى على سطح أرض الصحراء، فلا تُجمع ولا تُلَمّ، بل تكون قوتاً لوحوش البرّ وطيور السماء، فيُدرك كل أهل مصر أنني أنا الرب، لأنهم كانوا عكّاز قصبٍ هشّةً لبني إسرائيل، ما أن اعتمدوا عليك بأكفهم، حتى انكسرت ومزقت أكتافهم، وعندما توكّأوا عليك، تحطّمت وقصفت كلّ متونهم، لذلك ها أنا أجلب سيفاً، وأستأصل منك الإنسان والحيوان، وأجعل ديار مصر، الأكثر وحشة بين الأراضي المقفرة، وتظلّ مدنها الأكثر خراباً بين المدن الخربة ... وأجعلهم أقلية لئلا يتسلطوا على الشعوب، فلا تكون بعد، موضع اعتماد لبني إسرائيل، بل تُذكرهم بإثمهم حين ضلّوا وراءهم ... " (1).

— قد يظن القارئ للوهلة الأولى أن هذا النص يتنبأ بخراب مصر، ولكن بعد إمعان النظر في العلاقة ما بين هذا الفرعون وبين اليهود، الموضّحة بما تحته خط، ستجد أن المقصود بهذا النص هم فراعنة هذا العصر أمريكا ومن شايعها، وعلى ما يبدو أن المقصود بالتمساح هو الأسطول، والمقصود بالأسماك هو السفن الحربية، والمقصود بالأنهار هي البحار التي تنتشر فيها القوات البحرية الأمريكية، وعلى ما يبدو أن الأساطيل الأمريكية، ستخرج وتجتمع في مكان ما (ربما البحر المتوسط)، بعد إنهاء الوجود اليهودي في فلسطين، لتلاقي مصيرها المحتوم الذي يُخبر عنه هذا النص.

— ونجد أن هناك تسميات أخرى، استخدمها كتبة التوراة والإنجيل لنفس المدينة، كبابل الجديدة وبابل العظمى كناية عن دولة عظمى، سيتزامن وجودها مع ظهور الدولة اليهودية في فلسطين.

النص الحرفي كما جاء في التوراة:

(وكان في السنة الحادية عشرة في أول الشهر أن كلام الرب كان إلي قائلاً: يا ابن آدم من أجل أن صور قالت على أورشليم هه قد انكسرت مصاريع الشعوب. قد تحولت إلي، امتلئ إذ خربت. لذلك هكذا قال السيد الرب: هاأنذا عليك يا صور فأصعد عليك أمماً كثيرةً كما يعلي البحر أمواجه، فيخربون أسوار صور ويهدمون أبراجها وأسحي ترابها عنها وأصيرها ضحّ الصخر، فتصير مبسطاً للشباك في وسط

(1) حزقيال، 29: 3-16:

البحر لأنني أنا تكلمت يقول السيد الرب وتكون غنيمة للأمم، وبناتها اللواتي في الحقل تقتل بالسيف فيعلمون إنني أنا الرب. لأنه هكذا قال السيد الرب: هاأنذا اجلب على صور نبوخذ راصر ملك بابل من الشمال ملك الملوك بخيل وبمركبات وبفرسان وجماعة وشعب كثير، فيقتل بناتك في الحقل بالسيف ويبنني عليك معاقل ويبني عليك برجاً ويقم عليك مترسة ويرفع عليك ترساً، ويجعل مجانق على أسوارك ويهدم أبراجك بأدوات حربه، ولكثرة خيله يغطي غبارها، من صوت الفرسان والعجلات والمركبات تنزلزل أسوارك عند دخوله أبوابك كما تدخل مدينة مثغورة، بحوافر خيله يدوس كل شوارعك، يقتل شعبك بالسيف فتسقط إلى الأرض أنصاب عزك، وينهبون ثروتك ويغنمون تجارتك ويهدون أسوارك ويهدمون بيوتك البهيجة ويضعون حجارتك وخشبك وترابك في وسط المياه، وأبطل قول أغانيك وصوت أعوادك لن يسمع بعد، وأصيرك كضخ الصخر فتكونين مبسطة للشباك، لا تبنين بعد لأنني أنا الرب تكلمت يقول السيد الرب هكذا قال السيد الرب لصور، أما تنزلزل الجزائر عند صوت سقوطك عند صراخ الجرحى عند وقوع القتل في وسطك، فتتزل جميع رؤساء البحر عن كراسيهم ويخلعون جيبهم وينزعون ثيابهم المطرزة، يلبسون رعدات ويجلسون على الأرض ويرتعدون كل لحظة ويتحيرون منك. ويرفعون عليك مرثاة ويقولون لك كيف بدت يا معمورة من البحار المدينة الشهيرة التي كانت قوية في البحر هي وسكانها الذين أوقعوا رعبهم على جميع جيرانها، الآن ترتعد الجزائر يوم سقوطك وتضطرب الجزائر التي في البحر لزوالك. لأنه هكذا قال السيد الرب، حين أصيرك مدينة خربة كالمدن غير المسكونة حين اصعد عليك الغمر فتغشاك المياه الكثيرة، أهبطك مع الهابطين في الجب إلى شعب القدم وأجلسك في أسفل الأرض في الخرب الأبدية مع الهابطين في الجب لتكوني غير مسكونة وأجعل فخراً في أرض الأحياء، أصيرك أهواً ولا تكونين وتطلبين فلا توجدين بعد إلى الأبد يقول السيد الرب⁽¹⁾.

المطلب الثاني: مناقشة الفكر اليهودي في الملاحم:

مما تقدم نرى أن موقف اليهود من ملاحم آخر الزمان غير ثابتة، ورؤيتهم لهذه المعركة غائمة وغير واضحة المعالم.. والحديث عنها يتداول على نطاق واسع وعلى أعلى المستويات.

ومن ذلك: القس المبشر جيمي سويجارت، والمبشر جيرى فالويل، وبيلي جريهام، ووليام سافير المعلق الصحفي في صحيفة نيويورك تايمز، وأندرو لانج مدير الأبحاث في معهد الدراسات المسيحية والمقيم بواشنطن، والرئيس الأمريكي السابق ريجان، وجيمس ميلز رئيس مجلس شيوخ ولاية كاليفورنيا، وتوم داين من اللجنة المركزية الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة الإيباك، قال الرئيس ريجان في اجتماع له مع اللوبي اليهودي: "إنني أعود إلى أنبيائكم القدامى في العهد القديم، وإلى الدلائل التي تنبئ بمجدو،

(1) حزقيال، نبوءة ضد صور، 26: 1-22.

وأجندني أنساءل عما إذا كنا الجيل الذي سيشهد ذلك، لا أدري إن كنت لاحظت أياً من هذه التنبؤات في الأزمنة الأخيرة... ولكن بالتأكيد هي تصف الزمن الذي نعيشه".

وفي أثناء رحلة نظمها المبشر جيري فالويل لزيارة الأرض المقدسة في فلسطين، التقى مع أعضاء الرحلة وزير الدفاع اليهودي آنذاك "موشي أرينز" وقال: "إن غزو لبنان 1982 كانت بإرادة إلهية، فهي حرب مقدسة مستمدة من العهد القديم، وهذا يؤكد النبوءة إذ أن هذا الغزو يمكن أن يعني أن معركة مجدو قد اقتربت⁽¹⁾".

وبهذا المعنى قال رئيس القساوسة الانجليكانيين: (سيدمر الملك المسيح تماماً القوى المحتشدة بالملايين للدكتاتور الفوضوي الشيطاني)⁽²⁾.

وكان اليهود أكثر تشوقاً لهذا اليوم الموعود الذين يسمونه يوم الله، فقد نقلت وكالة الصحافة الفرنسية نبأً من القدس المحتلة أثناء حرب الخليج عام 1991 للهاخام مناحيم سيزمون الزعيم الروحي لحركة حيايد اليهودية يقول: (إن أزمة الخليج تشكل مقدمة لمجيء المسيح المنتظر)⁽³⁾.

وهذه الاعتقادات ظهرت عند السياسي اليهودي تيودور هرتزل حيث يقول: (انه ظهر لي - في عالم الرؤيا - المسيا - المسيح - الملك على صورة شيخ حسن وخطبني قائلاً: اذهب واعلم اليهود بأنني سوف آتي عما قريب لاجترح المعجزات العظيمة وأسدي عظام الأعمال لشعبي وللعالم كله)⁽⁴⁾.

وتقول قصص التوراة: (إن الله يتولى ناحية التاريخ البشري في (هرمجدون) وينزل عيسى من السماء ليهزم الأشرار ويعلن العصر الألفي السعيد)⁽⁵⁾.

كما قال النبي يوشيا عن هذا اليوم: (انفخوا في البوق في صهيون، اهتفوا في جبلي المقدس، ارتعدوا يا جميع سكان العالم، يوم الرب مقبل، وهو قريب، يوم ظلمة وغروب، يوم غيم وضباب)⁽⁶⁾.

ولكن الذي يثير الانتباه والدهشة أن أوروبا لم تعد مهتمة بهذه المعركة ولا بأحداثها كما هو الحال مع اليهود، والرؤساء الأمريكيين الذين يناصرونهم، وقد يكون ذلك لأنهم يدركون تماماً أن المعركة ستدور على اليهود وتنتهي وجودهم في فلسطين بل في العالم كله كما تحدثت النصوص الواردة في كتب اليهود

(1) واقدساه، 410/3-411.

(2) المهدي المنتظر، أمير عرب، ص 623.

(3) المفاجأة، محمد عيسى داود، طبعة مدبولي الصغير، القاهرة، ص 544.

(4) عودة المسيح، ص 25.

(5) المهدي المنتظر، أمير عرب، ص 622.

(6) سفر يوشيا: 2: 1-3.

أنفسهم ولكنهم يتغافلون عنها دعماً لأهدافهم السياسية وخططهم العدوانية في تكثير الهجرة إلى فلسطين وإزالة الشعب الفلسطيني المظلوم عن بلاده.

ونشير هنا إلى هذه النصوص الواضحة الدلالة على هزيمة اليهود ومن مصادرهم وهي:

أ- عقوبة ارتداد شعب إسرائيل: (واقترف بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم، ونبذوا الرب إله آبائهم.. فاحتدم غضب الرب على إسرائيل وتركهم تحت رحمة الناهيين الغزاة وأسلمهم إلى أعدائهم.. وحيثما خرجوا لخوض الحرب كان الرب ضدهم فينكسرون) (1).

ب- (يقطع الرب من إسرائيل الرأس والذنب والنخل والأسل في يوم واحد) (2).

ج- (ها إن الرب يخرب أرض يهوذا ويقفرها ويقلب وجهها ويشتت سكانها، وما يقع على الشعب يقع على الكاهن أيضاً.. ويحل الخراب بالأرض وتنهب نهبا، لأن الرب قد تكلم بهذا القضاء.. تدنست الأرض تحت سكانها لأنهم تعدوا على الشريعة ونقضوا الفرائض ونكثوا العهد الأبدي، لذلك التهمت اللعنة الأرض، وعوقب أهلها بإثمهم، فاحترق سكان الأرض ولم يبق منهم سوى قلة..) (3).

وهكذا فإننا نجد أن هناك نبوءات في التوراة تتاسب ما علمناه من مجريات أحداث آخر الزمان عند المسلمين، وإن سنة الله في الأمم الظالمة لا تتغير ولا تتحول، فما من أمة تمكن ثم تظلم وتزيغ عن أمر الله، وتعادي الله تعالى ورسله وأوليائه، إلا سلب الله عليها بأسه.. فقد قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ (الكهف: 59)، وقال: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ (هود: 102)، وقال تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (الحج: 48).

وقد خصص الله تعالى بني إسرائيل من بين الأمم بالوعيد الشديد لأنهم اعتادوا المروق عن أمر الله والعتو والإفساد في الأرض، فلا زال الله تعالى يسلط عليهم من عباده من ينكل بهم.

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (165) ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (166) ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الأعراف: 165-167).

يتسائل الدكتور صالح الرقب فيقول: "لماذا قدمت القوات العسكرية الأمريكية والبريطانية إلى الشرق الأوسط؟ ويجب: "أعتقد أن قدوم القوات العسكرية والبريطانية إلى دول الجزيرة العربية، وتمركزها في قواعد ثابتة في هذه المنطقة إنما كان نتيجة سيطرة نظرية هرمجدون الدينية على عقول أصحاب القرار

(1) القضية، 2: 11-15، التفسير التطبيقي، ص 432.

(2) سفر أشعيا، 9: 14.

(3) سفر أشعيا، 1: 24-6.

السياسي والعسكري في تلك الدولتين، وأيضاً تحقيقاً للنبوءات التوراتية النصرانية واليهودية التي تتلخص في إقامة هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى المبارك. إن إسرائيل بحاجة إلى حماية عسكرية كبرى كي تقدم على هذه الجريمة الكبرى، هدم المسجد الأقصى ومسجد الصخرة لأن المارد الإسلامي يومئذٍ لابد أن يتململ ويستيقظ من نومه، ولن يستطيع أحد أن يوقف زحفه⁽¹⁾.

مقارنة بين مصطلحي الملحمة، وهرمجدون:

إن من باب الاعتزاز بديننا الإسلامي الحنيف وما جاءنا به رسولنا الكريم ﷺ من الحجج البينة الواضحة والأخبار الصادقة، فيه الغنية عن الاستعانة بالمصطلحات والأخبار الدخيلة، وخاصة من أعدائنا، الذين ما برحوا يدسون إلينا السم الزعاف في الدسم،

يقول الدكتور المقدمي: "لقد أقحم مصطلح هرمجدون مؤخراً في لغتنا اليومية، مع أنه مصطلح عبري ولو افترضنا -جداً- أن هرمجدون هي الملحمة، فإن من الخطأ العدول عن الاصطلاح النبوي العربي إلى اصطلاح عبراني نصراني"⁽²⁾، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "إن الله لما أنزل كتابه باللسان العربي، وجعل رسوله مبلغاً عنه الكتاب والحكمة بلسانه العربي، وجعل السابقين إلى هذا الدين متكلمين به: لم يكن سبيل إلى ضبط الدين ومعرفته إلا بضبط هذا اللسان، وصارت معرفته والفكر العربي من الدين.."⁽³⁾، وهذا الذي ذكره هو مأثور عن الصحابة والتابعين، وقد كان الذين أقحموه في لغتنا مضطربين انتقائيين في تعاملهم مع هذا المصطلح، فهم أخذوه عن أهل الكتاب علماً على معركة تقوم بينهم وبين المسلمين، يزعم أهل الكتاب أنها تنتهي بانتصارهم علينا، في حين جزم الذين أقحموه على ساحتنا الفكرية مؤخراً أنه اسم لنفس الملحمة التي بشر النبي ﷺ بأنها ستنتهي بانتصار المسلمين، وهاك حاصل الفروق الأساسية بين الملحمة وبين هرمجدون:

الأول: أن خبر الملحمة ثابت عن رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، كما تقدم، أما هرمجدون فاصطلاح نصراني إسرائيلي لا يدرى مدى مصداقيته، ولا ثبوته، وهو مجرد اسم للموضع الذي يدعى أن المعركة ستقع فيه، في حين ثبت عنه ﷺ تسمية موضع الملحمة بأنه الأعماق أو دابق. **الثاني:** ستقع الملحمة بين أهل الإسلام أتباع خير الأنام ﷺ، وبين الروم النصراني الضالين، في حين يدعي أهل الكتاب أن معركة هرمجدون طرفاها: قوى الشر، ممثلة - في زعمهم - في المسلمين ومن حالفهم، وقوى الخير وهم النصراني في زعمهم.

(1) فلسطين بين الوعد الحق والوعد المفترى، ص 103.

(2) خدعة هرمجدون، د محمد إسماعيل المقدمي، دار بلنسية، الرياض، ط1، 1424هـ، ص 42.

(3) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، شيخ الإسلام أحمد عبد الحليم ابن تيمية، ت 728هـ، تحقيق فؤاد

بن علي حافظ، جمعية إحياء التراث الإسلامي، ط1، 1421هـ، ص 194.

الثالث: ثبت أن الله عز وجل ينصر المسلمين على أعدائهم في الملحمة، في حين يدعي أصحاب هرمجدون أن الغلبة ستكون لهم على قوى الشر وهم المسلمون في زعمهم.

الرابع: يحدد أهل الكتاب موعد هرمجدون وينتظرون فيه مسيحهم على رأس الألف سواء الأولى أو الثانية، فإن طال الزمان فسينتظرونها في الألف الثالثة، أما الأحاديث النبوية الشريفة فلم تحدد موعداً للملحمة سوى أنها من أشرط الساعة.

وقد ذهب بعض الباحثين المسلمين المتخصصين في كتب أهل الكتاب إلى أن المقصود من هرمجدون معركة اليرموك (سنة 638 م).

الخامس: أن الترويج لمصطلح هرمجدون يعني بالتبع الترويج لمفاهيم يهودية نصرانية لا أصل لها في دين الإسلام، بل التعامل معها على أنها حقائق مسلمة، أضف إلى ذلك أن لهذه المفاهيم أبعاداً سياسية خبيثة تظهر أن الاستسلام لليهود الغاصبيين أمر حتمي قدرى لا مناص منه، وكما آمنت النصرانية الصهيونية بهذه الجبرية الحتمية، فكذلك تدعو فكرة هرمجدون المسلمين إلى أن ينضموا لهذا القطيع الصائر إلى مصيره المحتوم، وأن ضياع فلسطين، واغتصاب القدس، بل هدم المسجد الأقصى، وبناء الهيكل المزعوم فوق أنقاضه أمور حتمية ينبغي الاستسلام لها، وقد وقع في هذا الفخ كثير من الكتاب المعاصرين حتى حدد بعضهم باليوم والساعة موعد هدم الأقصى، صانه الله من كل سوء، وحفظه من شر المغضوب عليهم والضالين، وصدق الشاعر إذ يقول:

لا يبلغ الأعداء من جاهلٍ ما يبلغ الجاهل من نفسه

- إن هرمجدون ضد السنن الكونية والشرعية، والملحمة متوافقة معها،
- هرمجدون يأس وقنوط، والملحمة: بشرى وأمل. إن هرمجدون تحبط وتخذل، والملحمة تتعش الرجاء، وتبعث الأمل.
- هرمجدون تدعو إلى استحضار هزيمتنا كأمر واقع، والملحمة تجعل انتصار المسلمين هو الأمر الواقع⁽¹⁾.

ختاماً، يرى الباحث أنه لا ينبغي أن نبقى صامتين ومتفرجين على ما يدور حولنا من أحداث وهي تصب في صميم هذه المعركة، وما احتلال العراق من قبل القوى الصليبية إلا حلقة ضمن هذا المخطط الذي ينتظر اليوم الحاسم الذي يقيض الله لهذا الدين من يرفع لواءه ويجاهد في سبيل إظهار الحق، ودحر الباطل، حتى تقوم الخلافة الإسلامية على منهاج النبوة، و حتى يبعث الله تعالى الإمام المهدي ﷑ وينزل عيسى بن مريم عليه السلام، فلا يبقى للباطل على الأرض دولة، وإن ذلك لناظره قريب إن شاء الله.

%% %%

(1) انظر، خدعة هرمجدون، ص 42-43.

الفصل الثالث

أشراط الساعة التي تشهد بها الشام

وفيه ثلاث مباحث:-

المبحث الأول: أشراط الساعة الصغرى التي تشهد بها الشام.

وفيه ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: فتح بيت المقدس، وما صاحبه من العلامات.

المطلب الثاني: ظهور المهدي.

المطلب الثالث: خروج الريح الطيبة التي تأخذ أرواح المؤمنين.

المبحث الثاني: الأشراط الكبرى التي تشهد بها الشام.

وفيه أربعة مطالب:-

المطلب الأول: نزول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.

المطلب الثاني: خروج الدجال.

المطلب الثالث: خروج يأجوج ومأجوج.

المطلب الرابع: خروج النار التي تحشر الناس إلى الشام.

المطلب الخامس: خروج الدخان.

المبحث الثالث: الأقوال الواردة عند اليهود في أشراط الساعة في

الشام ومناقشتها

وفيه مطلبان:-

المطلب الأول: ما ورد عند اليهود في أشراط الساعة.

المطلب الثاني: مناقشة الفكر اليهودي في أشراط الساعة.

المبحث الأول

أشراط الساعة الصغرى التي تشهد بها الشام

وفيه ثلاثة مطالب: -

المطلب الأول: فتح بيت المقدس، وما صاحبه من العلامات.

المطلب الثاني: ظهور المهدي.

المطلب الثالث: خروج الريح الطيبة التي تأخذ أرواح المؤمنين.

الفصل الثالث

أشراط الساعة التي تشهد بها الشام

المبحث الأول: أشراط الساعة الصغرى التي تشهد بها الشام.

تمهيد:

لقد قسم العلماء المتأخرين أشراط الساعة على حسب أهميتها وقربها من آخر الزمان على قسمين رئيسيين وهما:

(1) أشراط الساعة الصغرى.

(2) وأشراط الساعة الكبرى.

وسوف نبدأ في هذا المبحث بعرض بعض أهم أشراط الساعة الصغرى المتعلقة بالشام.

تسلسل الأحداث كما يصفها رسول الله ﷺ:

لقد انتهينا في الفصل الماضي إلى نزول الخلافة إلى الأرض المقدسة، كما جاء في حديث ابن حوالة، وإن هذه البشارة إنما هي من أهم أشراط الساعة الصغرى التي تمهد للعلامات الكبرى التي تأتي بعدها، وحسب تدرج الأحداث فإن بعد الإفساد الثاني لليهود يرسل عليهم المسلمون الموحدون فيفتحون بيت المقدس ويظهروا الأرض من أرجاسهم، وتقام الخلافة على منهاج النبوة، ثم لا تلبث أن تبدأ مقدمات أهوال الساعة الكبرى وذلك بظهور المهدي **t**، وبعده تتعاقب العلامات كما سيأتي تفصيله.

- عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ **t** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (عُمَرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابٌ يَثْرِبُ وَخَرَابٌ يَثْرِبُ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتُحْ قُسْطَنْطِينِيَّةٌ وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَالِ ثُمَّ ضَرْبُ بِيَدِهِ عَلَى فَخْذِ الَّذِي حَدَّثَهُ أَوْ مَنْكِبِهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ هَذَا لَحَقٌّ كَمَا أَنَّكَ هَاهُنَا أَوْ كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ) يَعْنِي مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ⁽¹⁾.

قال صاحب "عون المعبود": (عمران بيت المقدس): أي عمارته بكثرة الرجال والعقار والمال.

(خراب يثرب): اسم المدينة المشرفة، أي سبب خراب المدينة، وقيل وقت خراب المدينة. وقيل لأن عمرانها باستيلاء الكفار.

وقال الأردبيلي في "الأزهار": قال بعض الشارحين المراد بعمران بيت المقدس عمرانها بعد خرابه فإنه يخرب في آخر الزمان ثم يعمره الكفار، والأصح أن المراد بالعمران الكمال في العمارة أي عمران بيت المقدس كاملاً مجاوزاً عن الحد وقت خراب يثرب، فإن بيت المقدس لا يخرب.

⁽¹⁾ أبو داود، كتاب الملاحم، باب في أمارات الملاحم، 496/ الرقم 4294، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 754/2،

(وخراب يثرب خروج الملحمة): أي ظهور الحرب العظيم.

قال ابن الملك: بين أهل الشام والروم، والظاهر أنه يكون بين تاتار والشام.

قال القاري: الأظهر هو الأول،

(وخرج الملحمة إلخ): لما كان بيت المقدس باستيلاء الكفار عليه وكثرة عمارتهم فيها أمانة مستعقبة بخراب يثرب، وهو أمانة مستعقبة بخروج الملحمة، وهو أمانة مستعقبة بفتح قسطنطينية، وهو أمانة مستعقبة بخروج الدجال، جعل النبي ﷺ كل واحد عين ما بعده وعبر به عنه⁽¹⁾.

والصواب أن هذا العمران متعلق بظهور الخلافة في بيت المقدس، حيث إن جميع المسلمين يتوجهون لعمارة دار الخلافة، والمشاركة في الفتوحات المنطلقة منها، وليس كما قال الشراح المتقدمون أن عمارته باستيلاء الكفار عليه، فالعمارة المقصودة في الحديث هي العمارة الروحية وهي مقدمة على عمارة البنیان. " فهذا الحديث يدل دلالة صريحة على أن دولة الخلافة الإسلامية ستنتزل في أرض بيت المقدس، وأن الأمور العظام، ومنها الدجال سيدنو وقتها عند مجيء هذه الخلافة، فكيف ستأتي هذه الخلافة وتنزل بيت المقدس واليهود يسيطرون على أرض فلسطين كاملة ومنها بيت المقدس؟... فعمران بيت المقدس بالخلافة النازلة فيها، وسيكون هذا العمران قبل خراب يثرب الذي يتم حين يرسل جيش من الشام لقتل المهدي عليه السلام الذي يبائع خليفة للمسلمين على أثر موت خليفة من خلفاء المسلمين، الذين تنزل خلافتهم أو تكون مقر إقامتهم في بيت المقدس، لأن المهدي سرعان ما يعود إلى بيت المقدس ليستقر فيها خليفة للمسلمين، وهذا قبل خروج الملحمة وقبل فتح القسطنطينية وقبل خروج الدجال⁽²⁾.

وقد جاءت بشارة رسولنا الكريم ﷺ في حديث حذيفة بن اليمان t ، قال: (تَكُونُ النُّبُوءَةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوءَةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاصًا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوءَةِ ثُمَّ سَكَتَ⁽³⁾.

ولقد تحققت كل هذه المراحل حتى سقوط الخلافة عام 1924م، وبقيت المرحلة الأخيرة التي ستكمل بها جفوننا، وهي مرحلة الخلافة في أرض بيت المقدس، وسيكون جل أعمالها القضاء على دولة اليهود إن شاء الله⁽⁴⁾.

(1) انظر، عون المعبود، 9 / 330.

(2) واقدسائه، 388/3.

(3) مسند احمد، 163/14 الرقم 18319، وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة، 34/1، رقم 5.

(4) واقدسائه، 393/3.

ويرى الباحث أن أمر هذه الخلافة قريب، وهي تمهيد لاستقبال المهدي **t** وليس هي خلافة المهدي نفسه، فإننا نجد في الأحاديث الواردة في تسلسل الأحداث، أن المهدي سيقارن نزول عيسى عليه السلام وكذلك خروج الدجال، وهما من العلامات المتأخرة، التي إذا ظهرت واحدة منها تعاقبت سريعاً كأنفراط خرزات العقد.

المطلب الأول: فتح بيت المقدس، وما صاحبه من العلامات:

أولاً: فتح بيت المقدس:

إن من علامات الساعة الهامة المتعلقة بالشام كما جاءت بذلك الأحاديث الكثيرة عن رسول الله **r** هي فتح بيت المقدس،

عن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ **r** فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَقَالَ: (اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدَسِ ثُمَّ مَوْتَانِ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيُظِلُّ سَاحِطًا ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْصَفَرِ فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا...⁽¹⁾).

فالشاهد أن الحديث قد رتب هذه الأحداث الهامة زمنياً بـ (ثم) وبدأ بأجلها وهو وفاته **r**، ثم عقبها بفتح بيت المقدس. وقد تم فتح بيت المقدس في خلافة عمر بن الخطاب **t** بتحريره من الحكم النصراني الروماني، ثم احتل مرة أخرى على أيدي الصليبيين، فما لبث أن حرره الناصر صلاح الدين رحمه الله تعالى، وها هو الآن يرزح تحت احتلال اليهود وعدوانهم، وندعو الله تعالى أن يسخر له فاروقاً وناصرًا قريباً إن شاء الله.

ثانياً: طاعون عمواس⁽²⁾:

وقع طاعون عمواس في خلافة عمر **t** عندما وجه الجيش الإسلامي لفتح الشام، ففضى في هذا الحادث عدداً كبيراً من الصحابة **y** وكان منهم أبو عبيدة بن الجراح **t**.

⁽¹⁾ سبق تخريجه، ص 17.

⁽²⁾ عِمَاسٌ: هي كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس قال البشاري عمواس ذكروا أنها كانت القصبة في القديم وإنما تقدموا إلى السهل والبحر من أجل الآبار لأن هذا على حد الجبل، وقال المهلي: كورة عمواس هي ضيعة جليلية على ستة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس ومنها كان ابتداء الطاعون في أيام عمر بن الخطاب **t** ثم فشا في أرض الشام فمات فيه خلق كثير لا يحصى من الصحابة رضي الله عنهم ومن غيرهم وذلك في سنة 18 للهجرة ومات فيه من المشهورين أبو عبيدة بن الجراح وعمره ثمان وخمسون سنة وهو أمير الشام ولما بلغت وفاته عمر **t** ولى مكانه على الشام يزيد بن أبي سفيان ومعاذ بن جبل والحارث بن هشام وسهيل بن عمر، والفضل بن العباس وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن أبي سفيان وقيل مات فيه خمسة وعشرون ألفاً من المسلمين وفي هذه السنة كان عام الرمادة بالمدينة أيضاً، (معجم البلدان، 255/3، الشاملة).

" قال عوف بن مالك لمعاذ في طاعون عمواس أن رسول الله **r** قال لي: (اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ)، فقد وقع منهن ثلاث، يعني موته **r** وفتح بيت المقدس والطاعون، قال وبقي ثلاث فقال له معاذ: إن لهذا أهلاً ⁽¹⁾.

جاء في الشرح: " (وموت يأخذ في الناس كقصاص الغنم): هو داء يقصص منه الغنم فلا تلبث أن تموت، وقيل: داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجأة، ويقال إن هذه الآفة ظهرت في طاعون عمواس في خلافة عمر فمات منها سبعون ألفاً في ثلاثة أيام وكان ذلك بعد فتح بيت المقدس ⁽²⁾.

هناك علامتان تحدثان قبل خروج المهدي، العلامة الأولى تحرير بيت المقدس وتهيتها كي تكون أرض الخلافة القادمة بمشيئة الله تعالى وهي العلامة الثانية، وهذا يكون قبل المهدي وليس كما يظن البعض أن الذي سيحرر فلسطين هو المهدي ⁽³⁾.

المطلب الثاني: ظهور المهدي **t** :

اختلف المصنفون في علامة ظهور المهدي **t** على النحو التالي:

أولاً: أنه من العلامات الكبرى:

حيث أنه مرتبط بأحداث الساعة الكبرى؛ فقد جاء في الأحاديث النقاء المهدي **t** بعيسى بن مريم عليه السلام، وأنه يصلي خلفه، وأنه يقاتل معه الدجال، فلذلك ضمت إلى العلامات الكبرى كما فعل بعض المصنفين.

ثانياً: أنه من العلامات الصغرى:

للسببين التاليين:

(1) أنها لم تذكر في الأحاديث التي جمعت العلامات الكبرى.

(2) أنها لا تعد من الأمور غير المألوفة الحدوث كبقية العلامات الكبرى.

وإن الباحث يرى بأن ظهور المهدي **t** هو أهم العلامات الصغرى وأظهرها، ولذلك أدرجها ضمن مطالب أشراط الساعة الصغرى.

أولاً: تواتر الأخبار في خروج المهدي **t** :

يعتقد أهل السنة والجماعة بأن رجلاً صالحاً من نسل فاطمة بنت - رسول الله **r** - رضي الله عنها، سيظهر في آخر الزمان ويكون خليفة للمسلمين.

⁽¹⁾ فتح الباري، 452/9.

⁽²⁾ فيض القدير، 125/4.

⁽³⁾ انظر، واقداساه، 389/3.

الأحاديث التي جاءت في ذكر المهدي كثيرة، غالبها ضعيف أو موضوع، ولكن الصحيح منها بلغ درجة التواتر المعنوي في إثبات وجود المهدي **t**.

يقول السفاريني "وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداته.. فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم، ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة"⁽¹⁾.

فبعد أن تظهر الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، وتنتشر الصحة ويمتد الخير، يخرج في آخر الزمان رجل من أهل البيت من نسل النبي **r** اسمه محمد واسم أبيه عبد الله يدعى: الإمام المهدي الذي تكون الأمة كلها مستعدة لاستقباله، وأول ما يعرف في الحرم المكي، فيبدأ الناس يبايعونه وهو كاره بين الركن والمقام،

يؤيد الله به الدين ويملك سبع سنين، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، تنعم الأمة في عهده نعمة لم تنعمها قط؛ تخرج الأرض نباتها وتمطر السماء قطرها، ويعطى المال بغير عدد.

في زمانه تكون الثمار كثيرة، والزرع غزيرة، والمال وافر والسلطان قاهر، والدين قائم والعدو راغم، والخير في أيامه دائم. وفي زمانه يقود المسلمين إلى نصر عظيم على الروم النصارى (الأمريكان والأوربيين) في حرب تسمى الملحمة الكبرى.

تدوم تلك الحرب بضع سنين من أعظم الحروب في تاريخ البشرية، يموت فيها معظم الرجال حتى يكون الرجل الواحد قيماً على خمسين امرأة، يفتح الله على يده روما عاصمة النصرانية.

ثم يخرج المسيح الدجال فيصل إلى أصفهان في إيران فيتبعه منها سبعون ألف يهودي، ويجوب الأرض كلها إلا مكة والمدينة ثم يحاول أن يغزو دمشق عاصمة الخلافة فينزل المسيح عيسى بن مريم على المنارة البيضاء شرقي دمشق، فيتبع الدجال ويقتله في فلسطين ويقتل المسلمون اليهود كلهم، ثم يكسر عيسى بن مريم الصليب ويقتل الخنزير ويدعو الناس للإسلام فعندها لا يبقى بيت على سطح الأرض إلا ويدخله الإسلام، ويموت المهدي ثم يحكم بعده عيسى بن مريم عليه السلام ويعم السلام على الأرض قاطبة⁽²⁾.

ثانياً: من المقدمات الدالة على قرب خروج المهدي **t :**

انتشار الظلم والفساد في الأرض من أهم مقدمات خروج المهدي **t** ، كما جاء في أحاديث رسول الله **r** ، لكن هذا الظلم أصله الحكام القائلون على أمر الناس في ذلك الزمان، بسبب بعدهم عن الحكم بما

⁽¹⁾ انظر لوامع الأنوار للسفاريني، محمد بن أحمد السفاريني، المكتب الإسلامي ببيروت، ط2، 1405هـ، 70/2-81. واقدسه 396/3.

⁽²⁾ انظر، بتصرف وإضافة من رابط، الخليفة الراشد المهدي محمد بن عبد الله.

<http://arabic.islamicweb.com/Shia/mahdi.htm> كما سُحبت في 10 (مايو) 2007 GMT:18:14:00

أنزل الله تعالى، فإذا جاوز جورهم وبغيهم الحد كانت سنة الله الباقية في الخلق الذي لا يرضى لعباده الظلم، أن يأخذهم ويقلب حالهم،

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ، فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام: 44-45).

وقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْذَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ، الَّذِينَ إِن مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (الحج: 40-41)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ **t**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **r**: (لَا يَذْهَبُ الْإِيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمَهُ اسْمِي، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا)⁽¹⁾.

فإذا عمَّ الظلم والجور، أنحاء المعمورة وخاصة من الحكام، فإن الله سبحانه وتعالى يأذن بخروج المهدي **t** ليحكم بشرع الله تعالى الذي عطل فينتشر العدل والأمن.

ثالثاً: صفة المهدي الخلقية:

لقد وصف لنا رسولنا **r** المهدي حتى لا يتلبس الأمر علينا، فنعرفه من خلال وصفه كما جاء في الحديث:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ **t** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **r**: (الْمَهْدِيُّ مَنِيَّ⁽²⁾ أَجْلَى الْجَبْهَةِ⁽³⁾ أَقْنَى الْأَنْفِ⁽⁴⁾ يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ)⁽⁵⁾.

رابعاً: اسم المهدي ونسبه:

ثبت في الأحاديث الصحيحة عن رسول الله **r** أن اسم المهدي هو محمد بن عبد الله، من نسل فاطمة الزهراء بنت رسول الله **r** زوج علي بن أبي طالب **t**.

1 - عن علي **t** قال: قال رسول الله **e**: (الْمَهْدِيُّ مَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ)⁽⁶⁾.

(1) المعجم الكبير، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، 360هـ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط 2، 8/3، رقم 471، وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة، 38/4، رقم 1529، وصحيح الجامع، 2/ 904، رقم 5073.

(2) مني: أي من نسلي.

(3) أجلى الجبهة: أي منحسر الشعر من مقدمة الرأس، أو واسع الجبهة.

(4) أقنى: أي طويل الأنف ودقة أرنبته مع حذب في وسطه.

(5) أبو داود، كتاب المهدي، ص 467، برقم 4285، وحسنه الألباني، المشكاة، 1501/3، رقم 5454.

(6) سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب خروج المهدي، ص 441، رقم 4085، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 1140/2، رقم 6735.

وقوله: (يصلحه الله في ليلة): فعمل المراد بذلك أن الله يصلحه للخلافة أي يهيئه لها، ويوفقه ويلهمه ويرشده، بعد أن لم يكن كذلك. وقال القاري: (يصلحه الله في ليلة): أي يصلح أمره ويرفع قدره في ليلة واحدة، أو في ساعة واحدة من الليل، حيث يتفق على خلافته أهل الحل والعقد فيها. وهذا معناه قطعاً أن المهدي لن يعرف نفسه أنه المهدي حتى يبايعه الناس، وليس قطعاً بطالب للخلافة ولا ظان لأهليته لها، ولذلك يبايعه الناس وهو كاره⁽¹⁾.

2 - عن ابن مسعود **t** عن النبي **e** أنه قال: (لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ نَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلًا مَنِّي أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأْتُ ظُلْمًا وَجَوْرًا)⁽²⁾.

3 - عن زر بن عبد الله **t** عن النبي **e** قال: (لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي)⁽³⁾.

4 - عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله **e** يقول: (الْمَهْدِيُّ مِنْ عِترَتِي)⁽⁴⁾، مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ⁽⁵⁾.

خامساً: المهدي يتقدم عيسى بن مريم عليه السلام إماماً في الصلاة:

جاءت الأحاديث في بيان إمامة المهدي **t** لنبي الله عيسى عليه السلام، وقد ظهر خلاف بين أهل العلم بين مثبت ونافي، ومنهم من ذكر أن إمامته تكون في دمشق، ومنهم من يقول أن ذلك يكون في القدس، والحاصل بعد النظر في الأدلة فإنه يترجح للباحث أن ذلك يكون في صلاة الفجر بمسجد بيت المقدس، والأدلة هي:

1 - جاء التصريح بذكر المهدي في الحديث: عن جابر **t** قال: قال رسول الله **e**: (ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صل بنا، فيقول: لا إن بعضهم أمير بعض؛ تكرمة الله هذه الأمة)⁽⁶⁾.

2 - وجاء تحديد صلاة الصبح، وتعيين بيت المقدس: من حديث أبي أمامة الباهلي: فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكِ بِنْتُ أَبِي الْعَكْرِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيُّ الْعَرَبِ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: (هُمْ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ وَجُلُّهُمْ بَيْتُ الْمَقْدَسِ) وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمُ الصُّبْحَ إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحَ فَرَجَعَ ذَلِكَ

(1) المرقاة، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان القاري، المطبعة الميمنية، القاهرة، 1309هـ - 180/5.

(2) أبو داود، كتاب المهدي، ص 467 برقم 4282، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 938/2، رقم 5304.

(3) مسند أحمد، 491/3، الرقم 3571 بسند صحيح.

(4) قال الخطابي العترة ولد الرجل لصلبه، وقد يكون العترة -أيضاً- الأقرباء وبنو العمومة، وقال في النهاية "عترة الرجل أخص أقاربه، وعترة النبي بنو عبد المطلب، وقيل قریش، والمشهور والمعروف أنهم الذين حرمت عليهم الزكاة 177/3.

(5) أبو داود، كتاب المهدي، ص 467، رقم 4284، وصححه الألباني، الجامع الصغير، 1140/2، رقم 6734.

(6) سبق تخريجه، ص 65.

الإمام يَنْكُصُ يَمْشِي الْقَهْقَرَى لِيَتَقَدَّمَ عِيسَى يُصَلِّي بِالنَّاسِ فَيَضَعُ عِيسَى يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ تَقَدَّمَ فَصَلِّ فَإِنَّهَا لَكَ أُقِيمَتْ فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ⁽¹⁾.

ومع أن ذكر بيت المقدس فيها ضعف، لكن الشواهد كلها تدل على صحة وجودهم ببيت المقدس، وذلك لما ورد أن عيسى عليه السلام يخرج من المسجد فيرى الدجال فيلحق به حتى يقدر عليه، ومعلوم أن ذلك يكون قرب بيت المقدس في باب لد.

3 - ولقد سبق أن أوردنا أحاديث الطائفة المنصورة التي تدل على أنها تكون في آخر الزمان في بيت المقدس عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ تَعَالَوْا صَلِّ لَنَا فَيَقُولُ لَا إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمْرَاءُ تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ⁽²⁾).

4 - وفي رواية الإمام أحمد: (ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيُنَادِي مِنَ السَّمَاءِ فَيَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى الْكَذَّابِ الْخَبِيثِ فَيَقُولُونَ هَذَا رَجُلٌ جَنِّيٌّ فَيَنْطَلِقُونَ فَإِذَا هُمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَقَامُ الصَّلَاةُ فَيَقَالُ لَهُ تَقَدَّمَ يَا رُوحَ اللَّهِ فَيَقُولُ لِيَتَقَدَّمَ إِمَامُكُمْ فَلْيُصَلِّ بِكُمْ فَإِذَا صَلَّيَ صَلَاةَ الصُّبْحِ⁽³⁾).

وهذه بعض الأحاديث الأخرى في نفس الموضوع ولكن دون تصريح:

5 - عن أبي سعيد الخدري **t** قال: قال رسول الله ﷺ **e**: (منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه)⁽⁴⁾.

6 - عن أبي هريرة **t** قال رسول الله ﷺ **e**: (كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فَيَكُمُ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ)⁽⁵⁾.

وقد أورد الشيخ صديق حسن خان رحمه الله جملة من أحاديث المهدي، جعل آخرها حديث جابر المذكور عند مسلم، ثم قال: وليس فيه ذكر المهدي، ولكن لا محل له ولأمثاله من الأحاديث إلا المهدي المنتظر، كما دلت على ذلك الأخبار المتقدمة، والآثار الكثيرة⁽⁶⁾.

سادساً: انتشار العدل والأمان في الأرض:

إن سنة الله تعالى في خلقه أنه إذا حكم الناس بينهم بالعدل، نشر عليهم الأمن والسلام وبلغهم الآمال.

(1) ابن ماجه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم، ص441، رقم 4077، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 1300/2، رقم 7875، وما بين قوسين ضعيف، انظر ضعيف الجامع، ص922، رقم 6384.

(2) سبق تخريجه، ص65.

(3) مسند أحمد، 33/12، رقم 14895، وصححه إسناده أحمد شاكر.

(4) أبو نعيم في كتاب المهدي، فيض القدير، 17/6، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 1029/2، رقم 5920.

(5) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم، ص86، رقم 155.

(6) انظر، الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، محمد صديق حسن القنوجي البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1399هـ، ص144.

1 - عن ابن مسعود **t** عن النبي **e** أنه قال: (لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلًا مَنِيَّ أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمَهُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأْتُ ظُلُمًا وَجَوْرًا)⁽¹⁾. وفي رواية عنه: (لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبُ)... الحديث⁽²⁾.

وقوله **e**: (حتى يملك العرب): قال القاري: أي ومن تبعهم من أهل الإسلام، فإن من أسلم فهو عربي. وقال الطيبي رحمه الله: لم يذكر العجم، وهو مراد أيضاً، لأنه إذا ملك العرب، واتفقت كلمتهم وكانوا يداً واحدة، قهروا سائر الأمم⁽³⁾.

2 - عن علي **t** بلفظ: (لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا يَوْمٌ لَبَعَثَ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلُؤُهَا عَدْلًا، كَمَا مَلَأْتُ جَوْرًا)⁽⁴⁾، وفي لفظ: (لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلًا مَنَا يَمْلُؤُهَا عَدْلًا كَمَا مَلَأْتُ جَوْرًا)⁽⁵⁾.

سابعاً: البركة وكثرة الخيرات على الأرض:

إن من بركة المهدي على الأرض أن ساق الله تعالى الخير على يديه فملئت بالنعماء ورغد العيش والسعة على الناس.

1 - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **e**: (مِنْ خُلَفَائِكُمْ خَلِيفَةٌ يَحْنُو الْمَالَ حَنْئًا لَا يَعْدُهُ عَدَدًا وَفِي رِوَايَةٍ ابْنُ حُجْرٍ يَحْنِي الْمَالَ)، قال الجريري: قلت لأبي نصره وأبي العلاء: أترى أن عمر بن عبد العزيز؟ فقالوا: لا⁽⁶⁾.

قال صاحب التاج: هذا هو المهدي **t** بدليل الحديث الآتي - يعني حديث أبي - وذلك لكثرة الغنائم والفتوحات مع سخاء نفسه، وبذله الخير لكل الناس⁽⁷⁾.

2 - عن أبي سعيد الخدري **t** أن رسول الله **e** قال: (يُخْرَجُ فِي آخِرِ أُمْتِي الْمَهْدِيُّ؛ يَسْقِيهِ اللَّهُ الْغَيْثَ، تَخْرُجُ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا وَيُعْطَى الْمَالُ صَاحِبًا وَتَكْثُرُ الْمَاشِيَةُ وَتَعْظُمُ الْأُمَّةُ يَعِيشُ سَبْعًا أَوْ ثَمَانِيًا) - يعني: حججاً -⁽⁸⁾.

⁽¹⁾ سبق تخريجه، ص 112 .

⁽²⁾ جامع الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في المهدي، ص 369، رقم 2230.

⁽³⁾ تحفة الأحوذى، 486/6.

⁽⁴⁾ أبو داود، كتاب المهدي، ص 467، رقم 4283، صحيح الجامع، 938/2، رقم 5305.

⁽⁵⁾ مسند أحمد، 500/1، الرقم 773 بسند صحيح، أحمد شاكر تحقيق المسند 117/2، 733، وصححه الألباني، صحيح

الجامع، 71/5، رقم 5181.

⁽⁶⁾ مسلم، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، ص 1168، برقم 2913.

⁽⁷⁾ التاج الجامع للأصول، 342/5.

⁽⁸⁾ المستدرك على الصحيحين، 557/4-558، وقال صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني، السلسلة

الصحيحة، 328/2، رقم 711. و حسنه ابن القيم، وروي بإسناد آخر في المعجم الكبير، ص 23، رقم 930.

فهذا مؤيد تماماً لآخر حديث أبي داود: (فَيَقْسِمُ الْمَالُ وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ بَسَنَةَ نَبِيِّهِمْ ^r وَيُلْقِي الْإِسْلَامَ بِجِرَانِهِ فِي الْأَرْضِ، فَيَلْبَثُ سَبْعَ سِنِينَ ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلَّى عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ - وفي رواية أخرى - تَسْعَ سِنِينَ).

جاء في الأحاديث الألفاظ التالية: (أنه يعطي المال صحاحاً، ويقسم المال، ويحثو المال): وهذا يدل على أنه إذا أعطى فإنه لا يعد المال بل يعطي بسخاء، عطاء من لا يخشى الفقر، وهذا دليل كثرة الخيرات، والبركة في المال وفي موارد دولة الخلافة، التي تكثر في زمانها الفتوحات، ويستقر حال الناس، فيعيشون في رغد من العيش، وتزهو الدنيا بالنعم البالغة.

ثامناً: أول خلافته يعوذ بالبيت الحرام فيغزوه جيش يخسف الله بهم:

أول ظهور المهدي ^t يبدأ الناس بمبايعته عند الكعبة في البيت الحرام، فيسمع به حكام الجور، فيجيشون له جيش كبير، فيغزون الكعبة، فيعوذ ويلوذ بالبيت، ويتحصن فيه بصحبة الفئة المؤمنة معه، فيخسف الله بذلك الجيش المعتدي، فيزلزل الأرض من تحت أقدامهم، فيهلكون جميعاً ولا يبقى منهم إلا المخبر عنهم. عندئذ، يعلم الناس جميعاً أن هذا هو المهدي الذي بشر به رسول الله ^r.

(1) عن أبي هريرة ^t قال: قال رسول الله ^e: (يُبَايِعُ لِرَجُلٍ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَلَنْ يَسْتَحِلَّ الْبَيْتَ إِلَّا أَهْلُهُ فَإِذَا اسْتَحْلَوْهُ فَلَا تَسْأَلُ عَنْ هَلَكَةِ الْعَرَبِ ثُمَّ تَجِيءُ الْحَبْشَةُ فَيُخْرِبُونَهُ خَرَابًا لَا يَعْمُرُ بَعْدَهُ أَبَدًا هُمْ الَّذِينَ يَسْتَخْرِجُونَ كَنْزَهُ) ⁽¹⁾.

(2) وعن جابر بن سمرة ^t قَالَ دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى النَّبِيِّ ^e فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: (إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَنْقُضِي حَتَّى يَمْضِيَ فِيهِمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً. قَالَ ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ خَفِيَ عَلَيَّ قَالَ فَقُلْتُ لِأَبِي مَا قَالَ ؟ قَالَ: كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ) ⁽²⁾.

(3) عن أم سلمة أم المؤمنين قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ^e: (يَعُوذُ عَائِذُ بِالْبَيْتِ فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعَثٌ فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءٍ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ بِمَنْ كَانَ كَارِهَا قَالَ يُخْسَفُ بِهِ مَعَهُمْ وَلَكِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نَبِيِّهِ) ⁽³⁾.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ هِيَ بَيْدَاءُ الْمَدِينَةِ.

قال الطيبي: "وهو المهدي بدليل إيراد أبي داود هذا الحديث في باب المهدي".

وذهب ابن حجر بأن ذلك العائد هو المهدي، وأن تلك البيداء "الحليفة" ⁽⁴⁾.

(1) مسند أحمد، 26/8، رقم 7897، بسند صحيح، وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة، 553/6، رقم 2743.

(2) مسلم، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش، ص 760، رقم 2821.

(3) مسلم، كتاب الفتن، باب الخسف بالحيش الذي يؤم البيت، ص 1155، رقم 2882.

(4) عون المعبود، 380/11، تحفة الأحوذى، 417/6.

4 - وعن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت، قال رسول الله ﷺ: (لَيُؤْمَنَّ هَذَا الْبَيْتَ جَيْشٌ يَغْرُونَهُ حَتَّى إِذَا كَانُوا بَبْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ يُخَسَفُ بِأَوْسَطِهِمْ وَيُنَادِي أَوْلَهُمْ آخِرَهُمْ ثُمَّ يُخَسَفُ بِهِمْ فَلَا يَبْقَى إِلَّا الشَّرِيدُ الَّذِي يُخْبِرُ عَنْهُمْ)⁽¹⁾.

5- وفي رواية فيها ضعف، لكن لها شواهد تشهد لها، أن الجيش الغازي من الشام، فلما تم إبادته، جاء أهل الحل والعقد من أهل الشام والعراق ليبايعون المهدي t .

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ e عَنِ النَّبِيِّ e قَالَ: (يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَيُخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِهٌ فَيَبَايَعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَيُخَسَفُ بِهِمْ بِالْبَبْدَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَتَاهُ أَبْدَالُ الشَّامِ وَعَصَائِبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَيَبَايَعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ثُمَّ يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخُوَالَهُ كَلْبٌ فَيُبْعَثُ إِلَيْهِمْ بَعَثًا فَيُظْهِرُونَ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ بَعْثُ كَلْبٍ وَالْخَبِيَّةُ لِمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَنِيمَةَ كَلْبٍ فَيَقْسِمُ الْمَالَ وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَيُلْقِي الْإِسْلَامَ بِجِرَانِهِ فِي الْأَرْضِ فَيَلْبَثُ سَبْعَ سِنِينَ ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلَّى عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ. وفي رواية أخرى تسع سنين)⁽²⁾.

6- عن عائشة رضي الله عنها قالت عُبْتُ⁽³⁾ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَنَامِهِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ صَنَعْتَ شَيْئًا فِي مَنَامِكَ لَمْ تَكُنْ تَفْعَلُهُ فَقَالَ: (الْعَجَبُ إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يُؤْمُونَ⁽⁴⁾ بِالْبَيْتِ بِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ لَجَأَ بِالْبَيْتِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَبْدَاءِ⁽⁵⁾ خُسِفَ بِهِمْ) فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الطَّرِيقَ قَدْ يَجْمَعُ النَّاسَ قَالَ: (نَعَمْ فِيهِمْ الْمُسْتَبْصِرُ⁽⁶⁾ وَالْمَجْبُورُ⁽⁷⁾ وَابْنُ السَّبِيلِ يَهْلِكُونَ مَهْلَكًا وَاحِدًا وَيَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَتَّى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عَلَى نِيَاتِهِمْ)⁽⁸⁾.

المقصود أن مهلك هذا الجيش مهلك واحد يخسف بهم جميعاً، إلا أنهم يصدرون عن الهلكة مصادر متفرقة فواحد إلى الجنة وآخر إلى النار على قدر أعمالهم ونياتهم⁽⁹⁾.

(1) مسلم، كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت، ص1156، رقم 2883.

(2) أبو داود، كتاب المهدي، ص 467، رقم 4286. بسند لا بأس به، وتدعمه الكثير من الأحاديث الصحيحة الأخرى.

(3) عبت: أي تحرك.

(4) يؤمون: أي يقصدون.

(5) المفازة: وهي الأرض الواسعة القفر.

(6) الْمُسْتَبْصِرُ: لمستبين للأمر القاصد له.

(7) الْمَجْبُورُ: المكره والمقهور.

(8) متفق عليه، البخاري، كتاب البيوع، باب ما ذكر في الأسواق، ص399، رقم 2118، ومسلم كتاب الفتن، باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت، ص1155، رقم 2884.

(9) جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، مطبعة الملاح، 279/9.

7- عن ثوبان **t** قال: قال رسول الله **r**: (يُقْتَلُ عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة لا يصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلونكم قتلاً لم يقاتله قوم، ثم ذكر شيئاً لا أحفظه قال فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي⁽¹⁾).

يقول ابن كثير رحمه الله: "تقرّد به ابن ماجه، وهذا إسناد قوي صحيح، والظاهر أن المراد بالكنز المذكور في هذا السياق كنز الكعبة يقتل عنده ليأخذه ثلاثة من أولاد الخلفاء حتى يكون آخر الزمان فيخرج المهدي ويكون ظهوره من بلاد المشرق لا من سرداب سامراء كما تزعمه جهلة الرافضة من أنه موجود فيه الآن وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان، فإن هذا نوع من الهذيان وقسط كثير من الخذلان وهوس شديد من الشيطان إذ لا دليل عليه ولا برهان لا من كتاب ولا من سنة ولا من معقول صحيح ولا استحسان.. والمهدي هو: محمد بن عبد الله العلوي الفاطمي الحسني رضي الله عنه يصلحه الله في ليلة أي يتوب عليه ويوفقه ويفهمه ويرشده بعد إن لم يكن كذلك، ويؤيده بناس من أهل المشرق ينصرونه ويقيمون سلطانه ويشدون أركانه"⁽²⁾.

ويمكث المهدي سبع إلى تسع سنين، كلها جهاد ودعوة وعمل دؤوب، حتى يُقضى على أعتى أعداء الإسلام، وعلى أشد فتن الدنيا، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون.

تاسعاً: الرد على دعوى اقتراب ظهور المهدي:

لقد تكاثرت الدعاوى بقرب ظهور المهدي، والبعض اعتبر أنه في زماننا الحالي، ومنهم من سماه وباعيه، وطبعاً كل ذلك دعاوى باطلة ليس لها وزن في عقيدة أهل السنة والجماعة.

ولقد تصدى الإمام الألباني رحمه الله لهذه الدعاوى التي تدعو إلى الركون وتعطيل الطاقات، فقال:

"ما أظن أن هذا أوان ظهوره، فهذا مقتضى السنة الكونية، وما لأحسب المهدي يقدر - خلال سبع سنين - على أن يحدث من التغيير في العالم أكثر مما أحدثه رسول الله **r** خلال ثلاث وعشرين سنة، وظني أن المهدي سيكون رجلاً فريداً في كل باب: فريداً في علمه، فريداً في ورعه، فريداً في عبادته، فريداً في خلقه، وأنه سيظهر، وقد تهيأ للعالم الإسلامي وضع صلح فيه أمر الأمة، وتمت فيه مرحلتا (التصفية والتربية) ولم يبق إلا ظهور الزعيم المصلح الذي يقوده، وهو المهدي) اهـ.

ثم حمل فضيلته على الجهال الذين يسيئون فهم عقائد الإسلام، ثم ينحرفون، ويتخبطون؛ نتيجة قلة علمهم، وسوء فهمهم.

(1) ابن ماجه، كتاب الفتن، باب خروج المهدي، ص441، رقم 4084، وصححه سنداً الدكتور عبد العليم البستوي، الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر في ميزان الجرح والتعديل، د. عبد العليم البستوي، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1420هـ، 184/1.

(2) النهاية في الفتن والملاحم، النهاية في الفتن والملاحم، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، ت774هـ، تحقيق حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط1، 1424هـ، ص38.

وقال: "لا بد اليوم من أجل استئناف الحياة الإسلامية من القيام بهذين الواجبين (التصفية والتربية).

وأردت بالأول منهما أموراً:

الأول: تصفية العقيدة الإسلامية مما هو غريب عنها؛ كالشرك، وجحد الصفات الإلهية، وتأويلها، ورد الأحاديث الصحيحة؛ لتعلقها بالعقيدة ونحوها.

الثاني: تصفية الفقه الإسلامي من الاجتهادات الخاطئة المخالفة للكتاب والسنة.

الثالث: تصفية كتب التفسير، والفقه، والرقائق وغيرها، من الأحاديث الضعيفة، والموضوعة، والإسرائيليات المنكرة... وأما الواجب الآخر فأريد به تربية الجيل الناشئ على هذا الإسلام المصفى من كل ما ذكرنا تربية إسلامية صحيحة منذ نعومة أظفاره، ودون أي تأثر بالتربية الغربية الكافرة.

ومما لا ريب فيه أن تحقيق هذين الواجبين يتطلب جهوداً جبارة متعاونة من الجماعات الإسلامية المخلصة، التي يهملها حق إقامة المجتمع الإسلامي المنشود، كل في مجاله، واختصاصه، وأما بقاؤنا راضين عن أوضاعنا، متفاخرين بكثرة عددنا، متوكلين على فضل ربنا، أو خروج المهدي، ونزول عيسى، صائحين بأن الإسلام دستورنا، جازمين بأننا سنقيم دولتنا، فذلك محال، بل وضلال لمخالفته سنة الله الكونية، والشرعية معاً؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد:11)، وقال ٢: ﴿إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ﴾⁽¹⁾.

من أجل ذلك قال أحد الدعاة الإسلاميين اليوم: "أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم لكم في أرضكم"، وهذا كلام جميل جداً، ولكن أجمل منه: العمل به، ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة:105)⁽²⁾.

وقال -رحمه الله- في معرض رده على من زعم أن دولة الخلافة الإسلامية لن تعود قبل ظهور المهدي: "واعلم يا أخي المسلم أن كثيراً من المسلمين اليوم قد انحرفوا عن الصواب في هذا الموضوع؛ فمنهم من استقر في نفسه أن دولة الإسلام لن تقوم إلا بخروج المهدي، وهذه خرافة وضلالة ألقاها الشيطان في قلوب كثير من العامة، وبخاصة الصوفية منهم، وليس في شيء من أحاديث المهدي ما يشعر بذلك مطلقاً، بل هي كلها لا تخرج عن أن النبي ٢ بشر المسلمين برجل من أهل بيته، ووصفه بصفات؛ أبرزها: أنه يحكم بالإسلام، وينشر العدل بين الأنعام، فهو في الحقيقة من المجددين الذين يبعثهم الله في رأس كل مئة سنة، كما صح عنه ٢، فكما أن ذلك لا يستلزم ترك السعي وراء طلب العلم، والعمل به لتجديد الدين، فكذلك خروج المهدي لا يستلزم التواكل عليه، وترك الاستعداد والعمل لإقامة حكم الله في

⁽¹⁾ سبق تخريجه، ص 49.

⁽²⁾ السلسلة الضعيفة، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، السعودية، ط

2، 1420هـ، مقدمة المجلد الأول.

الأرض، بل العكس هو الصواب؛ فإن المهدي لن يكون أعظم سعيًا من نبينا محمد ﷺ، الذي ظل ثلاثة وعشرين عاماً، وهو يعمل لتوطيد دعائم الإسلام، وإقامة دولته، فماذا عسى أن يفعل المهدي إذا ولى اليوم، فوجد المسلمين شيعاً وأحزاباً، وعلماءهم - إلا القليل منهم - اتخذهم الناس رعوساً، لما استطاع أن يقيم دولة الإسلام إلا بعد أن يوحد كلمتهم، ويجمعهم في صف واحد، وتحت راية واحدة، وهذا - بلا شك - يحتاج إلى زمن مديد الله أعلم به، فالشرع والعقل معاً يقضيان أن يقوم بهذا الواجب المخلصون من المسلمين، حتى إذا خرج المهدي، لم يكن بحاجة إلى أن يقودهم إلى النصر، وإن لم يخرج، فقد قاموا بواجبهم، والله يقول: ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: 105)⁽¹⁾.

وبهذا نكون قد انتقلنا سريعاً من العلامات الصغرى إلى العلامات الكبرى، وهنا يشير الباحث أنه لا يمكن تحديد فاصل زمني معين بين العلامات الصغرى والكبرى، لأن بينهما تداخل، وهناك من العلامات الصغرى ما يأتي عقب الكبرى كذلك، مثل خروج الريح اللينة لتأخذ أرواح المؤمنين، وهذه العلامة هي خاتمة علامات الساعة. ولأنها لم تعتبر عند المصنفين في أشراط الساعة أنها من العلامات الكبرى، فإن الباحث يرى إيرادها في ختام ذكر الآيات الصغرى المتعلقة بالشام، مع التنبيه أنها تأتي متأخرة عن العلامات الكبرى، بل هي آخر مرحلة على الأرض يشهدها المؤمنون قبل النفخ في الصور، وقيام الناس لرب العالمين أحياء بعد الموت.

المطلب الثالث: خروج الريح الطيبة التي تأخذ أرواح المؤمنين من قبل الشام.

جاء في أحاديث أشراط الساعة أن آخر ما يقع من العلامات، ريح لينة، أو ريح طيبة تخرج من قبل الشام تأخذ أرواح المؤمنين، فلا يبقى على الأرض إلا شرار الخلق، وعليهم تقوم الساعة، وهذه جملة لما صح من الأحاديث الواردة في هذه الريح:

عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (يَخْرُجُ الدَّجَالُ ... فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةٌ بَنُ مَسْعُودٍ فَيَطْلُبُهُ فَيَهْلِكُهُ ثُمَّ يَمَكْتُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيْمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ⁽²⁾ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ قَالَ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ فَيَبْقَى شَرَارُ النَّاسِ فِي خَفَةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السَّبَاعِ لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ أَلَا تَسْتَجِيبُونَ فَيَقُولُونَ فَمَا تَأْمُرُنَا فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌ رَزَقَهُمْ حَسَنٌ عَيْشُهُمْ ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لَيْتًا وَرَفَعَ لَيْتًا قَالَ وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ قَالَ فَيَصْعَقُ وَيَصْعَقُ النَّاسُ)⁽³⁾.

(1) السلسلة الصحيحة، 42/4-43.

(2) في كبد جبل: أي وسطه وداخله، وكبد كل شيء وسطه.

(3) مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكته في الأرض، ص 1180، رقم 2940.

قال في الفتح: "قوله ٢: (فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع) قال العلماء: معناه يكونون في سرعتهم إلى الشرور وقضاء الشهوات والفساد كطيران الطير، وفي العدوان وظلم بعضهم بعضا في أخلاق السباع العادية.

ثم ذكر حديث (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق) الحديث، قال: فتبين في هذا الحديث تخصيص الأخبار الأخرى، وأن الطائفة التي تبقى على الحق تكون ببيت المقدس إلى أن تقوم الساعة. قال فبهذا تأتلف الأخبار. قلت: ليس فيما احتج به تصريح إلى بقاء أولئك إلى قيام الساعة، وإنما فيه (حتى يأتي أمر الله) فيحتمل أن يكون المراد بأمر الله ما ذكر من قبض من بقي من المؤمنين، وظواهر الأخبار تقتضي أن الموصوفين بكونهم ببيت المقدس أن آخرهم من كان مع عيسى عليه السلام، ثم إذا بعث الله الريح الطيبة فقبضت روح كل مؤمن لم يبق إلا شرار الناس.

و عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ٢ قَالَ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ)⁽¹⁾.

وذلك إنما يقع بعد طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وسائر الآيات العظام، وقد ثبت أن الآيات العظام مثل السلك إذا انقطع تناثر الخرز بسرعة.

وعند أحمد وفي مرسل أبي العالية (الآيات كلها في ستة أشهر)، وعن أبي هريرة في (ثمانية أشهر) وقد أورد مسلم عقب حديث أبي هريرة ما يشير إلى بيان الزمان الذي يقع فيه ذلك⁽²⁾،

فَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ٢ يَقُولُ: (لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى. فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لِأَطُنَّ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) (التوبة/33)، أَنَّ ذَلِكَ تَامًا. قَالَ: إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَوَفَّى كُلَّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَيَبْقَى مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ)⁽³⁾.

قال ابن حجر في الفتح: "ووجدت في هذا مناظرة لعقبة بن عامر ومحمد بن مسلمة، فأخرج الحاكم من رواية عبد الرحمن بن شماس أن عبد الله بن عمرو قال: (لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق هم شر من أهل الجاهلية)، فقال عقبة بن عامر: عبد الله أعلم ما يقول، وأما أنا فسمعت رسول الله ٢ يقول: (لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك)، "فقال عبد الله: أجل؛ (ويبعث الله ريحاً ريحها ريح المسك ومسها مس الحرير فلا تترك أحداً في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا قبضته، ثم يبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة) فعلى هذا

(1) مسلم، كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب قرب الساعة، ص1184، رقم2949.

(2) فتح الباري، كتاب الفتن، باب تغيير الزمان حتى تعبد الأوثان، ص3180، رقم7117.

(3) مسلم، كتاب الأمانة. باب لا تزال طائفة من أمتي، ص795، رقم1924.

(3) مستدرک الحاكم، 456/4 - 457، وصحه الألباني، السلسلة الصحيحة 99/3.

فالمراد بقوله في حديث عقبة (حتى تأتيهم الساعة): ساعتهم هم وهي وقت موتهم بهبوب الريح والله أعلم، وقد تقدم بيان شيء من هذا في أواخر الرقاق عند الكلام على حديث طلوع الشمس من المغرب⁽¹⁾.

وجاء في حديث آخر عند مسلم أيضاً أنها تخرج من قبل اليمن:

فعن أبي هريرة **t** قال: قال رسول الله **r** (إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ رِيحًا مِنْ الْيَمَنِ أَلْيَنَ مِنَ الْحَرِيرِ فَلَا تَدَعُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ. قَالَ أَبُو عَلْقَمَةَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ)⁽²⁾. وقد جمع الإمام النووي بين الحديثين فقال: يجاب عن هذا بوجهين:

يحتمل أنهما ريحان: شامية، ويمانية.

يحتمل أن مبدأها من أحد الإقليمين، ثم تصل الآخر، وتنتشر عنده، والله أعلم⁽³⁾.

والذي يختاره الباحث؛ هو أنه كما فهمنا مما ورد في أحاديث النار التي تحشر الناس إلى أرض المحشر في الشام، فإن ذلك يعني أن الناس جميعاً قد جمعوا على أرض الشام، فتأتيهم الريح هذه فتقبض أرواح المؤمنين منهم، ثم يبقى شرار الناس في أرض المحشر حتى يأذن الله تعالى بالنفخة.

وهكذا تكون أرض الشام هي مسرح الأحداث من بداية الفصل الأخير من الحياة على الأرض، وما يجري فيه من أحداث جسام حتى نهاية الدنيا وإسدال الستار.

% % % % %

⁽¹⁾ انظر، فتح الباري 125/20، تغيير الزمان حتى تعبد الأوثان، رقم 6583.

⁽²⁾ مسلم، كتاب الإيمان، باب في الريح التي تكون قرب القيامة، 72، رقم 117.

⁽³⁾ صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب في الريح التي تكون قرب القيامة، 313، رقم 308.

المبحث الثاني

الأشراط الكبرى التي تشهد لها الشام

وفيه خمسة مطالب: -

المطلب الأول: خروج الدجال.

المطلب الثاني: نزول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.

المطلب الثالث: خروج يأجوج ومأجوج.

المطلب الرابع: خروج النار التي تحشر الناس إلى الشام.

المطلب الخامس: خروج الدخان.

المبحث الثاني: الأشراط الكبرى التي تشهدها الشام

تمهيد:

جاء في أحاديث رسول الله ﷺ ذكر عشر آيات تدل على قرب الساعة، صنفها أهل العلم على أنها أشراط الساعة الكبرى، تمييزاً لها عن الأشراط الكثيرة الأخرى الواردة متناثرة في كتب السنة، وقد جمعها رسول الله ﷺ في عدة أحاديث أشهرها الحديث التالي:

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ **t** قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ **e** عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ فَقَالَ مَا تَذَكَّرُونَ قَالُوا نَذَكَّرُ السَّاعَةَ قَالَ: (إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالدَّجَالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ **r** وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ خَسَفَ بِالشَّمْرِقِ وَخَسَفَ بِالمَغْرِبِ وَخَسَفَ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ⁽¹⁾).

وفي رواية، قَالَ: (إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَكُونُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ خَسَفَ بِالشَّمْرِقِ وَخَسَفَ بِالمَغْرِبِ وَخَسَفَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَالدُّخَانُ وَالدَّجَالُ وَدَابَّةُ الْأَرْضِ وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قُعْرَةِ عَدَنٍ تَرْحَلُ النَّاسَ)⁽²⁾.

جاء في الشرح: (عشر آيات) أي علامات بل أكثر من ذلك بكثير كما في أخبار آخر وإنما اقتصر عليها هنا لأنها أكبرها. (والدابة) التي تجلو وجه المؤمن بالعصي وتخطم أنف الكافر.

(وثلاثة خسوف) جمع خسف وخسف المكان ذهابه في الأرض وغيبته فيها.

(خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب) مكة والمدينة واليمامة واليمن على ما حكى عن مالك **t** عنه سميت به لأنه يحيط بها بحر الهند وبحر القلزم ودجلة والفرات.

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: ويترجح من مجموع الأخبار أن أول الآيات المؤذنة بتغيير أحوال العالم الأرضي الدجال فنزول عيسى عليه السلام فخرج يأجوج ومأجوج وكلها سابقة على طلوع الشمس، وأولها المؤذن بتغيير أحوال العالم العلوي طلوع الشمس وخروج الدابة في يومه أو يقرب منه.

أما ما جاءت الأخبار بإثبات علاقته بالشام فهي الآيات التالية:

1. خروج الدجال.
2. نزول عيسى بن مريم **u**.
3. خروج يأجوج ومأجوج.
4. خروج النار التي تحشر الناس إلى الشام.
5. خروج الدخان.

⁽¹⁾ مسلم، كتب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، ص1163، رقم 2901.

⁽²⁾ المرجع السابق، ص1163، رقم 2902.

المطلب الأول: خروج الدجال.

إن أعظم فتنة على الأرض هي فتنة المسيح الدجال، وقد حذر رسولنا الكريم من هذه الفتنة في كثير من أحاديثه، وكان يداوم على الاستعاذة من فتنته دبر كل صلاة، ولذلك جاء في الحديث عن أنس بن مالك **t** أن رسول الله **r** قال: (مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَافِرَ إِلَّا أَنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنْ رَبُّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر)⁽¹⁾.

وعن أبي أمامة عن النبي **r** قال: (إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ وَإِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ فَأَنَا حَجِيجٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ)⁽²⁾

أولاً: ثبوت رؤية بعض الصحابة للدجال في زمن رسول الله **e**:

ثبت أن الصحابي تميم الداري **t** ومعه جماعة رأوا الدجال في إحدى الجزر في البحر، وخاطبوه، مما يدل على وجوده حياً منذ زمن بعيد وهو محبوس وينتظر الإذن له بالخروج على الناس، وقد وردت قصة تميم الداري في كتب السنن فيما يعرف بحديث الجساسة؛

عن فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ قَالَتْ: جَمَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: (أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ إِنِّي وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ لِأَنَّ تَمِيمَ الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافِقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَالِ حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَحْمٍ وَجَذَامٍ فَلَعَبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ ثُمَّ أَرْفَعُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ⁽³⁾ السَّفِينَةِ فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ⁽⁴⁾ كَثِيرُ الشَّعْرِ لَا يَدْرُونَ مَا قُبْلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثَرَةِ الشَّعْرِ فَقَالُوا وَيْلَكَ مَا أَنْتِ فَقَالَتْ أَنَا الْجَسَّاسَةُ⁽⁵⁾ قَالُوا وَمَا الْجَسَّاسَةُ قَالَتْ أَيُّهَا الْقَوْمُ انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَبْرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ قَالَ لَمَّا سَمِعَتْ لَنَا رَجُلًا فَرَقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً قَالَ فَاَنْطَلَقْنَا سِرَاعًا حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا وَأَشَدَّهُ وَثَاقًا مَجْمُوعَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ قُلْنَا وَيْلَكَ مَا أَنْتِ قَالَ قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبْرِي

(1) الترمذي، كتاب الفتن باب ما جاء في قتل عيسى ابن مريم الدجال، ص 371 الرقم 2245، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 1008/2، رقم 5789.

(2) ابن ماجه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، ص 439، رقم 4077، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 273/6، رقم 7752.

(3) قال النووي: أقرُب هي: سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة يتصرف فيها أصحاب السفينة لقضاء حوائجهم، الجمع قوارب والواحد قارب بكسر الراء وفتحها، وقيل المراد بأقرب السفينة أخرياتها وما قرب منها للنزول. (شرح مسلم للنووي، 282/18).

(4) قال النووي: الأهلِب غليظ الشعر كثيرة، (المرجع السابق).

(5) الجساسة: سميت بذلك لتجسسها للأخبار للدجال، (المرجع السابق).

فَأَخْبَرُونِي مَا أَنْتُمْ قَالُوا نَحْنُ أَنْاسٌ مِنَ الْعَرَبِ رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ فَلَعَبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ فَجَلَسْنَا فِي أَقْرَبِهَا فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ فَلَقِينَا دَابَّةً أَهْلَبُ كَثِيرِ الشَّعْرِ لَا يُدْرَى مَا قُبْلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثَرَةِ الشَّعْرِ فَقُلْنَا وَيْلَكَ مَا أَنْتَ فَقَالَتْ أَنَا الْجَسَّاسَةُ قُلْنَا وَمَا الْجَسَّاسَةُ قَالَتْ ااعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَبْرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا وَفَزَعْنَا مِنْهَا وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً فَقَالَ أَخْبَرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ⁽¹⁾ قُلْنَا عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ قَالَ أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا هَلْ يُثْمِرُ قُلْنَا لَهُ نَعَمْ قَالَ أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لَا تُثْمَرَ قَالَ أَخْبَرُونِي عَنْ بُحِيرَةِ الطَّبْرِيةِ قُلْنَا عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ قَالَ هَلْ فِيهَا مَاءٌ قَالُوا هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ قَالَ أَمَا إِنْ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ قَالَ أَخْبَرُونِي عَنْ عَيْنِ زَغَرَ⁽²⁾ قَالُوا عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ قَالَ هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ قُلْنَا لَهُ نَعَمْ هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا قَالَ أَخْبَرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأُمَيِّينَ مَا فَعَلَ قَالُوا قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ قَالَ أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ قَالَ لَهُمْ قَدْ كَانَ ذَلِكَ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ أَمَا إِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ فَأَخْرُجُ فَأَسِيرُ فِي الْأَرْضِ فَلَا أَدْعُ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَبِيَّةَ فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً أَوْ وَاحِدًا مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السِّيفُ صَلَّتَا يَصُدُّنِي عَنْهَا وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقَبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةٌ يَحْرُسُونَهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَطَعَنَ بِمُخَصَّرَتِهِ فِي الْمَنْبَرِ هَذِهِ طَبِيَّةٌ هَذِهِ طَبِيَّةٌ هَذِهِ طَبِيَّةٌ يَعْنِي الْمَدِينَةَ أَلَا هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ فَقَالَ النَّاسُ نَعَمْ فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ وَعَنْ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ أَلَا إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ لَا بَلَّ مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ وَأَوَّمَا بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ⁽³⁾.

يتبين علاقة الشام بخروج الدجال من خلال أسئلته عن بحيرة طبريا ونخل بيسان وعين زغر وكل هذه المواقع في أرض الشام، وأن ما يحدث لها من تغيرات إنما هي من علامات قرب خروج الدجال.

ثانياً: صفة الدجال وفتنته ومدتها:

عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَضَ فِيهِ وَرَفَعَ حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا فَقَالَ مَا شَأْنُكُمْ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً فَخَفَضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَقَالَ: (غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَاجِبُكُمْ دُونَكُمْ وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَاْمُرُوا حَاجِبَكُمْ نَفْسَهُ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَائِفَةٌ كَأَنِّي أَشَبَّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُطْنٍ فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ إِنَّهُ

(1) نَخْلُ بَيْسَانَ: هي قرية بالشام قريبة من الأردن، (المرجع السابق).

(2) عين زغر: قال النووي هي بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام، (نفس المرجع).

(3) مسلم، كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب قصة الجساسة، ص 1181 الرقم 2942، وصحيح الجامع،

خَارِجَ خَلَّةَ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاتَّبِعُوا قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبَنُهِ فِي الْأَرْضِ قَالَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا يَوْمَ كَسَنَةٍ وَيَوْمَ كَشْهَرٍ وَيَوْمَ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةَ يَوْمٍ قَالَ لَا أَقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ قَالَ كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرْتَهُ الرِّيحُ فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطَرُ وَالْأَرْضُ فَتَنْبُتُ فَتَرْوَحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًّا وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا وَأَمَدَهُ خَوَاصِرَ ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ فَيُصْبِحُونَ مُمَحْلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ فَيَقُولُ لَهَا أَخْرَجِي كُنُوزَكَ فَتَتَّبِعُهُ كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيبِ النَّحْلِ ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِنًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ رَمِيَةِ الْغَرَضِ ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيَقْبَلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ يَضْحَكُ⁽¹⁾.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: (يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي فَيَمَكْتُ أَرْبَعِينَ لَا أَدْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا)⁽²⁾.

ثالثاً: تغيير النظام الكوني قبل وأثناء فتنة الدجال:

يقدر الله تعالى أن تجري تغييرات كونية تصحب فتنة خروج الدجال، ومن ذلك، أنه يلبث أربعين يوماً، يوماً منهم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة، وكل ذلك على حقيقته فعلاً، لأن الصحابة لما سألوا الرسول ﷺ عن الصلاة فيها، قال اقدروا لها قدرها. فهذا دليل انحباس الشمس وتأخرها عن الغروب لمدة معينة، وذلك مقدمة لطلوع الشمس من مغربها. وكذلك حبس السماء للمطر، وإخراج الأرض للكنوز، والقحط، والجفاف، وغير ذلك مما يتعلق بنظام طبيعة أرض ودورة الحياة فيها.

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ وَإِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرَانِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ وَإِنْ يَخْرُجُ مِنْ بَعْدِي فَكُلُّ أَمْرٍ حَجِيجٌ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَيَعِثُ يَمِينًا وَيَعِثُ شِمَالًا يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاتَّبِعُوا فَإِنِّي سَأَصِفُهُ لَكُمْ صِفَةً لَمْ يَصِفْهَا إِلَّا هُ نَبِيٌّ قَبْلِي إِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ أَنَا نَبِيٌّ وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي ثُمَّ يُنْثِي فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ وَلَا تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا وَإِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ أَوْ غَيْرِ كَاتِبٍ وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارًا فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ فَمَنْ ابْتَلَى بِنَارِهِ فَلَيْسَتْ عِثٌّ بِاللَّهِ وَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ الْكَهْفِ فَتَكُونَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا كَمَا كَانَتِ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِأَعْرَابِيٍّ أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيَمْتَلِ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَقُولَانِ يَا بُنَيَّ اتَّبِعْ فَإِنَّهُ رَبُّكَ وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلِّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ

(1) مسلم، كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب ذكر الدجال وصِفَتِهِ وَمَا مَعَهُ، ص 1177، الرقم 2937، وصحيح الجامع، 764/2، رقم 4166.

(2) مسلم، كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب فِي خُرُوجِ الدَّجَالِ وَمَكْنَتِهِ فِي الْأَرْضِ وَنُزُولِ عِيسَى وَقَتْلِهِ إِيَّاهُ، ص 1180، الرقم 2940، وصحيح الجامع، 1336/2، رقم 8047.

فَيَقْتُلُهَا وَيَنْشُرُهَا بِالْمِنْشَارِ حَتَّى يُلْقَى شَقِيتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا فَإِنِّي أَبْعَثُهُ الْآنَ ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا غَيْرِي فَيُبْعِثُهُ اللَّهُ وَيَقُولُ لَهُ الْخَبِيثُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّي اللَّهُ وَأَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ أَنْتَ الدَّجَالُ وَاللَّهُ مَا كُنْتُ بَعْدُ أَشَدَّ بَصِيرَةً بِكَ مِنِّي الْيَوْمَ.. وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأْمُرَ السَّمَاءُ أَنْ تُمْطِرَ فْتُمْطِرَ وَيَأْمُرَ الْأَرْضُ أَنْ تُنْبِتَ فْتُنْبِتَ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيَكْذِبُونَهُ فَلَا تَبْقَى لَهُمْ سَائِمَةٌ إِلَّا هَلَكَتْ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيُصَدِّقُونَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءُ أَنْ تُمْطِرَ فْتُمْطِرَ وَيَأْمُرُ الْأَرْضُ أَنْ تُنْبِتَ فْتُنْبِتَ حَتَّى تَرُوحَ مَوَاشِيهِمْ مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ أَسْمَنَ مَا كَانَتْ وَأَعْظَمَهُ وَأَمَدَهُ خَوَاصِرَ وَأَدْرَهُ ضُرُوعًا⁽¹⁾.

رابعاً: العصمة من فتنة الدجال، وارتباطه بالشام:

يخبر رسولنا ﷺ أنه لو ظهر الدجال وهو بين أظهرنا، لوقانا فتنته، بمحاجته وكشف دجله، فإن لم يكن بيننا، فإن حفظ عشر آيات من سورة الكهف واقية من فتنته لمن وقاه الله تعالى. ويبدأ خروجه من بين الشام والعراق، ثم يطوف أنحاء الأرض بفتنته، ويمنع من دخول مكة والمدينة، فيطرد إلى ناحية الشام حتى تكون نهايته فيها.

من حديث النّوّاس t المتقدم: (غَيْرُ الدَّجَالِ أَخُوْنِي عَلَيْكُمْ إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَأَمْرُوْ حَاجِبِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَافَةٌ كَأَنِّي أَشْبَهُهُ بِعَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنِ قُطَنِ فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ... إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاتَّبِعُوا)⁽²⁾.

ومن العواصم من الدجال: التعوذ بالله من فتنته:

فعن زيد بن ثابت t أن رسول الله ﷺ قال: (إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهُ أَنْ يُسَمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بَوَجْهِهِ فَقَالَ تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ قَالُوا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ فَقَالَ تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ قَالُوا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ قَالَ تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ قَالُوا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ قَالَ تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ قَالُوا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ)⁽³⁾. قال الألباني رحمه الله: "إن فتنة الدجال فتنة عظيمة ولذلك أمر بالاستعاذة من شرها في هذا الحديث وفي أحاديث أخرى، حتى أمر بذلك في الصلاة قبل السلام كما ثبت في البخاري وغيره. وأحاديث الدجال كثيرة جداً، بل هي متواترة عند أهل العلم بالسنة. ولذلك جاء في كتب العقائد وجوب الإيمان بخروجه في آخر الزمان، كما جاء فيها وجوب الإيمان بعذاب القبر وسؤال الملكين"⁽⁴⁾.

(1) ابن ماجه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، ص 441، الرقم 4077،

وصححه الألباني، صحيح الجامع، 1300/2، رقم 7875.

(2) سبق تخريجه، ص 125.

(3) مسلم، كتاب الجنة، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار، ص 1150، رقم 2867.

(4) سلسلة الأحاديث الصحيحة، 244/1.

ومن حديث أبي أمامة المتقدم: (وإنه لا يبقى شيء من الأرض إلا وطنه وظهر عليه إلا مكة والمدينة لا يأتيهما من نقب من نقبهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة حتى ينزل عند الطريب الأحمر عند منقطع السبخة فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه فتتفي الخبت منها كما ينفي الكير خبت الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص..)⁽¹⁾. في هذا الحديث زيادة تخصيص للمساجد التي لا يدخلها الدجال، فهو وإن دخل طور سيناء وبيت المقدس فإنه لا يدخل مسجديهما، وكونه أنه لا يطأ مكة والمدينة فمن باب أولى أنه لا يدخل مسجديهما⁽²⁾.

خامساً: نهاية فتنة الدجال وإبادة اليهود في فلسطين.

بعد أن يصول الدجال ويجول في الأرض بفتنته أربعين يوماً فلا يدع بقعة من الأرض من شره، غير مكة والمدينة، فإنه ينتهي إلى بيت المقدس، فيلحق به المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ومن معه من المؤمنين، فتحدث مقتلة عظيمة في اليهود من أتباع الدجال، ثم يقتله عيسى عليه السلام بحربته، كما جاء في الأحاديث؛ من حديث أبي أمامة المتقدم: (... قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ افْتَحُوا الْبَابَ فَيُفْتَحُ وَوَرَاءَهُ الدَّجَالُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ كُلُّهُمْ دُو سَيْفٍ مُحَلَّى وَسَاجٍ فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا وَيَقُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةٌ لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا فَيُذْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ اللُّدِّ الشَّرْقِيِّ فَيَقْتُلُهُ فَيَهْرُمُ اللَّهُ الْيَهُودَ فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلَّا أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ لَا حَجَرَ وَلَا شَجَرَ وَلَا حَائِطَ وَلَا دَابَّةَ إِلَّا الْغَرَقْدَةَ فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ لَا تَنْطِقُ إِلَّا قَالَا يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمَ هَذَا يَهُودِيٌّ فَتَعَالَ اقْتُلْهُ)⁽³⁾.

وهكذا فإن ما أعده اليهود في انتظار ملكهم المخلص، يظهر على حقيقته تماماً، فإنهم أعدوا أنفسهم وعلى رأسهم ملكهم الدجال إلى مذبحه النهائية، حتى أن الشجر والحجر، ليشكي للمسلمين اليهود، وذلك من ظلمهم البالغ وعدوانهم الغاشم، وهنا نتساءل؛ أين الترسانة العسكرية العظيمة؟ وأين الجدران الفاصلة والطائرات الحربية؟ وأين القنابل النووية؟ إنه كله يزول أمام أمر الله تعالى وتثبيته للطائفة الظاهرة المنصورة، فتتلاشى أمامه كل القوى الأرضية الهزيلة.

بعد أن يطوف بفتنته الأرض جميعاً يتوجه إلى طيبة مدينة رسول الله ﷺ، فيجد الملائكة العظام حراس المدينة يدفعونه عنها، فيلحق به كل من في المدينة ومكة من الكفار والمنافقين ويطردون لحيث هلكتهم نحو الشام؛ فعن أبي هريرة t أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (يَأْتِي الْمَسِيحُ الدَّجَالُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ وَهَمَّتُهُ الْمَدِينَةُ حَتَّى يَنْزِلَ دَائِرَ أَحَدٍ ثُمَّ تَصْرِفُ الْمَلَائِكَةُ وَجْهَهُ قِبَلَ الشَّامِ وَهُنَاكَ يَهْلِكُ)⁽⁴⁾.

(1) سبق تخريجه، ص 126.

(2) إسهاد الأخصا بذكر صحيح فضائل الشام والمسجد الأقصى، ص 109.

(3) سبق تخريجه، ص 126.

(4) مسلم، كتاب الفتن وأشرط الساعة باب صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها، ص 542، الرقم 1380.

يبعث الله تعالى عيسى بن مريم مرة أخرى إلى الأرض، ليقضى على يديه أعظم فتنة عرفها الناس، وتتخلص من شر خلق الله؛ اليهود - عليهم لعنة الله - وذلك على أرض الميعاد؛ من حديث النّوّاس ^t المتقدم: (... فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةٍ مَكَيْنٍ إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّوْلُوفِ فَلَمَّا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يَدْرِكَهُ بَبَابٍ لُدٍّ¹ فَيَقْتُلُهُ⁽²⁾). عن مجمع بن جارية ^t قال: قال رسول الله ^r: (يقتل ابن مريم الدجال بباب لد⁽³⁾).

و(باب لد) جبل بالشام أو بفلسطين، و(مدينة اللد) بالرملة من أرض الشام.

وهكذا فإننا نرى أن فتنة الدجال تنتهي إلى حيث بدأت وكذلك أعوانه وأتباعه من اليهود والكفرة والمنافقين، تكون على الأرض المقدسة التي أبى الله إلا أن يزهرق عليها الباطل وأهله في كل العصور، وعلى تغيير أشكالهم ومذاهبهم.

المطلب الثاني: نزول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.

بين الله جل وعلا أنه رفع عيسى إليه إلى يوم الوقت المعلوم الذي سينزل فيه إلى الأرض مرة أخرى ليكون علامة كبرى من العلامات الدالة على قيام الساعة فقال في قرآنه: ﴿لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ (57) وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ (58) إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ (59) وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ (60) وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ السَّاعَةَ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الزخرف: 57-61].

وفى قراءة ابن عباس ومجاهد وإنه لعلم للساعة أي نزول عيسى أمارة وعلامة على قيام الساعة. بل وروى ابن جرير بسند صحيح أن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ السَّاعَةَ﴾ أي خروج عيسى عليه السلام، فإن نزل فهذه علامة كبرى تدل على قرب قيام الساعة، وقال الله تعالى في الآية التي ذكرت آنفاً ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: 159]. أي قبل موت عيسى عليه السلام⁽⁴⁾.

(1) اللد: عاصمة فلسطين القديمة، وقد انحطت بعد بناء الرملة، وهي تبعد عنها مسافة ميل واحد، فيها مسجد واسع جداً اعتاد سكان الرملة والقرى المحيطة بالاجتماع فيه، (فلسطين في العهد الإسلامي، لي سترانج، ترجمة محمود عمارة، جمعية عمال المطابع، عمان، الأردن، ط1، 1970م، ص464).

(2) سبق تخريجه، ص 126.

(3) الترمذي، كتاب الفتن باب ما جاء في قتل عيسى ابن مريم الدجال، ص 371، الرقم 2244، صححه الألباني، صحيح الجامع، 1350/2، رقم 8126.

(4) تفسير الطبري، 103/25.

أولاً: نزول عيسى عليه السلام إلى الأرض من علامات الساعة.

لقد بينت السنة الصحيحة المتواترة، أن نزول عيسى بن مريم عليه السلام من مقدمات الساعة الكبرى لما جاء في الآية السابقة، وللأحاديث التالية؛ من حديث حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ المتقدم: (إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ - أي الساعة - حَتَّى تَرُونَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالدَّجَالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ^٢ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ خَسَفَ بِالشَّرْقِ وَخَسَفَ بِالمَغْرِبِ وَخَسَفَ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ ^(١)).

عن أبي هريرة ^t أن النبي ^e قال: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخَنَزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ) ^(٢).

ثانياً: ما جاء في صفته الخلقية:

لقد وصف لنا رسولنا الكريم عيسى بن مريم ^٢ فبين أنه متوسط في طوله شعره ناعم، وجهه أبيض مشرب بحمرة، يلمع وضاعة كأنه يقطر لؤلؤاً ودرراً . فقد رأى رسولنا ^٢ أخيه عيسى في المنام، ورؤيا النبيين حق، على صورته، وهو يطوف بالبيت، وهذا تأكيد على ما جاء في الأحاديث بأن المسيح سوف يلبي بالحج ويحج بالمسلمين؛

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ^٢ قَالَ: (بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبَطُ الشَّعْرِ يَنْطَفُ أَوْ يَهْرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا ابْنُ مَرْيَمَ) ^(٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^t أَنَّ النَّبِيَّ ^٢ قَالَ: (لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ - يَعْنِي عِيسَى - وَإِنَّهُ نَازِلٌ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ بَيْنَ مُمَصَّرَتَيْنِ كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصْبِهِ بَلَلٌ...) ^(٤).

ثالثاً: أول نزول عيسى بن مريم في دمشق الشام:

وفي رواية النواس بن سمعان ^t أنه ^e قال: (إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ ^(٥) وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنَحَةِ مَلَكَيْنِ إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطَرٌ وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمانٌ كَاللُّوْلُؤِ فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرَفُهُ) ^(٦).

^(١) مسلم، كتب الفتن وأشرط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، ص1163، رقم 2901.

^(٢) البخاري، كتاب البيوع، باب قتل الخنزير، ص414، رقم 2222 .

^(٣) البخاري، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، ص1360، الرقم 7128.

^(٤) أبوداود، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، ص472، رقم 4324، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 950/2، رقم

5389.

^(٥) مهْرُودَتَيْنِ: أي ثوبين مصبوغين بصفرة خفيفة يسيرة

^(٦) سبق تخريجه، ص126.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: "هذا هو الأشهر في موضع نزوله أنه على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق، وقد رأيت في بعض الكتب أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي جامع دمشق فلعل هذا هو المحفوظ، وتكون الرواية فينزل على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق فتصرف الراوي في التعبير بحسب ما فهم، وليس بدمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التي إلى شرق الجامع الأموي، وهذا هو الأنسب والأليق، لأنه ينزل وقد أقيمت الصلاة فيقول له: (يا إمام المسلمين، يا روح الله، تقدم، فيقول: تقدم أنت فإنها أقيمت لك، وفي رواية -بعضكم على بعض أمراء، يكرم الله هذه الأمة).

وقد جدد بناء المنارة في زماننا في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة من حجارة بيض، وكان بناؤها من أموال النصارى الذين حرقوا المنارة التي كانت مكانها، ولعل هذا يكون من دلائل النبوة الظاهرة حيث قبض الله بناء هذه المنارة البيضاء من أموال النصارى حتى ينزل عيسى ابن مريم عليها فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ولا يقبل منهم جزية، ولكن من أسلم قبل من إسلامه وإلا قتل، وكذلك حكم سائر كفار الأرض يومئذ.

وهذا من باب الإخبار عن المسيح بذلك، والتشريع له بذلك فإنه إنما يحكم بمقتضى هذه الشريعة المطهرة، وقد ورد في بعض الأحاديث كما تقدم أنه ينزل ببيت المقدس، وفي رواية بالأردن، وفي رواية بعسكر المسلمين وهذا في بعض روايات مسلم كما تقدم والله أعلم⁽¹⁾.

رابعاً: يتوجه المسيح عليه السلام إلى بيت المقدس ويقدم المهدي إماماً للصلاة:

لقد أوردنا عند ذكر المهدي t بعض ما جاء من الأحاديث الدالة على أن المسيح عليه السلام يقدم المهدي للصلاة أمامه، وهذا أصح أحاديث الباب التي صرحت بكون ذلك في بيت المقدس؛

عن أبي أمامة الباهلي أنه e قال: فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكِ بِنْتُ أَبِي الْعَكْرِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّ الْعَرَبَ يَوْمَئِذٍ قَالَتْ: (هُم يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ وَجَلُّهُمْ بَيْتُ الْمَقْدِسِ وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمُ الصُّبْحَ إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحَ فَرَجَعَ ذَلِكَ الْإِمَامُ يَنْكُصُ يَمْشِي الْقَهْقَرَى لِيَتَقَدَّمَ عِيسَى يُصَلِّي بِالنَّاسِ فَيَضَعُ عِيسَى يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ تَقَدَّمَ فَصَلِّ فَإِنَّهَا لَكَ أَقِيَمْتَ فَيُصَلِّي بِهِمُ إِمَامُهُمْ فَإِذَا انْصَرَفَ قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ افْتَحُوا الْبَابَ فَيُفْتَحُ وَوَرَاءَهُ الدَّجَالُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلَّى وَسَاجٍ فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا وَيَقُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا فَيُذْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ الدُّنْيَا الشَّرْقِيِّ فَيَقْتُلُهُ فَيَهْرَمُ اللَّهُ الْيَهُودَ⁽²⁾.

(1) النهاية في الفتن والملاحم، ابن كثير، ص143.

(2) ابن ماجه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم، ص439، الرقم 4077، والحاكم في المستدرک وصححه سننه الألباني، قصة المسيح الدجال، محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، الأردن، ط1، 1421هـ. ص41.

خامساً: أيام سعادة وأمن ورغد عيش بعد ظهور المسيح عليه السلام:

ينتشر الأمن والسلام على الأرض بعودة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، فتكثر الخيرات، ويسعد الناس ويهناون برغد العيش وسعة الرزق، فلا عداوة ولا تباغض، بل محبة وتراحم، حتى يطبع الله هذه الألفة على الحيوانات، فتصبح أشدها وحشية وافتراساً لطفها وألينها. وهذه من رحمة الله تعالى التي أنزلها على أهل الأرض في ذلك الزمان، وذلك يكون بعد القضاء على فتنتي الدجال وأجوج ومأجوج بإذن الله تعالى، وذلك يظهر في هذه الأحاديث:

عن أبي هريرة **t** أن النبي **e** قال: (طُوبَى لِعَيْشٍ بَعْدَ الْمَسِيحِ، طُوبَى لِعَيْشٍ بَعْدَ الْمَسِيحِ، يُؤْذَنُ لِلسَّمَاءِ فِي الْقَطْرِ وَيُؤْذَنُ لِلْأَرْضِ فِي النَّبَاتِ حَتَّى إِذَا بَذَرْتَ حَبَّكَ عَلَى الصِّفَا لَنَبَتَ، وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْأَسَدِ فَلَا يَضُرُّهُ وَيَطَأُ عَلَى الْحَيَّةِ فَلَا تَضُرُّهُ، وَلَا تَشَاحَنَ، وَلَا تَحَاسَدَ، وَلَا تَبَاغُضَ)⁽¹⁾.

وفى رواية أبي أمامة قال **e**: (فَيَكُونُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أُمْتِي حَكَمًا عَدْلًا وَإِمَامًا مُقْسِطًا يَدُقُّ الصَّلِيبَ وَيَذْبَحُ الْخَزِيرَ وَيَضَعُ الْجَزِيَّةَ وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ فَلَا يُسْعَى عَلَى شَاةٍ وَلَا بَعِيرٍ وَتَرْفَعُ الشَّحَنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَتَنْزَعُ حُمَةُ كُلِّ ذَاتِ حُمَةٍ حَتَّى يَدْخُلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي الْحَيَّةِ فَلَا تَضُرُّهُ وَتُفَرُّ الْوَلِيدَةُ الْأَسَدَ فَلَا يَضُرُّهَا وَيَكُونُ الذَّنْبُ فِي الْغَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا وَتَمْلَأُ الْأَرْضُ مِنَ السَّلْمِ كَمَا يَمْلَأُ الْإِنَاءُ مِنَ الْمَاءِ وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ وَاحِدَةً فَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللَّهُ وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا وَتُسَلِّبُ فَرِيضُ مُلْكُهَا وَتَكُونُ الْأَرْضُ كَفَاتُورِ الْفُضَّةِ تُنْبِتُ نَبَاتَهَا بَعْدَ آدَمَ حَتَّى يَجْتَمَعَ النَّفَرُ عَلَى الْقُطْفِ مِنَ الْعِنَبِ فَيُشْبِعُهُمْ وَيَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الرُّمَانَةِ فَتُشْبِعُهُمْ وَيَكُونُ الثَّوْرُ بِكَذَا وَكَذَا مِنَ الْمَالِ وَتَكُونُ الْفَرَسُ بِالْذُرِّيَّاتِ)⁽²⁾.

بل في رواية النواس بن سميان **t** قال **r**: (ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ أَنْبِئِي ثَمَرَتَكَ وَرُدِّي بَرَكَتَكَ فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعَصَابَةُ مِنَ الرُّمَانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقَحْفِهَا وَيَبَارِكُ فِي الرِّسْلِ حَتَّى أَنْ اللَّقْحَةَ (3) مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِيَ الْفَنَامَ (4) مِنَ النَّاسِ وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِيَ الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِيَ الْفَخْذَ مِنَ النَّاسِ)⁽⁵⁾.

لا عداوات ولا تباغض حتى بين الإنسان والحيوان وذلك ببركة توحيد العبودية لله تعالى، وبسط العدل والسلام وإزالة الظلم والفساد والشرك من الأرض؛

عن أبي هريرة **t**، أن رسول الله **e** قال: (فِيهِلِكَ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَلَلُ كُلُّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ وَيُهِلِكَ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ وَتَقَعُ الْأَمْنَةُ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى تَرْتَعَ الْأَسْوَدُ مَعَ الْإِبِلِ وَالنَّمَارُ مَعَ الْبَقَرِ وَالذَّنَابُ مَعَ الْغَنَمِ وَيَلْعَبُ الصَّبِيَانُ بِالْحَيَاتِ لَا تَضُرُّهُمُ)⁽¹⁾.

(1) صححه الألباني، صحيح الجامع، 728/2، رقم 3919.

(2) ابن ماجه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وأجوج ومأجوج، ص 441، الرقم 4077،

صححه الألباني، صحيح الجامع، 2/ 1300، رقم 7875.

(3) اللقحة: الوليدة التي وضعت ولدها.

(4) الفئام: الجماعة.

(5) مسلم، كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب ذكر الدجال، ص 1177، رقم 2937.

سادساً: وفاة المسيح عليه السلام وصلاة المسلمين عليه.

بعد أن يشارك المسيح عليه السلام، مع المسلمين في جهادهم وحربهم لليهود وعلى رأسهم الدجال، وبعد القضاء على أكبر الفتن التي تعصف بالأرض، وبعد تطهير الأرض من مظاهر الشرك والعبودية لغير الله، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ولا يقبل الجزية، ولا يرضى من الناس إلا الإسلام، يلبي المسيح عليه السلام بالحج والعمرة متبعاً لهدي رسول الله محمد ﷺ وبعد أن يقضي سبع سنوات ملؤها الجهاد والصبر على المحن والفتن، فيكمل سنه الأرضي أربعين سنة، يتوفاه الله تعالى وفاة حقيقية، فيكفن ويصلي عليه المسلمون.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t أَنَّ النَّبِيَّ r قَالَ: (لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ - يَعْنِي عِيسَى - وَإِنَّهُ نَازِلٌ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَعْرِفُوهُ رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ بَيْنَ مُمَصَّرَتَيْنِ كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصْبِهِ بَلَلٌ فَيَقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَيَذُقُ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجَزِيَّةَ وَيَهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَلَلَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ وَيَهْلِكُ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ فَيَمُوتُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يُتَوَفَّى فَيُصَلَّى عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ)⁽²⁾.

ومع ختام هذه الأعمال الجليلة التي يقوم بها المسيح عليه السلام، تسلم الأرض من الشر والفساد، وينعم أهلها بفضل الله تعالى ومنته وأمانه، فيهنئون على ذلك سنين، حتى يأذن الله بأمره. لكنه قبل أن يقضي فتنة أخرى بعد الدجال، يكشفها الله تعالى بفضل دعاء نبيه المسيح عليه السلام، وهي فتنة يأجوج ومأجوج، والتي سنتناولها في المطلب التالي.

المطلب الثالث: خروج يأجوج ومأجوج.

خروج يأجوج ومأجوج هي العلامة الثالثة من علامات الساعة الكبرى حسب الترتيب في أحاديث رسول الله ﷺ حيث تعقب خروج الدجال ثم نزول عيسى بن مريم عليه السلام، وقد جاء ذكر هذه الفتنة في القرآن الكريم، كما أن رسول الله ﷺ حذر من قرب خروجهم.

قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَتَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: 96-97]، وقال تعالى في قصة ذي القرنين: ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدِي حَقًّا، وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ [الكهف: 98-99]

جاء في التفسير: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾: هم من سلالة آدم، عليه السلام، بل هم من نسل نوح أيضاً من أولاد يافث أبي الترك، والترك شردمة منهم، تركوا من وراء السد الذي بناه ذو القرنين. وقوله: ﴿مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ أي: يسرعون في المشي إلى الفساد، و(الحَدَب): هو المرتفع من الأرض، قاله ابن عباس، وعكرمة، وأبو صالح، والثوري وغيرهم، وهذه صفتهم في حال خروجهم، كأن السامع مشاهد لذلك⁽³⁾.

(1) مسند أحمد، 429/9، رقم 10210، وصححه سننه أحمد شاكر.

(2) أبو داود، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، ص472، الرقم 4324.

(3) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، 774هـ، سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط2،

أولاً: إخبار رسول الله ﷺ بوجود يأجوج ومأجوج في زمانه وتحذيره من قرب خروجهم:

لقد حذر رسول الله ﷺ من خروج يأجوج ومأجوج لأن في خروجهم شر كبير وفتنة عظيمة لذلك قام فزعا مهللا عندما أوحى إليه بقربها،

عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَرَعَا يَقُولُ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ أَقْتَرَبَ فَتُحِ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ وَحَلَقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ: زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّهُلِكَ وَفِينَا الصَّالِحُونَ قَالَ: نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ⁽¹⁾).

وقد أخبرنا رسول الله ﷺ بقصة فتحهم للسد منذ أن بناه عليهم ذو القرنين، فهم لا يزالون يحاولون نقيه وعن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: (إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ يَحْفَرُونَ كُلَّ يَوْمٍ حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ ارْجِعُوا فَسَتَحْفَرُهُ غَدًا فَيُعِيدُهُ اللَّهُ أَشَدَّ مَا كَانَ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مُدَّتُهُمْ وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ حَفَرُوا حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ ارْجِعُوا فَسَتَحْفَرُونَهُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَاسْتَنْتَوُا فَيَعُودُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرْكُوهُ فَيَحْفَرُونَهُ وَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ)⁽²⁾.

ثانياً: خروج يأجوج ومأجوج يعقب فتنة الدجال مباشرة.

لا يكاد يستريح الناس من أعظم الفتن حتى تظهر فتنة أخرى وهذه من المهمات الجسيمة التي يحملها المسيح عيسى بن مريم عليه السلام،

من حديث النّوّاس بن سميان ؓ قال ﷺ: (ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُخَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ فَيَبْنِمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عَبْدًا لِي لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقَتَالِهِمْ فَحَرَّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ).

ثالثاً: عظمة فتنتهم وإفسادهم في الأرض:

من حديث النّوّاس بن سميان: (... أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عَبْدًا لِي لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقَتَالِهِمْ⁽³⁾ فَحَرَّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ⁽¹⁾ فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ لَقَدْ كَانَ بِهِدِ مَرَّةً مَاءً).

⁽¹⁾ متفق عليه، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، 640، رقم 3346، ومسلم كتاب الفتن، باب اقتراب الفتن، رقم 2880.

⁽²⁾ رواه ابن ماجه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، 441، رقم 4080، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 452/1 الرقم 2276.

⁽³⁾ لَا يَدَانِ أَي لَا طَاقَةَ وَلَا قُدْرَةَ لِأَحَدٍ بِقَتَالِهِمْ.

ومن حديث أبي هريرة: (ويخرجون على الناس فينشفون الماء ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون سهامهم إلى السماء فترجع وعليها كهية الدم الذي اجفظ فيقولون قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء)⁽²⁾.

رابعاً: انتهائهم إلى بيت المقدس:

يسلط الله تعالى هذه الفتنة على أهل الأرض، ويعصم الطائفة المؤمنة ومعهم المسيح عليه السلام منها فيأمره تعالى أن يأوي إلى حصون بيت المقدس على جبل الطور، من حديث النّوّاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ ۚ : (... ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى جَبَلِ الْخَمَرِ ⁽³⁾) وَهُوَ جَبَلُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ فَيَقُولُونَ لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ هَلُمَّ فَنَقُتْ مَنْ فِي السَّمَاءِ فَيَرْمُونَ بِنُشَابِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرُدُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نُشَابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا ⁽⁴⁾ . وهذا استدراج من الله تعالى، فإنه ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، فيقولون قد قدرنا على أهل الأرض والسماء، فيأذن الله بهلكتهم وهم في أعلى نشوتهم وتجبرهم.

خامساً: نهاية فتنة يأجوج ومأجوج ببركة دعوة المسيح عليه السلام:

جاء في حديث النّوّاسِ بْنِ سَمْعَانَ المتقدم: (... وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعْفَ فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرَسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنْ مِنْهُ بَيْتٌ مَدَرٌ وَلَا وَبَرٌ فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلْفَةِ ⁽⁵⁾).

وبعد هذا الإفساد العظيم ، والشر المبين، و المحنة العصيبة على الطائفة المنصورة المتحصنين ببيت المقدس، يطلب نبي الله عيسى جندياً من هؤلاء المتحصنين الخائفين أن يخرج و يبذل نفسه ليستكشف ماذا فعل يأجوج ومأجوج في الأرض، فيخرج وهو مستعد للقتل والهلاك فيرى هذه الكرامة ، مصرعهم كنفس واحدة، فيرجع لنبي الله عيسى وينادي: أبشروا لقد أهلك الله يأجوج ومأجوج.

سادساً: يخلف الله تعالى البركة والنماء على الأرض على أثر فتنة يأجوج ومأجوج.

ما أكرم الخالق سبحانه تعالى، فما يبتلي الناس ببلاء إلا وأعقبه جائزة كريمة لعباده المؤمنين الصابرين، وهذا ما يحدث بعد فتنة يأجوج ومأجوج، حيث تزهو الأرض بالزهر والثمر، والعشب والكأ فينعم الإنسان والحيوان بأرزاق لم يروا قبلها على وجه الأرض.

(1) يَنْسُلُونَ: يَنْتَشِرُونَ، يَغْطُونَ وَجْهَ الْأَرْضِ مِنْ فَوْقِ الْمَرْتَفَعَاتِ وَالْجِبَالِ.

(2) سبق تخريجه، ص 134 .

(3) جبل الخمر: الذي ذكره في الحديث، يراد به جبل بيت المقدس سمي بذلك لكثرة كرومه، (معجم البلدان، 1/467).

(4) سبق تخريجه، ص 126.

(5) (النّعف): هو الدود الصغير. (فَرَسَى): أي قتلى. (الزهم): الدهن والشحم. (كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ): أي كرقاب الإبل، (كَالزَّلْفَةِ): أي تصبح الأرض كالمرأة في صفائها ونقاها.

من حديث النواس **t** : (ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ أَنْبِئِي ثَمَرَتَكَ وَرُدِّي بَرَكَتَكَ فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرَّمَانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا وَيُبَارِكُ فِي الرِّسْلِ حَتَّى أَنْ اللَّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِيَ الْفَنَامَ مِنَ النَّاسِ وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِيَ الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِيَ الْفَخْدَ مِنَ النَّاسِ)⁽¹⁾.

ومما يدلنا على عظمة أعدادهم وكثرة أسلحتهم وأنها بدائية كأسلحة القدماء وليست حديثة كما نراها الآن ما جاء في الحديث؛ وفي رواية الترمذي عن النواس **t** قَالَ: (فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ قَالَ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ بِالْمَهْلِ وَيَسْتَوْقِدُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قَسِيهِمْ وَنَشَابِهِمْ وَجَعَابِهِمْ سَبْعَ سِنِينَ)⁽²⁾.

نتيجة:

لقد دلت الأحاديث المتقدمة على أن معارك عيسى بن مريم مع الدجال حتى انتهاء فتنة يأجوج ومأجوج، كل ذلك امتداداً للملاحم في آخر الزمان، بالوسائل البدائية وليس بالوسائل الحديثة المتطورة، تبعاً لما نراه اليوم من تجهيزات وإعدادات الحروب، وذلك للأدلة التالية:

- (1) معارك خروج الدجال في آخر الزمان يصاحبه سبعون ألفاً من أتباعه من اليهود كلهم ذوي سيف محلى وساج كما جاء في حديث الرسول **e** الذي رواه أبي أمامة الباهلي **t** .
- (2) إنَّ الدجال لم يأت بطائراته ودباباته ولم يأت مستخدماً السلاح الذي نعرفه الآن وإنما ذكر الرسول **r** أنه يأتي يتبعه سبعون ألفاً عليهم الطيالة.
- (3) عندما يسمع المسلمون صياح الشيطان يخبرهم بخروج المسيح (الدجال) فإنهم يبعثون جماعة لاستطلاع الأمر مكونة من عشرة فرسان من خيرة فرسان أهل الأرض يومئذ كما قال الرسول **e** : (إِنِّي لَأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ وَأَلْوَانَ خِيُولِهِمْ ...) ⁽³⁾ هذه إشارة إلى أن السلاح الحديث وطرق الاستطلاع الحديثة ستكون معدومة في ذلك الزمان.
- (4) عندما يمن الله على المؤمنين بمقتل الدجال على يد المسيح عليه السلام يرى المؤمنون دم الدجال على حربة المسيح عليه السلام،
- (5) اختباء اليهود وراء الحجر والشجر، كل هذا يدل على اختفاء السلاح الحديث الذي نعرفه الآن.
- (6) خروج يأجوج ومأجوج بالرماح والنشاب وليس بالطائرات والدبابات، إذ أخبر الرسول **e** أن المسلمين سيوقدون سبع سنين من قسيهم ونشابهم وأترستهم.

(1) سبق تخريجه، ص126.

(2) الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في فتنة الدجال، ص371، الرقم 2240، صحيح الجامع، 658/1، الرقم 3673.

(3) سبق تخريجه، ص86.

المطلب الرابع: خروج النار التي تحشر الناس إلى الشام:

وبعد هذه العلامات تخرج النار العظيمة، وهي آخر أشراط الساعة الكبرى، وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة أولاً: مكان خروجها:

جاءت الروايات بأن خروجها يكون من اليمن من قعرة عدن⁽¹⁾، وتخرج من حضرموت كما جاء في روايات أخرى، عن أنسٍ **t** قَالَ النَّبِيُّ **r**: (أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، نَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ)⁽²⁾. من قعر مدينة عدن ، ومن حضرموت، كلاهما من نواحي اليمن، ويفهم من تنوع المصادر أنها تبدأ من جهة جنوب اليمن، ثم تنتشر يمينا وشمالاً وترحف إلى الغرب فتسوق الناس إلى محشرهم. وقد يظن تعارضاً ظاهراً بين النصين، لكن لا تعارض فقول الرسول **r** في رواية حذيفة بن أسيد: (وَأَخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ)⁽³⁾: أى أنها العلامة التي إن وقعت؛ وقعت القيامة بعدها بالنفخ في الصور والبعث من القبور.

ثانياً: كيفية حشرها:

عند ظهور هذه النار العظيمة من اليمن تنتشر في الأرض، وتسوق الناس إلى أرض المحشر، فيحشرون على ثلاثة أفواج:

الأول: فوج راغبون، طاعمون، كاسون، راكبون، وهؤلاء هم المؤمنون من عباد الله.

الثاني: فوج يمشون تارة، ويركبون أخرى، يعتقبون على البعير الواحد، وهؤلاء هم المخطئين.

الثالث: وفوج تحشرهم النار، فتحيط بهم من ورائهم، وتسوقهم من كل جانب، وتسحبهم الملائكة على وجوههم إلى أرض المحشر، ومن تخلف أكلته النار، وأولئك هم العصاة والكافرين.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **t** عَنْ النَّبِيِّ **r** قَالَ: (يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ وَثَلَاثَةً عَلَى بَعِيرٍ وَأَرْبَعَةً عَلَى بَعِيرٍ وَعَشْرَةً عَلَى بَعِيرٍ وَيَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ ثَقِيلٌ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا وَتَبَّيْتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا وَتَصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا)⁽⁴⁾. تلاحق النار الناس من مكان إلى مكان، فتنتقل معهم حيث حلوا وحيث ارتحلوا،

ثالثاً: الشام هي أرض المحشر:

خروج النار يكون من اليمن من جهة المشرق وتنتشر فتلاحق الناس حيث كانوا وتدفعهم للرحيل إلى جهة المغرب نحو الشام، ليجتمع الناس جميعهم على أرض الشام، ثم تكون آخر مراحل مقدمات الساعة.

(1) عدن: جنوبية تهامية وهو أقدم أسواق العرب وهو ساحل يحيط به جبل لم يكن فيه طريق فُطِعَ في الجبل باب، وهي مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن، وبين عدن وصنعاء ثمانية وستون فرسخاً (انظر، معجم البلدان 203/3).

(2) البخاري، كتاب الفتن، باب خروج النار، ص 1359، رقم 3329.

(3) مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، ص 1163، الرقم 2901.

(4) البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف الحشر، ص 1250، رقم 6522.

وقد وصانا رسول الله ﷺ بالتوجه إلى الشام في آخر الزمان، وهي أرض المحشر، كما جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (سَتَخْرُجُ نَارٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ⁽¹⁾ أَوْ مِنْ نَحْوِ بَحْرِ حَضْرَمَوْتَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَحْشُرُ النَّاسَ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ)⁽²⁾.

جاء في الشرح: "ستخرج نار) يحتمل أن يكون حقيقة وهو الظاهر على ما ذكره الجزري ويحتمل أن يراد بها الفتنة من حَضْرَمَوْتَ ففي القاموس حضرموت بضم الميم بلد وقبيلة (تحشر الناس) أي تجمعهم النار وتسوقهم على ما في النهاية (فما تأمرنا) أي في ذلك الوقت فقال (عليكم بالشام) أي خذوا طريقها والزموا فريقها فإنها سالمة من وصول النار الحسية أو الحكمية إليها حينئذ، لحفظ ملائكة الرحمة إياها"⁽³⁾.

رابعاً: ذكر الحشر الثاني وأهله في السنة المطهرة:

يحشر الناس آخر الزمان إلى الشام على أفواج وحالات عدة كما جاء وصفهم في الأحاديث: (1) عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ قَالَ قَامَ أَبُو ذَرٍّ فَقَالَ يَا بَنِي غِفَارٍ قُولُوا وَلَا تَخْتَلَفُوا فَإِنَّ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ حَدَّثَنِي: (أَنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَفْوَاجٍ فَوْجٌ رَاكِبِينَ طَاعِمِينَ كَاسِينَ وَفَوْجٌ يَمْشُونَ وَيَسْعُونَ وَفَوْجٌ تَسْحَبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَتَحْشُرُهُمْ إِلَى النَّارِ فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ هَذَا قَدْ عَرَفْنَاهُمَا فَمَا بَالُ الَّذِينَ يَمْشُونَ وَيَسْعُونَ قَالَ يُلْقِي اللَّهُ الْآفَةَ عَلَى الظَّهْرِ حَتَّى لَا يَبْقَى ظَهْرٌ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ لَهُ الْحَدِيقَةُ الْمُعْجَبَةُ فَيُعْطِيهَا بِالشَّارِفِ ذَاتِ الْقَتَبِ فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ)⁽⁴⁾. ولا غرابة في أن الكفار يمشون على وجوههم إلى أرض المحشر، فالله على كل شيء قدير.

(2) عن أبي هريرة t أن رسول الله e قال: (يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ صِنْفٌ مُشَاةٌ وَصِنْفٌ رُكْبَانٌ وَصِنْفٌ عَلَى وُجُوهِهِمْ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَمْشُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ قَالَ: إِنَّ الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلَى أَرْجُلِهِمْ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَمَا إِنَّهُمْ يَتَّقُونَ بِوُجُوهِهِمْ كُلَّ حَدَبٍ وَشَوْكٍ)⁽⁵⁾ وعن أنس بن مالك t أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ؟ قَالَ: (الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرَّجُلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)⁽¹⁾.

(1) حضرموت: اسم موضع واسم قبيلة، وهو ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر وحولها الأحقاف، وبها قبر هود عليه السلام، ولها مدينتان يقال لإحدهما تريم وللأخرى شبام، وبين حضرموت وصنعاء اثنتان وسبعون فرسخاً وقيل: مسيرة أحد عشر يوماً، وبين حضرموت وعدن مسيرة شهر، (انظر، معجم البلدان، 92/2).

(2) سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من قبل الحجاز، ص 367، رقم 2217.

(3) تحفة الأحوذني، 6 / 384.

(4) مسند أحمد، 164/5، 165 بتصحيح أحمد شاكر.

(5) الترمذي، كتاب التفسير، باب سورة بني إسرائيل، ص 499، رقم 3142، وضعفه الألباني، ضعيف الجامع، رقم 6417.

ومن حديث معاوية بن حيدة جد بهز بن حكيم رفعه: (إنكم محشورون رجالاً، وركباناً، وتجرون على وجوهكم) قال قلت: يا رسول الله ! أين تأمرني؟ قال: (هاهنا؛ ونحا بيده نحو الشام)⁽²⁾.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله e يقول: (إِنَّهَا سَتَكُونُ هَجْرَةً بَعْدَ هَجْرَةِ يَنْحَازُ النَّاسُ إِلَى مُهَاجِرِ إِبْرَاهِيمَ لَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ إِلَّا شِرَارُ أَهْلِهَا تَلْفِظُهُمْ أَرْضُهُمْ تَقْدَرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ تَحْشَرُهُمُ النَّارُ مَعَ الْقِرْدَةِ وَالْخَنَازِيرِ تَبِيتُ مَعَهُمْ إِذَا بَاتُوا وَتَقِيلُ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا وَتَأْكُلُ مِنْ تَخَلَّفَ)⁽³⁾.

وأخرج الحاكم نفس الرواية بلفظ: (أنها ستكون هجرة بعد هجرة فخير أهل الأرض ألزمهم إلى مهاجر إبراهيم ويبقى في الأرض شرار أهلها تلفظهم أرضهم تقدرهم نفس الله فتحشرهم النار مع القردة والخنازير)⁽⁴⁾.

خامساً: هذا الحشر في الدنيا، وهو غير حشر الناس بعد البعث من القبور.

لقد ورد في الكتاب والسنة لفظ الحشر ويقصد فيه أربعة معاني أساسية مختلفة.

الحشر الأول: وهو حشر خيبر المذكور في سورة الحشر.

الحشر الثاني: حشر الناس قبيل يوم القيامة إلى أرض المحشر في الشام.

والحشر الثالث: بعد النفخة الثالثة في الصور، بعد البعث إلى ساحة الحساب.

والحشر الرابع: حشر أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار.

والمقصود بالحشر في علامات الساعة التي نحن بصدددها، كما ورد في الأحاديث السابقة هو الحشر الثاني، وهذه بعض أقوال أهل العلم في ذكر الحشر:

قال القرطبي الحشر هو الجمع وهو أربعة أنواع: الحشر الأول والثاني في الدنيا والحشر الثالث والرابع في الآخرة.

أما الحشر الأول: فهو المذكور في قوله تعالى: ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾ [الحشر: 2].

وأما الحشر الثاني: هو الحشر الوارد في حديث حذيفة: (وَأَخْرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ)، إِذَا حَشَرَ النَّاسَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الدُّنْيَا⁵.

الإمام النووي رحمه الله: " قال العلماء: وهذا الحشر في آخر الدنيا قبيل القيامة وقبيل النفخ في الصور بدليل قوله e: (ويحشر بقيتهم النار تببت معهم، وتقبل وتصبح وتمسي) قال: والمراد بثلاثة

(1) البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف الحشر، ص 1250، الرقم 6523.

(2) الترمذي، الفتن عن رسول الله، باب ما جاء في شأن الحشر، ص 397، رقم 2424. وحسنه الألباني، صحيح الترمذي،

رقم 3143، وقال ابن حجر: سند الحديث قوي، انظر فتح الباري، ص 2871.

(3) مسند أحمد 348/6، الرقم 6871 قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(4) المستدرك مع التلخيص، 4/ 468-487، 510-511.

(5) تفسير القرطبي، 2/18.

طرائق: ثلاثة فرق ومنه قوله تعالى إخباراً عن الجن ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ (الجن: 82) أي فرقاً مختلفة الأهواء " (1).

الإمام ابن حجر العسقلاني رحمه الله: برهن الحافظ ابن حجر رحمه الله على أن الحشر المنعوت في الأحاديث السالفة الذكر كائن في الدنيا وليس في الآخرة.

فذكر - البقية التي تحشر النار وتلازمها - فقال: " قال الخطابي: "هذا الحشر يكون قبل قيام الساعة تحشر الناس أحياء إلى الشام، وأما الحشر من القبور إلى الموقف فهو على خلاف هذه الصورة من الركوب على الإبل والتعاقب عليها إنما هو ما ورد في حديث ابن عباس في الباب (حفاة عراة مشاة).

ثم اعترض على من تأولوا الأحاديث المعروضة قبل فذهبوا إلى جعل الحشر المنعوت فيها واقع فناء الدنيا فقال: إن حديث أبي هريرة t من رواية علي بن زيد مع ضعفه لا يخالف حديث الباب لأنه موافق لحديث أبي ذر في لفظه وقد تبين من حديث أبي ذر ما دل على أنه في الدنيا لا بعد المبعث والحشر إلى الموقف إذ لا حديقة هناك ولا آفة تلقى على الظهر حتى يعز ويقل؛ ووقع في حديث علي بن زيد المذكور عند أحمد (أنهم يتقون بوجوههم كل حذب وشوك) وقد سبق أن أرض الموقف أرض مستوية لا عوج فيها ولا أكمة ولا حذب ولا شوك.

وأما جعل الغاية إلى المغرب فلأن الشام بالنسبة إلى المشرق مغرب ويحتمل أن تكون النار في حديث أنس كناية عن الفتن المنتشرة التي أثارت الشر العظيم والتهبت كما تلتهب النار وكان ابتداءها من قبل المشرق حتى خرب معظمه وانحشر الناس من جهة المشرق إلى الشام ومصر وهما من جهة المغرب كما شوهد ذلك مراراً من المغل من عهد جنكيزخان ومن بعده والنار التي في الحديث الآخر على حقيقتها والله أعلم.

قوله (تقيل معهم حيث قالوا) الخ فيه إشارة إلى ملازمة النار لهم إلى أن يصلوا إلى مكان الحشر وهذه الطريقة الثالثة قال الخطابي هذا الحشر يكون قبل قيام الساعة تحشر الناس إحياء إلى الشام وأما الحشر من القبور إلى الموقف فهو على خلاف هذه الصورة من الركوب على الإبل والتعاقب عليها وإنما هو على ما ورد في حديث ابن عباس في الباب حفاة عراة مشاة.

وقال: وقد أشكل الجمع بين هذه الأخبار وظهر لي في وجه الجمع أن كونها تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها الناس من المشرق إلى المغرب وذلك أن ابتداء خروجها من قعر عدن فإذا خرجت انتشرت في الأرض كلها. والمراد بقوله: (تحشر الناس من المشرق إلى المغرب) إرادة تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب، أو أنها بعد انتشار أول ما تحشر أهل المشرق، ويؤيد ذلك أن ابتداء الفتن دائماً من المشرق. وفي تفسير ابن عيينة عن ابن عباس رضي الله عنهما: من شك أن المحشر هاهنا

(1) شرح مسلم للنووي، كتاب صفة الجنة ونعيمها، 194/7 - 195.

يعني الشام، فليقرأ أول سورة الحشر قال لهم رسول الله **e** يومئذ: (اخرجوا)، قالوا: إلى أين؟ قال: (إلى أرض المحشر). وحديث: (ستخرج نار من حضرموت تحشر الناس قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: عليكم بالشام)⁽¹⁾.

ثم حُكي خلافاً، هل المراد بالنار نار على الحقيقة، أو هو كناية عن الفتنة الشديدة؟ كما يقال نار الحرب لشدة ما يقع في الحرب. قال تعالى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ (المائدة/64)،

وليس المراد بالنار في هذه الأحاديث نار الآخرة، ولو أريد المعنى الذي زعمه المعارض، لقل: تحشر بقيتهم إلى النار، وقد أضاف الحشر إلى النار لكونها هي التي تحشرهم، وتختطف من تخلف منهم.

وعلى تقدير أن تكون النار كناية عن الفتنة؛ فنسبة الحشر إليها سببية، كأنها تفسو في كل جهة، وتكون في جهة الشام أخف منها في غيرها، فكل من عرف ازديادها في الجهة التي هو فيها أحب التحول منها إلى المكان الذي ليست فيه شديدة فتتوفر الدواعي على الرحيل إلى الشام⁽²⁾.

ج- جاء في شرح الترمذي تعليقاً على قوله: (ستخرج نار) يحتمل أن يكون حقيقة وهو الظاهر على ما ذكره الجزري ويحتمل أن يراد بها الفتنة من حضرموت.

(تحشر الناس) أي تجمعهم النار وتسوقهم، (فما تأمرنا) أي في ذلك الوقت فقال: (عليكم بالشام) أي خذوا طريقها والزموا فريقها، فإنها سالمة من وصول النار الحسية أو الحكيمة إليها حينئذ لحفظ ملائكة الرحمة إياها⁽³⁾.

المطلب الخامس: خروج الدخان:

آية خروج الدخان ليست مقصورة على الشام، بل هي آية سماوية تعم الناس أجمعين، كما ورد في الآية، وسوف يراها أهل الشام، وإن كنت أرجح أن هذه الآية ستكون بعد حشر الناس إلى أرض المحشر في الشام، وقد ظهر من أقوال بعض السلف، أنها مقترنة بالريح التي تأخذ أرواح المؤمنين، وهذا الأقرب لأنها تأتي بعذاب أليم، والعذاب غالباً لا يكون إلا للكفرة العصاة، وذلك سيكون بعد أن تأخذ الريح اللينة أرواح المؤمنين، فيبقى شرار الخلق على الأرض، فيأتيهم هذا الدخان.

وقد جاء ذكر الدخان في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُبِينٍ، يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (الدخان: 10). وفي حديث، حذيفة بن أسيد المتقدم، قال رسول الله **r**: (إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال)⁽¹⁾.

(1) سبق تخريجه، ص9.

(2) انظر، فتح الباري، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة، مختصراً، 1250-1249/2.

(3) تحفة الأحوذى، 6 / 384.

وقد نقل خلاف بين السلف في تحديد هذا الدخان، فمنهم من أثبت وقوعه فعلاً في عهد رسول الله ﷺ، ومنهم من اعتبر أنه من آخر العلامات وقوعاً.

قال النووي رحمه الله: "هذا الحديث يؤيد قول من قال: إن الدخان دخان يأخذ بأنفاس الكفار، ويأخذ المؤمن منه كهية الزكام، وأنه لم يأت بعد، وإنما يكون قريباً من قيام الساعة، وقد سبق في كتاب بدء الخلق قول من قال هذا، وإنكار ابن مسعود عليه، وأنه قال: إنما هو عبارة عما نال قريشاً من القحط حتى كانوا يرون بينهم وبين السماء كهية الدخان، وقد وافق ابن مسعود جماعة، وقال بالقول الآخر حذيفة وابن عمر والحسن **y**، ورواه حذيفة عن النبي ﷺ، وأنه يمكث في الأرض أربعين يوماً، ويحتمل أنهما دخانان للجمع بين هذه الآثار"⁽²⁾.

(والدخان): قال الطيبي رحمه الله: هو الذي ذكر في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ (الدخان: 10). وقال القرطبي في التذكرة قال ابن دحية: والذي يقتضيه النظر الصحيح حمل ذلك على قضيتين إحداهما وقعت وكانت الأخرى ستقع وتكون، فأما التي كانت فهي التي كانوا يرون فيها كهية الدخان غير الدخان الحقيقي الذي يكون عند ظهور الآيات التي هي من الأشراط والعلامات ولا يمتنع إذا ظهرت هذه العلامة أن يقولوا ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ (الدخان: 12) فيكشف عنهم ثم يعودون لقرب الساعة. وقول ابن مسعود **t** لم يسنده إلى النبي ﷺ إنما هو من تفسيره، وقد جاء النص عن رسول الله ﷺ بخلافه.

قال القرطبي: وقد روي عن ابن مسعود **t** أنهما دخانان. قال مجاهد: كان ابن مسعود **t** يقول: هما دخانان قد أمضي أحدهما، والذي بقي يملأ ما بين السماء والأرض⁽³⁾. وأما الدخان فروي من حديث حذيفة **t**: (أن من أشراط الساعة دخاناً يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث في الأرض أربعين يوماً، فأما المؤمن فيصيبه منه شبه الزكام، وأما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج الدخان من أنفه وعينه وأذنيه ودبره). وقال أحدهما: في العاشرة نزول عيسى ابن مريم، وقال الآخر: ريح تلقي الناس في البحر⁽⁴⁾.

ترتيب العلامات:

لقد اختلف أهل العلم في ترتيب هذه العلامات ويرى الباحث أن ذلك من الأمور التي أخفاها الله تعالى ولم يرد إلينا أخباراً صريحة تؤكد ترتيباً معيناً لها، وهذا من تمام غيبية الساعة ومقدماتها، والتي لا يعلم مستقرها إلا الله تعالى، وأما ما ذكر في بعض الأحاديث عن بدايتها، أو آخرها، فإنه لم يقصد في ذلك ترتيباً محدداً،

(1) سبق تخريجه، ص 123.

(2) شرح مسلم للنووي، 9/ 281، رقم 5162.

(3) تفسير القرطبي، 8/ 87.

(4) عون المعبود 11/ 291.

وهكذا يفهم من مجموع الأحاديث أن الأمر غير مقطوع به، لكن العلامات متقاربة ومتلاحقة كما صورها الحديث، كأنفراط العقد.

% % % % %

المبحث الثالث

الأقوال الواردة عند اليهود في أشراط الساعة في الشام ومناقشتها

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: ما ورد عند اليهود في أشراط الساعة.
- المطلب الثاني: مناقشة الفكر اليهودي في أشراط الساعة.

المطلب الأول: ما ورد عند اليهود في أشراف الساعة.

إن العقيدة اليهودية ترفض الإيمان بحقيقة اليوم الآخر، وبناء على ذلك فليس لديهم تصور عن علامات الساعة، ولذا فكل ما جاء عندهم من أخبار لم يربط بقيام الساعة، وما وصلنا من كتبهم، الحديث بشكل غير صريح عن المسيح، وبشكل أكثر وضوحاً عن يأجوج ومأجوج.

أولاً: عقيدة المسيح المنتظر عند اليهود (مسيحان):

1) تعريف المسيح في المصطلح اليهودي:

كل نبي صادق أو كاذب هو في لسان بني إسرائيل "مسيح"، فيقال: موسى المسيح، وهارون المسيح، داوود المسيح، وعيسى المسيح، وهكذا.

ففي مسح طالوت عليه السلام: "فأخذ صموئيل قنينة الدهن، وصب على رأسه، وقبله وقال: أليس لأن الرب قد مسحك على ميراثه رئيساً؟" (1) وقال صموئيل لشاؤول: إياي أرسل الرب لمسحك ملكاً على شعبه إسرائيل (2) وفي مسح داوود عليه السلام: "فقال الرب قم امسحه، لأنه هذا هو، فأخذ صموئيل قرن الدهن، ومسحه في وسط أخوته" (3).

ويطلق على الممسوح "مسيح الرب": فعن داوود: "ولكنني أشفقت عليك، وقلت: لا أمد يدي إلى سيدي، لأنه مسيح الرب هو" (4) وعن مسح إليسع عليه السلام: "وامسح الإشع بن شافاط، من آبل محولة، نبياً، عوضك عنك" (5) (6).

إن معركة المستقبل ستكون بين مسيحين أحدهما المسيح الدجال الذي يؤمن به اليهود ويسمونه (ملك السلام)، والذي يهيئون لخروجه ولكنهم لا يسمونه الدجال.

والآخر هو المسيح ابن مريم عليه السلام الذي يؤمن بنزوله وعودته المسلمون والنصارى. ويتفق اليهود والنصارى على أن المسيح المنتظر سيكون من بني إسرائيل، وسينزل بين بني إسرائيل وسيكونون جنده وأعوانه، وستكون قاعدة ملكه هي القدس (أورشليم).

والآن مع اقتراب نهاية الألف سنة الثانية من ميلاد المسيح عليه السلام واعتقاد قرب نزوله كما يؤمن الأصوليون الإنجيليون يلتقي الحلم القديم اللذان يتكون منهما الوعد المفترى: حلم النصارى بعودة

(1) سفر صموئيل الأول، 10: 1.

(2) نفس المرجع 15: 1.

(3) نفس المرجع، 16: 12-13.

(4) المرجع نفسه، 24: 10.

(5) سفر الملوك الأول، 19: 16.

(6) انظر، معركة هرمجدون، أحمد حجازي، ص 74.

المسيح ونزوله إلى الأرض ليقتل اليهود والمسلمين وكل من لا يدين بدينهم في معركة هرمجدون، وحلم اليهود بخروج الملك من نسل داود الذي يقتل النصارى والمسلمين ويخضع الناس أجمعين لدولة إسرائيل وهو المسيح الدجال، ومن هنا اتفق اليهود والنصارى على فكرة أن قيام دولة إسرائيل وتجمع بني إسرائيل في فلسطين هو تمهيد لنزول المسيح، كما يفسره كل منهما!!⁽¹⁾

إذن ينتظر اليهود وبفارغ الصبر الزمن الذي سيظهر فيه المسيح. ولكن من هو هذا المسيح المنتظر؟ قال التلمود: (لما يأتي المسيح تطرح الأرض فطيراً وملابس من الصوف وقمماً حبه بقدر كلاوي⁽²⁾) الثيران الكبيرة. وفي ذلك الزمن ترجع السلطة لليهود، كل الأمم تخدم ذلك المسيح وتخضع له. وفي ذلك الوقت يكون لكل يهودي ألفان وثمانمائة عبد يخدمونه، وثلاثمائة وعشرة أعوان تحت سلطته!! ولكن لا يأتي المسيح إلا بعد انقضاء حكم الأشرار) (الخارجين عن دين بني إسرائيل). يجب على كل يهودي أن يبذل جهده لمنع استملاك باقي الأمم في الأرض حتى تبقى السلطة لليهود وحدهم، لأنه يلزم أن يكون لهم السلطة أينما حلوا، فإن لم يتيسر ذلك لهم يعتبروا بصفة منفيين وأسارى. وإذا تسلط غير اليهود على أوطان اليهود حق لهؤلاء أن يندبوا عليها ويقولوا يا للعار ويا للخراب. ويستمر ضرب الذل والمسكنة على بني إسرائيل حتى ينتهي حكم الأجانب. وقبل أن تحكم اليهود نهائياً على باقي الأمم يلزم أن تقوم الحرب على قدم وساق ويهلك ثلثا العالم، ويبقى اليهود مدة سبع سنوات متوالية يحرقون الأسلحة التي اكتسبوها بعد النصر.

وحينئذ تنبت أسنان أعداء بني إسرائيل بمقدار اثنين وعشرين ذراعاً، خارجاً عن أفواههم!! وتعيش اليهود في حرب عوان مع باقي الشعوب منتظرين ذلك اليوم. وسيأتي المسيح الحقيقي ويحصل النصر المنتظر، ويقبل المسيح وقتئذ هدايا كل الشعوب، ويرفض هدايا المسيحيين.

وتكون الأمة اليهودية إذ ذاك في غاية الثروة لأنها تكون قد تحصلت على جميع أموال العالم. وذكر في التلمود أن هذه الكنوز ستملاً (سرايات) واسعة لا يمكن حمل مفاتيحها وأقفالها على أقل من ثلاثمائة حمار. وترى الناس كلهم حينئذ يدخلون في دين اليهود أفواجاً ويقبلون كلهم ما عدا المسيحيين، فإنهم يهلكون لأنهم من نسل الشيطان.

(ويتحقق منتظر الأمة اليهودية بمجيء إسرائيل، وتكون تلك الأمة هي المتسلطة على باقي الأمم عند مجيئه)⁽¹⁾.

⁽¹⁾ انظر، فلسطين بين الوعد الإلهي والوعد اليهودي المفترى، د. صالح الرقب، غزة، ط1، 1418هـ، وسفر الحوالي، والخلفية التوراتية، ص42.

⁽²⁾ يقصد المترجم بالكلاوي جمع (كلية) العضو المعروف جرياً منه على الخطأ العامي لأن العوام يقولون في المفرد (كلوة) ويجمعونها (كلاوي) والصواب (كلية وكلى) مثل (دمية ودمى).

(2) عقيدة المسيح المخلص عند فرقة السامريين:

يؤمن السامريون بظهور نبي مثل موسى عليه السلام، ويقولون بأنه لم يظهر حتى الآن⁽²⁾، وكان منطلقهم في هذا الاعتقاد ما جاء في التوراة، من بشارة تؤكد على ظهوره، حيث ورد فيها النص التالي (نبياً من جملة أخوتك، مثلي يقيم لك الله إلهك، ومنه تسمعون، ككل ما طلبت من اله في حوريب في يوم الجوق قائلاً لا أعود لسماع صوت الله إلهي وناره العظيمة هذه. انظر أيضاً كي لا أهلك. قال الله لي أحسن وفيما قالوا. نبياً أقمت لهم من جملة أخوتهم مثلك وجعلت خطابي بفيه فيخاطبهم مكل مل أوصيه...) ⁽³⁾ فهذا النص هو منطلق عقيدتهم في المسيا المخلص، وقد فسر السامريون المثلية الواردة في النص، على أن المقصود بها مماثلة هذا النبي لموسى في كل شيء، لذلك فهم يقولون، بوجوب وجود أربعة صفات فيه وهذه الصفات، هي:

- أ - يكون له ولدان مثل موسى عليه السلام.
- ب - يأتي معه بعصى موسى عليه السلام.
- ت - يجلب معه ألواح الناموس، ودعاء المن.
- ث - يكون من بني إسرائيل مثل موسى عليه السلام، مع أن النص السامري لم يشر على أنه من بني إسرائيل، إلا أنهم فسروا قول التوراة: (نبياً... مثلي يقيم لك الله إلهك) إنه مماثل لموسى عليه السلام في كل شيء، وبعض العلماء المسلمين المعاصرين يرد على هذا الإدعاء: ويقولون بأن المقصود بالنبوة في هذا النص التوراتي، هو محمد ﷺ.

ويطلق السامريون على هذا النبي المنتظر، أسماء عدة، منها:

- (1) التايب: وهي لفظة سامرية بمعنى المهدي، الذي يهدي الناس إلى طريق الله.
 - (2) المسيا: (Messiah)، (بمعنى المسيح).
 - (3) حاشايب: أو "حاطايب" أو "المرجع".
 - (4) الغائب.
 - (5) المسيح المخلص.
- وسائر هذه الأسماء تعود إلى ذلك النبي المنتظر الذي ينتظره السامريون منذ زمن بعيد، حيث جاء ذكره عند حديث المرأة السامرية مع السيد المسيح عليه السلام⁽⁴⁾.

(1) الكنز المرصود في قواعد التلمود، د. يوسف نصر الله، دار القلم، دمشق، ط1، 1420هـ، ص71.

(2) الطائفة السامرية، محمد حافظ الشريدة، وعمر غوراني، ص 54.

(3) التوراة السامرية، (التثنية 18: 15 - 18). أما التوراة اليهودية فقد جاء فيها زيادة على هذا النص السامري، حيث ورد فيها: "سيقوم الرب فيكم نبياً مثلي من بني إسرائيل له تسمعون..."

(4) السامريون الأصل والتاريخ، إياد هشام محمود الصاحب، مكتبة دنديس، الخليل، ط1، 1421هـ، 186-187.

(3) التلمود وقضية المسيح.

جاء في كتاب التلمود تاريخه وتعاليمه: "وقد كتب الدكتور جوزيف باركلي، معتمداً على التلمود، أن قضية المسيح هي من أهم قضايا اليهود. تقول مدرسة إيجاه: "أن العالم سيبقى ألفي سنة في الارتباك والبلبل، وألفي سنة في سيادة القانون (التوراة) وألفي سنة بعد مجيء المسيح. (وعلى هذا فلم يبق سوى بضع عشرات من السنين على انتهاء العالم)!"

وقد جاء في التلمود أيضاً: (إن الموعد المحدد لمجيء المسيح قد انتهى).

ويقول الحاخام "راو": "إن الأيام المقررة لمجيء المسيح قد مرت منذ وقت طويل".

ويقول التلمود أيضاً: (أن المسيح سيظهر بعد ظهور الياجوج والماجوج وحرب "التنين")،

أما عن عودة القبائل اليهودية إلى الأرض المقدسة، فيؤكد تارة، وينكرها تارة أخرى. ولكنه يؤكد أن جميع الأجانب سوف يدخلون في الدين اليهودي عند ظهور المسيح!!

والتلمود يذكر أيضاً أن عربياً أخبر أحد اليهود أن المسيح قد ولد، وأخبره عن مكانه فذهب وشاهد المسيح، ولكنه ذهب مرة أخرى فلم يجد له أثراً، وقيل لهذا اليهودي أن الرياح قد أخذته (عليه السلام) إلى الشمال (لعل المقصود منه هجرة العائلة المقدسة إلى مصر)⁽¹⁾.

(4) المدة التي يبقى فيها المسيح على الأرض:

وهناك خلاف بين الحاخامات حول المدة التي يبقى خلالها المسيح على الأرض، فيقول البعض إنه سيبقى أربعين عاماً، والبعض يقولون سبعين عاماً، والبعض الآخر ثلاثة أجيال وقال آخرون: سيقضي على الأرض "المدة التي سبقت مجيئه منذ خلق العالم أو منذ زمن نوح حتى الآن". وذهبت جماعة من الحاخامات إلى أن مملكة المسيح ستستمر لآلاف السنين، "لأنه إذا وجدت حكومة جيدة لن تنقرض بسرعة". وقالوا أيضاً: "إن المسيح سيموت ثم يخلفه ابنه ثم حفيده. وللاستدلال على هذه الخرافة جاءوا بما قاله "أشعيا": (إنه لن يفشل، ولن يُبْط من عزمه حتى يقيم العدل على الأرض).

ومن خرافاتهم أيضاً الاعتقاد بأن حياة "الناس" حينئذ ستطول قروناً، و"الطفل" سيموت في سن المائة (المراد بالناس بنو إسرائيل وحدهم، أما الطفل الأجانب!) وقامة الرجال ستكون مائتي ذراع.

وأرض إسرائيل ستنتبت الخبز والأقمشة من أجود أنواع الصوف. وسينبت القمح في لبنان عالياً مثل أشجار النخيل، وسيهب هواء بمشيئة الله ليحمله دقيقتاً فاخراً. وحبوب القمح ستكون مثل كلي الثيران الضخمة. وهذا الأساطير تتعارض صريحاً مع قول التوراة: (ليس هناك من جديد تحت الشمس).

ومن هذه الأساطير أيضاً أن كروم العنب ستثمر حتى أن عنقوداً واحداً سيكفي لثلاثين جرة من الخمر، وسيرتفع بناء أورشليم ثلاثة أميال، وأبوابها ستكون لآلئ وأحجار كريمة قامتها ثلاثين ذراعاً طولاً

(1) الأدب العبري، ص 33 - 43.

وثلاثين ذراعاً عرضاً. وعندما عارض أحد التلاميذ هذا الرأي حرقه الحاخام يوحنا بنظرة عينيه وأحاله إلى كتلة عظام قاتلاً: " أنت الأحمق، لا تؤمن، وتسخر من كلام الحكيم"⁽¹⁾.

(5) الملل والمسيح المنتظر:

يقول الدكتور سفر الحوالي: " تتفق الأديان⁽²⁾ الثلاثة على أن المعركة الكبرى والأخيرة التي ينتصر فيها دينها، ويتحقق لها وعدّها، ويدمر فيها عدوها، لن تكون قيادتها من النوع المألوف لدى الناس، بل سيكون حامل لوائها منتظراً موعوداً به، مؤيداً من عند الله، يسمى (المسيح).

ويقول بن جوريون أول رئيس حكومة يهودية: " تستمد الصهيونية وجودها وحيويتها من مصدرين: مصدر عميق عاطفي دائم، وهو مستقل عن الزمان والمكان، وهو قديم قدم الشعب اليهودي ذاته، وهذا المصدر هو الوعد الإلهي، والأمل بالعودة، ويرجع الوعد إلى قصة اليهودي الأول ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾ [آل عمران: 67] الذي أبلغته السماء أن: (سأعطيك ولذريتك من بعدك جميع أراضي بني كنعان ملكاً خالداً لك).

هذا الوعد بوراثة الأراضي رأى فيه الشعب اليهودي جزءاً من ميثاق دائم، تعاهدوا مع إلههم على تنفيذه وتحقيقه، والإيمان بظهور المسيح لإعادة المملكة أصبح مصدراً أساسياً في الدين اليهودي يردده الفرد في صلواته اليومية؛ إذ يقول بخشوع وابتهاال: أوّمن إيماناً مطلقاً بقدوم المسيح، وسأبقى - حتى لو تأخر - أنتظره كل يوم.

أما المصدر الثاني فقد كان مصدر تجديد وعمل، وهو ثمرة الفكر السياسي العملي الناشئ عن ظروف الزمان والمكان، والمنبعث من التطورات والثورات التي شهدتها شعوب أوروبا في القرن التاسع عشر وما خلفته هذه الأحداث الكبيرة من آثار عميقة في الحياة اليهودية"، وعلى هذا الأساس فإن معركة المستقبل ستكون بين مسيحيين، أحدهما المسيح الدجال الذي يؤمن به اليهود ويسمونه ملك السلام، والذي يهيئون لخروجه، ولكنهم لا يسمونه الدجال، والآخر هو المسيح بن مريم عليه السلام الذي يؤمن بنزوله وعودته المسلمون والنصارى، ويتفق اليهود والنصارى على أن المسيح المنتظر سيكون من بني إسرائيل، وسينزل بين بني إسرائيل وسيكونون جنده وأعوانه، وستكون قاعدة ملكه هي القدس أورشليم، كما تتفق الطائفتان على أن تاريخ نزوله سيوافق رقماً ألفياً (نسبة إلى الألف) ومستندهم في ذلك بعض التأويلات، لما جاء في رؤيا يوحنا اللاهوتي، ومنامات الرهبان، وتكهنات الكهان، أمثال أنوسترا دامس الذي حولت السينما الأمريكية توقعاته المستقبلية إلى فيلم لاقى رواجاً كبيراً في العقد الماضي، ثم برز الحديث عنها أيام حرب الخليج بين الغرب والعراق⁽³⁾.

(1) انظر، التلمود تاريخه وتعاليمه، ظفر الإسلام خان، مطبعة دار النفائس، بيروت، ط 7، ص 58-61.

(2) الأصوب: الرسالات لقول الله تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) (آل عمران/19).

(3) الوعد الحق والوعد المفترى، للدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي.

والآن مع اقتراب نهاية الألف سنة الثانية من ميلاد المسيح ٢ واعتقاد قرب نزوله كما يؤمن الأصوليون الإنجيليون، يلتقي الحلمان القديمان اللذان يتكون منهما الوعد المفترى:

حلم النصارى بعودة المسيح ونزوله إلى الأرض ليقتل اليهود والمسلمين، وكل من لا يدين بدينهم في معركة هرمجدون ، وحلم اليهود بخروج الملك من نسل داوود، الذي يقتل النصارى والمسلمين، ويخضع الناس أجمعين لدولة إسرائيل، وهو المسيح الدجال، ومن هاهنا اتفق اليهود والنصارى على فكرة أن قيام دولة إسرائيل وتجمع بني إسرائيل في فلسطين هو تمهيد لنزول المسيح، كما يفسره كل منهما!! يقول التلمود في وصف المسيح الحقيقي (المسيح اليهودي): " سيأتي المسيح الحقيقي، ويحصل النصر المنتظر، ويقبل المسيح وقتئذ هدايا كل الشعوب، ويرفض هدايا المسيحيين، وتكون الأمة اليهودية إذ ذاك في غاية الثروة لأنها تكون قد حصلت على جميع أموال العالم"(1).

ثانياً: خروج يأجوج ومأجوج عند اليهود، (جوج وماجوج):

(1) نصوص العهد القديم في وصف فتنهم:

ورد ذكر يأجوج ومأجوج في كتب يهود باسم (جوج وماجوج) وهناك التقاء ظاهر في بعض أوصاف وأخبار هذه الفتنة مع ما جاء في الكتاب والسنة. ومن نصوص التوراة في ذلك:

تقول التوراة التي في أيديهم (في الأيام الأخيرة، عندما تتجمع إسرائيل من الأمم سوف تتسبب في أمر ما، هذا ما سوف يحدث، إني سوف أضع صنارة في أفواه القوى المؤتلفة).

وجاء فيها أيضاً: (8 بعد أيام كثيرة تفتقد في السنين الأخيرة تأتي إلى الأرض المستردة من السيف، المجموعة من جبال إسرائيل التي كانت خربة للذين اخرجوا من الشعوب وسنوا آمين كلهم، وتصد وتأتي كزوبعة، وتكون كسحابة تغطي الأرض أنت وكل جيوشك وشعوب كثيرون معك)(2).

وهذه الجيوش الكبيرة المعادية لإسرائيل وحلفائها يطلق عليهم في التوراة (جوج وماجوج)، وهم سيأتوا إلى الأرض المقدسة في يوم من الأيام الأخيرة من جهة الشرق كما تتحدث التوراة:

(16) وتصد على شعبي إسرائيل كسحابة تغطي الأرض. في الأيام الأخيرة يكون. واتي بك على ارضي لكي تعرفني الأمم حين أنقدس فيك أمام أعينهم يا جوج هكذا قال السيد الرب. هل أنت هو الذي تكلمت عنه في الأيام القديمة عن يد عبيدي أنبياء إسرائيل الذين تنبئوا في تلك الأيام سنينا أن آتي بك عليهم. ويكون في ذلك اليوم يوم مجيء جوج على ارض إسرائيل يقول السيد الرب إن غضبي يصعد في انفي. وفي غيرتي في نار سخطي تكلمت انه في ذلك اليوم يكون رعرع عظيم في ارض إسرائيل.

(1) انظر، خدعة هرمجدون، محمد بن إسماعيل المقدمي، ص19. وكتاب قبل الكارثة نذير ونفير، عبد العزيز مصطفى

كامل، ص 187.

(2) حزقيال، 38: 8-9.

فترعش أمامي سمك البحر وطيور السماء ووحوش الحقل والدابات التي تدب على الأرض وكل الناس الذين على وجه الأرض وتندك الجبال وتسقط المعازل وتسقط كل الأسوار إلى الأرض، واستدعي السيف عليه في كل جبالي يقول السيد الرب، فيكون سيف كل واحد على أخيه²²، وأعاقبه بالوبأ وبالدم وأمطر عليه وعلى جيشه وعلى الشعوب الكثيرة الذين معه مطراً جارفاً وحجارة برد عظيمة وناراً وكبريتاً⁽¹⁾.

(سيتدخل الله بصورة مباشرة في الدفاع عن شعبه، مسلطاً كوارث طبيعية شديدة على المهاجمين من الشمال، وفي النهاية سترتد الأمم الوثنية المغلوبة على أعقابها في ارتباك وذعر، كل من يقفون ضد الله سيلحق بهم الدمار)⁽²⁾.

(وأنت يا ابن آدم تنبأ على جوج وقل، هكذا قال السيد الرب، هانذا عليك يا جوج رئيس روش ماشك وتوبال، وأردك وأقودك وأصعدك من أقاصي الشمال وأتي بك على جبال إسرائيل، واضرب قوسك من يدك اليسرى واسقط سهامك من يدك اليمنى، فتسقط على جبال إسرائيل أنت وكل جيشك والشعوب الذين معك، أبذلك مأكلاً للطيور الكاسرة من كل نوع ولوحوش الحقل، على وجه الحقل تسقط لأنني تكلمت يقول السيد الرب، وأرسل نارا على ما جوج وعلى الساكنين في الجزائر آمنين فيعلمون إنني أنا الرب، واعرف باسمي المقدس في وسط شعبي إسرائيل ولا ادع اسمي المقدس ينجس بعد فتعلم الأمم إنني أنا الرب قدوس إسرائيل، ها هو قد أتى وصار يقول السيد الرب، هذا هو اليوم الذي تكلمت عنه، ويخرج سكان مدن إسرائيل ويشعلون ويحرقون السلاح والمجان والاتراس والقسي والسهام والحراب والرماح ويوقدون بها النار سبع سنين، فلا يأخذون من الحقل عوداً ولا يحتطبون من الوعر لأنهم يحرقون السلاح بالنار وينهبون الذين نهبهم ويسلبون الذين سلبهم يقول السيد الرب، ويكون في ذلك اليوم إنني أعطي جوجاً موضعاً هناك للقبر في إسرائيل ووادي عباريم بشرقي البحر فيسد نفس العابرين وهناك يدفنون جوجاً وجمهوره كله ويسمونه وادي جمهور جوج، ويقبرهم بيت إسرائيل ليطهروا الأرض سبعة أشهر، كل شعب الأرض يقبرون ويكون لهم يوم تمجيدي مشهوراً يقول السيد الرب، ويفرزون أناساً مستديمين عابرين في الأرض قابرين مع العابرين أولئك الذين بقوا على وجه الأرض تطهيرا لها، بعد سبعة أشهر يفحصون، فيعبر العابرون في الأرض وإذا رأى احد عظم إنسان يبني بجانبه صوة حتى يقبره القابرون في وادي جمهور جوج - وأيضا اسم المدينة همونة - فيطهرون الأرض، وأنت يا ابن آدم فهكذا قال السيد الرب، قل لطائر كل جناح ولكل وحش البر اجتمعوا وتعالوا احتشدوا من كل جهة إلى ذبيحتي التي أنا ذابحها لكم ذبيحة عظيمة على جبال إسرائيل لتأكلوا لحماً وتشربوا دماً، تأكلون لحم الجبابرة وتشربون دم رؤساء الأرض كباش وحملان وأعتدة وثيران كلها من مسمنات باشان، وتأكلون الشحم إلى الشبع وتشربون الدم إلى السكر من ذبيحتي التي ذبحتها لكم، فتشبعون على مائدتي من الخيل والمركبات

(1) حزقيال، 38 : 17-23، و التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص 1653.

(2) انظر، كتاب حمى سنة 2000، عبد العزيز مصطفى كامل، ص 158.

والجبابرة وكل رجال الحرب، كنجاستهم وكمعاصيهم فعلت معهم وحجبت وجهي عنهم، لذلك هكذا قال السيد الرب، الآن أرد سبي يعقوب وارحم كل بيت إسرائيل وأغار على اسمي القدوس، فيحملون خزيهم وكل خيانتهم التي خانوني إياها عند سكنهم في أرضهم مطمئنين ولا مخيف، عند إرجاعي إياهم من الشعوب وجمعي إياهم من أراضي أعدائهم وتقديسي فيهم إمام عيون أمم كثيرين، يعلمون إنني أنا الرب إلههم بإجلالي إياهم إلى الأمم ثم جمعهم إلى أرضهم، ولا اترك بعد هناك أحدا منهم، ولا احجب وجهي عنهم بعد لأنني سكبت روحي على بيت إسرائيل يقول السيد الرب⁽¹⁾.

وفي الشرح: "ما زالت هناك بقية لقصة المعركة، فاندحار قوى الشر سيكون نهائياً وتاماً، وسوف يدمرون نتيجة للتدخل الإلهي، وسوف يعرف اسم الرب في كل الأرض بسبب هذا الانتصار، وسيعلمن مجده جلياً وتفهم الأمم أنه وحده المسئول عن تاريخ البشر، وسيبين الله محبته بوضوح لشعبه"⁽²⁾.

2) نهاية فتنة يأجوج ومأجوج كما تصورها التوراة والتلمود:

جاء في تفسير التوراة: (هناك فكرتان متداخلتان: انتصار الله التام على أعدائه، والحاجة إلى تطهير الأرض لتقديسها، فبعد المعركة النهائية، سوف تتولى فرق من الشعب دفن جثث الأعداء لتطهير الأرض، وسوف تنتجس الأرض من الجثث غير المدفونة، وكل من يلمس جثة في العراء يصير نجساً حسب الطقس⁽³⁾ وستبقى مع ذلك جثث كثيرة حتى إن كل أنواع الطيور ستدعى للتخلص من الجثث)⁽⁴⁾.

وهنا رسالة رائعة لنا: فإن لنا، مع وجود الله في جانبنا، يقينا بالنصرة المطلقة على أعدائه لأن الله يحارب عنا⁽⁵⁾⁽⁶⁾، أما التلمود الذي فسر الحاخامات القدامى نصوص التوراة فقد جاء فيه ما يدل على أن الأيام الأخيرة ستشهد أحداثاً يكون اليهود محوراً؛ فقد جاء فيه: "قبل أن يحكم اليهود نهائياً، لا بد من قيام حرب بين الأمم، يهلك خلالها ثلثا العالم، ويبقون سبع سنين يحرقون الأسلحة التي اكتسبوها بعد النصر"، وحتى البروتوكولات التي خطت في العصور المتأخرة تردد ذلك الصدى: "إننا نقرأ في شريعة الأنبياء أننا مختارون من الله لنحكم الأرض، وقد منحنا الله العبقريّة، كي نكون قادرين على القيام بهذا العمل، إن كان في معسكر أعدائنا عبقري فقد يحاربنا، ولكن القادم الجديد لن يكن كفواً لأيد عريقة كأيدينا، إن القتال بيننا سيكون ذا طبيعة مقهورة لم ير العالم لها مثيلاً من قبل، والوقت متأخر بالنسبة إلى عبقرتهم، وإن عجالات جهاز الدولة كلها تحركها قوة، وهذه القوة في أيدينا هي التي تسمى الذهب⁽⁷⁾.

⁽¹⁾ حزقيال الإصحاح، 39: 1-29.

⁽²⁾ التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، 1654.

⁽³⁾ سفر العدد، 19: 14-16.

⁽⁴⁾ المرجع السابق، 39: 17-20.

⁽⁵⁾ انظر، سفر صفنيا، 3: 14-17؛ والرسالة إلى مؤمني روما، 8: 38-39.

⁽⁶⁾ التفسير التطبيقي، ص 1655.

⁽⁷⁾ بروتوكولات حكماء صهيون ترجمة خليفة التونسي، البروتوكول الخامس، ص 123.

ثالثاً: الحشر إلى الشام:

وقد جاء في العهد القديم ما يلح إلى حشر الناس إلى أرض المحشر وهي الشام؛ فيقول:

(أسرعوا وتعالوا من كل ناحية يا كل الأمم، واجتمعوا هناك، لتتهض الأمم وتقبل إلى وادي يهوشافاط (وادي القضاء) لأنني هناك اجلس لأدين الشعوب المتوافدة من كل جهة.، جماهير متزاحمة في وادي القضاء لأن يوم الرب قريب في وادي القضاء، قد أظلمت الشمس والقمر وكفت الكواكب عن الضياء، يزار الرب في صهيون ويجلجل بصوته من أورشليم فترجف السموات والأرض)⁽¹⁾.

جاء في تفسير الكتاب المقدس: (قدرون): اسم عبري ربما كان معناه (أسود) وأسمه الحالي وادي ستي مريم وهو وادٍ يبتدئ على بعد ميل ونصف إلى الشمال الغربي من أورشليم ويسير إلى الجنوب الشرقي إلى أن يصل إلى زاوية السور الشمالية الشرقية ثم ينحدر شرقي المدينة وهو بين سورها من الجانب الغربي وجبل الزيتون وتل المعصية من الجانب الشرقي ينحدر إلى مار سابا حيث يسمى وادي الراهب ومن ثم يمتد إلى بحر لوط وهناك يسمى وادي النار، ويوسيبوس في كتابة انوماستكون يدعو هذا الوادي (وادي يهوشافاط) ثم اقترح جيروم في تفسيره لنبوذا يوثيل الوادي المذكور في (يوئيل 3: 2 و 12) باسم وادي يهوشافاط لأن معنى يهوشافاط يهوه يقضي، والآن يعتقد السكان في فلسطين من مسيحيين ومسلمين ويهود أن الدينونة الأخيرة ستكون في وادي يهوشافاط الذي يقصدون به وادي قدرون)⁽²⁾.

وهذا تصوير لما يحدث من خروج النار التي تحشر الناس إلى محشرهم، وهو في أرض الشام، أرض الدينونة (يوم الدين)، عند قرب الساعة وهو ما يعرف (يوم الرب) ثم تحدث التغيرات الكونية يوم القيامة من تكور الشمس وانكدار الكواكب، ونفخ الصور ورجفة الأرض والزلزلة.

رابعاً: خروج الدخان:

ذكر الدخان في العهد القديم مرتبطاً بذكر يوم الرب أي يوم القيامة مما يوجه إلى الدخان الذي ذكر في القرآن والسنة:

(وأجري آيات في السماء وعلى الأرض، دماً وناراً وأعمدة دخان وتتحول الشمس إلى ظلام والقمر إلى دم قبل مجيء يوم الرب العظيم المخيف، إنما كل من يدعو باسم الرب يخلص، لأن النجاة تكون في جبل صهيون وفي أورشليم كما قال الرب إذ يكون بين الناجين من يدعو الرب)⁽³⁾.

(1) يوئيل، 3: 11-13.

(2) <http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible->

Dictionary/21_KAF/KAF_022.html كما سُحبت في 25 أيلول (سبتمبر) 2007 GMT.18:00:58

التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، 1744.

(3) يوئيل، 2: 30-32.

المطلب الثاني: مناقشة الفكر اليهودي في أشراف الساعة:

أولاً: عقيدة المسيح المنتظر:

من خلال العرض لعقيدة اليهود في المسيح المنتظر فإن الباحث يرى أن المسيح المعني في نصوص أهل الكتاب هو المسيح الدجال وليس المسيح ابن مريم كما يظن لأول وهلة وذلك للاعتبارات التالية: الذي سوف يتزعم اليهود وكل من شايعهم ويكونون هم جنوده في المعركة الكبرى إنما هو المسيح الدجال، وهم يهيئون لذلك في صور شتى.

وحيث أن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام كان مرمى أحقاد اليهود ومؤامراتهم، كغيره من الأنبياء وقد حاولوا قتله، وفي عقيدة النصارى أنه قتل فعلاً بتحريض من اليهود، فإنه لا يمكن أن يكون هو المقصود بالملك المنتظر لديهم.

ويظهر من خلال نصوص التلمود والتوراة بأن هذا المسيح المخلص سوف يقتل النصارى ويبيدهم، فكيف يقتل المسيح ابن مريم الأتباع الأقرب إليه ويبقي على أعداءه الذين حاولوا قتله وهم اليهود؟ تتفق الأديان الثلاثة على أن المعركة الكبرى والأخيرة التي ينتصر فيها دينها ويتحقق لها وعدّها ويدمر فيها عدوها لن تكون قيادتها من النوع المألوف لدى الناس، بل سيكون حامل لوائها منتظراً موعوداً به مؤيداً من عند الله يسمى (المسيح).

يقول ابن القيم رحمه الله:

"ومن تلاعبه - يعني الشيطان - بهم - يعني اليهود - أنهم ينتظرون قائماً من ولد داود النبي إذا حرك شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم، وأن هذا المنتظر بزعمهم هو المسيح الذي وعدوا به، وهم في الحقيقة إنما ينتظرون مسيح الضلالة الدجال، فهم أكثر أتباعه وإلا فمسيح الهدى عيسى ابن مريم عليه السلام يقتلهم ولا يبقى منهم أحداً، والأمم الثلاث تنتظر منتظراً يخرج في آخر الزمان؛ فإنهم وعدوا به في كل ملة، والمسلمون ينتظرون نزول المسيح عيسى ابن مريم من السماء؛ لكسر الصليب وقتل الخنزير وقتل أعداءه من اليهود، وعباده من النصارى"⁽¹⁾.

وجاء في "الكنز" رداً على تعدي اليهود على المسيح عليه السلام: "ولكن هذه الأوهام قلب لحقائق الأمور نشأ من تخيلاتهم الكاذبة، كما قلبوا الحقيقة في المسيح حال حياته، وآذوه بسبب تحمله، ومن سبهم فيه أنهم جعلوه صنماً وتقوهوا بذلك علناً في البلاد المسيحية، وإنه لمن الأمور المستغربة أن يباح لليهود في البلاد المسيحية وصفهم علناً بأنه صنم ولد من الزنا"⁽²⁾.

(1) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، الإمام أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أبي بكر الدمشقي، ابن قيم الجوزية،

ت751هـ، تحقيق الشيخ محمد بيومي، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ط1، 1416هـ، ص 660.

(2) والكنز المرصود في قواعد التلمود، ص71.

وها هي الألفية الثالثة لميلاد المسيح قد بدأت ، ولم نر شيئاً من تخرصات القوم ودعاوهم التي ظهر بطلانها استناداً إلى مزاعم الأصوليين الإنجيليين، وهذا هو العام السابع بعد نهاية الألفية الثانية التي عقدوا عليها أحلاماً وأساطير ما أنزل الله بها من سلطان ، ومنها رجعة المسيح عليه السلام، وقتاله للمسلمين في معركة هرمجدون المزعومة.

وهكذا تتحطم أكاذيبهم وتبدد أحلامهم، على صخرة الحقائق الدامغة التي أرساها القرآن الكريم، وسنة النبي ﷺ ولا يزال الحبل على الجرار، وفي كل مرحلة من الزمن يظهر الله تعالى الحق ويزهق الباطل.

ثانياً: عقيدة يأجوج ومأجوج:

كما يظهر من نصوص التوراة والتلمود عن قصة يأجوج ومأجوج، أن هناك تشابهاً واضحاً بين تصور اليهود، والحقائق من الكتاب والسنة الصحيحة لدى المسلمين، وذلك يظهر في النقاط التالية:

جاء في سفر يوثيل: (هذا ما أوحى به الرب إلى يوثيل، أخبروا بهذا أبناءكم وليخبر أبناءكم أبناءهم لينقلوه إلى الأجيال القادمة، إن ما تخلف من محصولكم عن هجمات الزحاف التهمته أسراب الجراد... وابكوا يا مدمني الخمر على العصير لأنه قد انقطع عن أفواهكم، فإن أمة قد زحفت على أرضي، أمة قوية لا تحصى لكثرتها، لها أسنان ليث وأنياب لبوة، فأتلقت كرومي.. لأن تقدمات الدقيق والخمر قد انقطعت عن بيت الرب، وانتحب الكهنة خدام الرب..خصصوا صوماً، نادوا بالاعتكاف، ادعوا الشيوخ وجميع سكان الأرض للاجتماع في هيكل الرب إلهكم وتضرعوا إليه، ثم يقول: "يا له من يوم رهيب لأن يوم الرب قريب يأتي حاملاً معه الدمار من عند القدير، إليك يا رب أصرخ.. لأن مياه الجداول الجارية قد جفت، والتهمت النيران مراعي البرية)⁽¹⁾.

وهذا تصوير للتحذير من قرب خروج يأجوج ومأجوج، فيزحفون من كل حذب وصوب بأعداد هائلة لا تحصى، كزحف الجراد فأبادوا الأخضر واليابس، فيلجأ الناس إلى بيت المقدس يرغبون إلى الله تعالى بالدعاء والطاعات.. خاصة أنهم شربوا مياه بحيرة طبريا.

(... هو يوم ظلمة وتجهم..فيه تزحف أمة قوية وعظيمة كما يزحف الظلام على الجبال، أمة لم يكن لها شبيه في سالف الزمان، ولن يكون لها نظير من بعدها..تلتهم النار ما أمامها.. الأرض قدامها كجنة عدن، وخلفها صحراء موحشة، ولا شيء ينجو منها، منظرهم كالخيول، وكأفراس الحرب يركضون، يثبون على رؤوس الجبال.. كجيش عات مصطفى للقتال.. كل يزحف في طريقه.. ينسلون بين الأسلحة من غير أن يتوقفوا.. ينقضون على المدينة... عندئذ يغار الرب على أرضه ويرق لشعبه ويجيبهم قائلاً: ها أنا أنعم عليكم بالحنطة.. سأطرد عنكم الشمالي، وأطوح به إلى أرض موحشة مقفرة فتكون طليعته في البحر الميت ومؤخرته في البحر الأبيض، فتملاً رائحة ننته وعفونته الفضاء..)

ثم يكرر تصوير الزحف وقد ذكر أنهم أمة -وليس حشرات-، لأنهم يأتون أفواجاً متعاقبين، وهم ليسوا معهودين، فلم ير قبلهم ولن يكون لهم شبيه بعدهم.

(1) سفر يوثيل، مختصراً، 1: 20-1.

وهكذا جاء الوصف المشترك (ينسلون) كما ذكر القرآن.. ثم يستجيب الله دعاء عباده فيهلكون ويلقي بهم إلى أرض جذباء مقفرة، وهي من آثار دمارهم وحرقتهم، فيموتون جميعاً حتى تملأ الأرض ينتهم. وهم يقدمون من جهة المشرق إلى جهة البحر الأبيض غرباً. ثم يقول: (لا تخافي أيتها الأرض ابتهجي وافرحي لأن الرب قد صنع العظام.. مراعي البر قد أضحت خضراء والأشجار باتت مثقلة بالثمار، سكب عليكم الغيث المبكر والمتأخر بغزارة.. فتمتلئ البياض بأكوام القمح...) (1)

وهكذا بعدما تنتهي هذه الفتنة تكثر الخيرات على الأرض..

وهذا التفصيل يناسب ما جاء في الآيات والأحاديث الواردة في ذكر قصة يأجوج ومأجوج من جانب ويخالف من جوانب أخرى ومنها:

- 1- أن المقصود بالعباد الذين ينقذهم الله تعالى من هذه الفتنة هم المسلمون الموحدون، وليس اليهود.
 - 2- ما ظهر في توراتهم المحرفة في ذكر الخمر وشربها في بيت الرب فطبعاً ذلك مخالف لتعاليم السماء، وهذا من الزيف الذي أضافوه على النصوص الصحيحة لديهم.
 - 3- ولكن نجد التشابه من طرف خفي بين نصوص السنة في ذكر (جبل الخمر) عن جبل بيت المقدس، الذي يلوذ به عيسى ٢ ومن معه من المؤمنين أثناء هذه الفتنة، وربما كان التحريف من هنا.
 - 4- توافق التوراة ما جاء في حديث رسول الله ٢، بعد نهاية فتنة يأجوج ومأجوج عن النواس t قَالَ: (فِيرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا كَأَعْنَقِ الْبُخْتِ قَالَ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ بِالْمَهْلِكِ وَيَسْتَوْفِدُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قَسِيهِمْ وَنَشَابِهِمْ وَجَعَابِهِمْ سَبْعَ سِنِينَ) (2).
- وما جاء في التوراة: (ويخرج سكان مدن إسرائيل ويشعلون ويحرقون السلاح والمجان والأتراس والقسي والسهام والحراب والرماح ويوقدون بها النار سبع سنين) (3)

ثالثاً: خروج الدخان، وخروج النار التي تحشر الناس للمحشر:

ورد في نصوص العهد القديم التي سبق عرضها في المطلب السابق، ما يشابه إلى حد كبير ما جاء في أحاديث رسول الله ٢ في وصف علامة الخان وعلامة النار الحاشرة للناس إلى أرض المحشر في الشام، مما يعني أنهم يخفون كثيراً من النصوص، ويبدون قليلاً، وأن التحريف قد طال نصوص التوراة من أولها إلى آخرها إلا ما رحم الله تعالى.

ولذلك روى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ٢ يَقُولُ: (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ) (4).

(1) المرجع السابق، مختصراً، 2: 1 - 27.

(2) الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في فتنة الدجال، ص 371، الرقم 2240، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 658/1 الرقم 3673.

(3) حزقيال، 39:12.

(4) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ص 666، رقم 3461.

جاء في شرح الحديث؛ قوله : (وَحَدَّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرْجَ) : أي لا ضيق عليكم في الحديث عنهم لأنه كان تقدم منه ٢ الزجر عن الأخذ عنهم والنظر في كتبهم، ثم حصل التوسع في ذلك، وكأن النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة، ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار، وقيل: معنى قوله "لا حرج" : لا تضيق صدوركم بما تسمعونهم من الأعاجيب فإن ذلك وقع لهم كثيراً، وقيل : لا حرج في أن لا تحدثوا عنهم لأن قوله أولاً: "حدثوا" صيغة أمر تقتضي الوجوب فأشار إلى عدم الوجوب وأن الأمر فيه للإباحة بقوله: "ولا حرج" أي في ترك التحديث عنهم، وقيل: المراد رفع الحرج عن حاكي ذلك لما في أخبارهم من الألفاظ الشنيعة نحو قولهم (اذهب أنت وربك فقاتلا) وقولهم: (اجعل لنا إلهاً) وقال مالك المراد جواز التحدث عنهم بما كان من أمر حسن، أما ما علم كذبه فلا، وقيل: المعنى حدثوا عنهم بمثل ما ورد في القرآن والحديث الصحيح وقيل : المراد جواز التحدث عنهم بأي صورة وقعت من انقطاع أو بلاغ لتعذر الاتصال في التحدث عنهم، بخلاف الأحكام الإسلامية فإن الأصل في التحدث بها الاتصال، ولا يتعذر ذلك لقرب العهد، وقال الشافعي: من المعلوم أن النبي ٢ لا يجيز التحدث بالكذب، فالمعنى حدثوا عن بني إسرائيل بما لا تعلمون كذبه، وأما ما تجوزونه فلا حرج عليكم في التحدث به عنهم وهو نظير قوله : عن أبي هريرة ٣ قال : (كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَأُونَ التَّوْرَةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ٢ : (لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكْذِبُوهُمْ وَقُولُوا : آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا) الآية (البقرة: 136)(1)، ولم يرد الإذن ولا المنع من التحدث بما يقطع بصدقه(2).

وعلى كل حال فإنه مهما حاول اليهود طمس عقيدة الإيمان باليوم الآخر وإنكارها فإن كتبهم تكذبهم وشروحاتهم تقضحهم، بأنهم محرفون ومزيفون للحقائق، فقد بدأوا بالكذب على الناس والتلبس عليهم حتى صدقوا أكاذيبهم وخرافاتهم وأنها لا تتطلي على ذي لب وحكمة، ولكن يغترون بها أصحاب الأهواء الذين يستميلونهم بما يملكون من أساليب شراء الذمم.

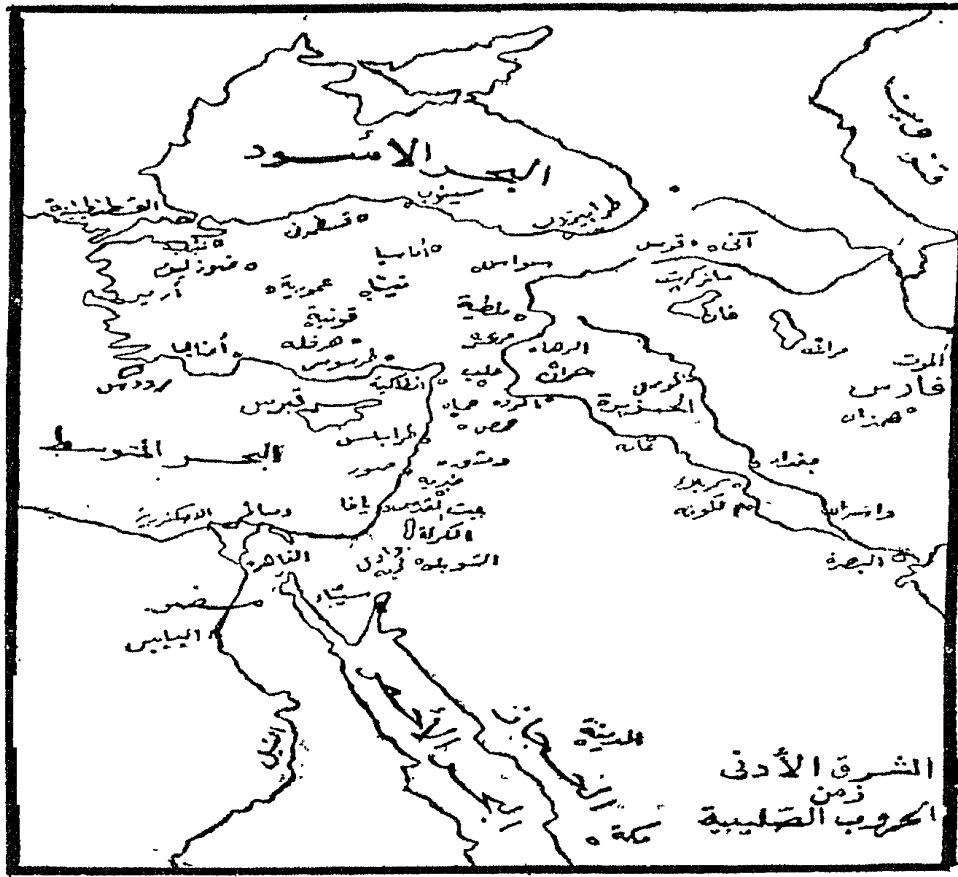
وهذه نصوص التوراة وأسفارها وما ألحق بالعهد القديم من الشروحات يرى فيها الباحث البصير ما يدحض جميع دعاويهم الباطلة، بل المتتبع يجد أن فيها الكثير من الأنباء الصحيحة التي لا يقبلون تفسيرها على حقيقتها، بل يلوون أعناق النصوص بما يناسب أهواءهم ومصلحتهم.

وبالجملة فإن اليهود لا يزالون في عدااء مستمر لأهل الحق على وجه هذه الأرض، يتربصون بهم الدوائر، ويحيكون المؤامرات لصد الناس عن دعوة الحق، ولكن أهل العلم المتمسكون بميراث النبوة، من أهل الفرقة الناجية من أمة محمد ٢ لهم بالمرصاد، وسوف يدفعون كيدهم بسلاح الكلمة والسنان حتى يكتب الله النصر والتمكين لأوليائه الصالحين. وإن غدا لناظره لقريب.

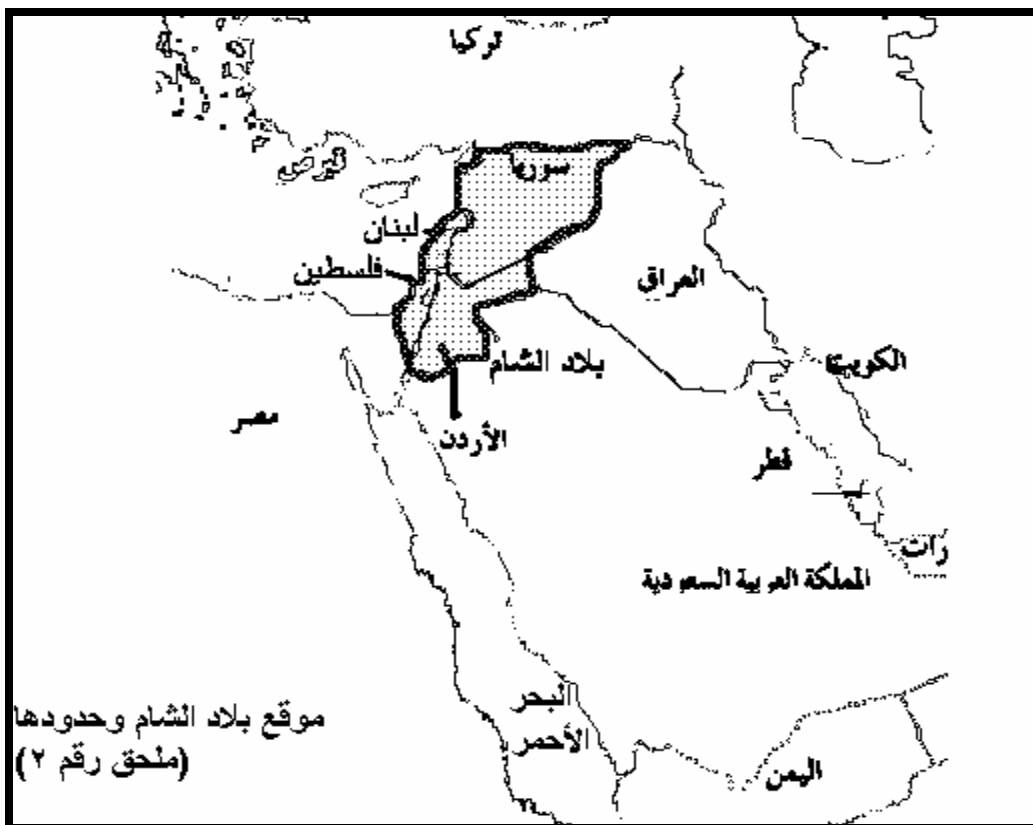
%% %% %% %%

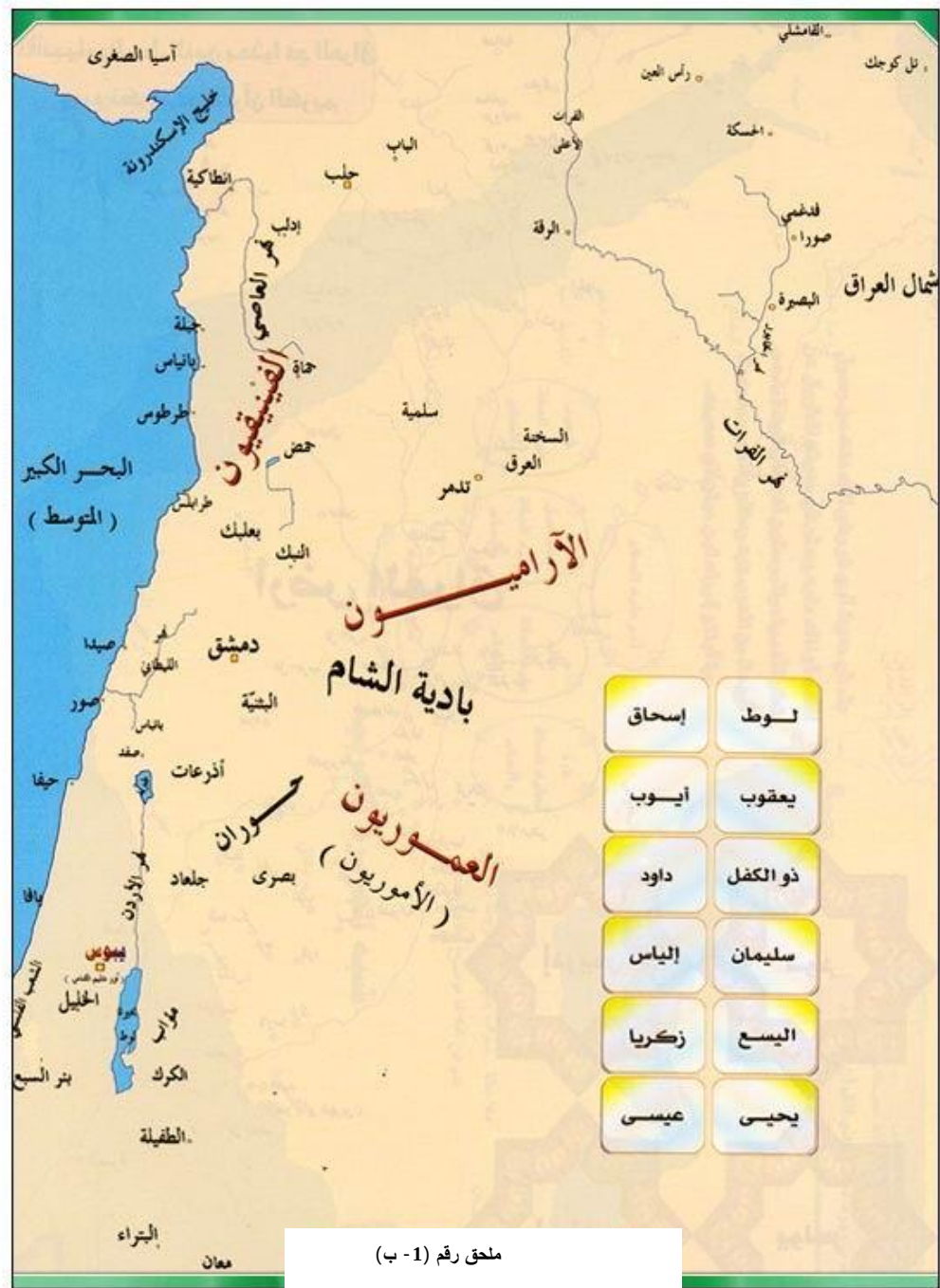
(1) البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا، ص 848، رقم 4485.

(2) فتح الباري، 1938/2.



-- (ملحق رقم 1-أ)، المصدر : بلاد الجزيرة أواخر العصر العباسي، ص 172. ---





الخاتمة:

بعد هذه الدراسة المتواضعة لقضية الفتن والملاحم وأشرط الساعة المتعلقة بالشام، فإن الباحث يرى أن هذا الملف فتح ولم ولن يغلق أبداً حتى يأتي أمر الله، فنحن لا زلنا في سباق مع الزمن، وهذه رحي الأحداث تدور بنا إلى حيث أراد الله لهذا العالم، ولذلك فإن الباحث يخلص إلى هذه

النتائج:

1. إن بلاد الشام هي مسرح لأهم الأحداث في آخر الزمان.
2. وعلى أرض الشام تنتهي أعظم الفتن على وجه الأرض.
3. وأنها مقبرة المفسدين وأعداء الحق، إلى يوم الدين.
4. إن الزمان الذي نعيشه ظهرت فيه الكثير من الفتن التي حدث عنها رسول الله ﷺ.
5. إنه يتوجب على المسلمين التنبيه لهذه الفتن والحذر من الوقوع فيها، والتزام العواصم منها.
6. إن شر الناس وأفسدهم على وجه الأرض وأشدهم عداً للمؤمنين هم اليهود، ولا يزالون في إفساد وعلو حتى يأذن الله تعالى ببعث الأمة من جديد، فيرفع لواء الجهاد في سبيل الله، ويُظهر الله الحق ويزهق الباطل.
7. إن دعاوى اليهود في الحق بفلسطين والوعد الإلهي المزعوم كله مبني على أكاذيب اختلقوها ليغتصبوا بها ما ليس لهم به حق.
8. على أرض الشام تقع آخر الأحداث على الأرض حيث أن الناس يحشرون إلى الشام فتقع عليهم ما يأتي بعدها من أحداث.
9. الطائفة الظاهرة المنصورة التي سوف يمكن الله على يديها للمسلمين، ويعلون راية التوحيد على أعالي بقاع الأرض، هم أهل العلم والحديث، المتمسكون بسنة رسول الله ﷺ وبهدي السلف علما وعقيدة ومنهاج حياة، يجاهدون بالكلمة والسنان، يضحون بالمهج والأرواح، وهم على ذلك حتى يظهر الله دينه ويستخلفهم في الأرض.
10. إن أمل الأمة بالنصر والتمكين ليس معقودا بظهور المهدي t، بل هو مرهون ببقاء هذه الطائفة المؤمنة التي ستتخذ من الشام موطناً، وسوف تحمل مشعل الدعوة إلى الله تعالى، حتى يدخل الناس في دين الله أفواجا، فيتهيئون لاستقبال المهدي ان شاء الله تعالى.

التوصيات:

- (1) يجب توجيه الاهتمام البالغ من قبل العلماء العاملين والدعاة والمربين لتهيئة الجيل القادم من المسلمين، وأخص منهم أهل بلاد الشام لإعدادهم للمرحلة الأشد والأقوى في تاريخ بلاد الشام، بل وفي التاريخ الإسلامي على مر العصور.
- (2) يجب على الأمة الإسلامية قاطبة قيادات وعلماء وشعوب بأن يدركوا حجم الخطر المحدق من قبل أعداء الإسلام وعلى رأسهم يهود والعمل على إجهاد خططهم الساعية حثيثا للقضاء على حضارة الإسلام وذلك بالخلوص إلى رمز عزة الأمة وكرامتها وقلبها النابض المسجد الأقصى.
- (3) إن الحرب الإعلامية والفكرية التي يديرها اليهود وأعدائهم لبث روح الهزيمة والاستسلام في صفوف المسلمين، بنشر أكذوبتهم الهزيلة "هرمجدون"، التي يصورون فيها انتصارات خيالية وأمجاد أسطورية على أهل الإسلام، يجب على كل الغيورين محاربتها ودحضها كل حسب مجاله وتخصصه.
- (4) أوصي عامة المسلمين الاعتناء بدراسة أشرار الساعة ليكونوا على بينة من هذا الأمر الجلل، لأن العصمة من الفتن تكون بالعلم بها وبخطورتها، وبكيفية المخرج منها.
- (5) أوصي طلبة العلم أن يطرقوا هذا الموضوع في دروسهم وخطبهم المنبرية ليحذروا الناس من خطورة الفتن.
- (6) أوصي الباحثين أن يعتنوا أكثر بموضوع أشرار الساعة، خصوصا فيما يتعلق ببلاد الشام، وفي هذه المرحلة الحرجة من تاريخ الأمة، ولا يدعوا المجال للعابثين والمدعين للعلم الذين يحاولون تزييف الحقائق، وتوجيه النصوص على حسب أهوائهم، ومشاربهم وانتماءاتهم السياسية وغيرها.
- (7) نشر الوعي بعقيدة الولاء والبراء، وإعلان إسلامية المعركة، وعدم تمرير مكائد الأعداء بتحييد الإسلام، وأن مفاوضات الصلح مع اليهود، هي محاولات يائسة لإضاعة جهود الأمة ومقدراتها و التهاون بدماء شهدائها وتضحيات مجاهديها، فالقضية في أساسها إسلامية لا تخص الفلسطينيين وحدهم، ولا العرب وحدهم، ولا المسلمين المعاصرين اليوم فقط، بل هي قضية إسلامية تهتم كل المسلمين إلى قيام الساعة.
- (8) إحياء رسالة المسجد، واستغلال جميع الوسائل المتاحة لمقاومة التيار الإعلامي والثقافي الجارف، المعادي للإسلام.
- (9) يجب السعي الحثيث وبكل صدق وإخلاص وتجرد لتوحيد صفوف أهل السنة والجماعة في جميع أنحاء العالم، على نهج السلف الصالح بإذن الله، ويجب التعاون على خطط دعوية وعملية لنشر هذه المبادئ، مع تجنب إثارة الخلافات في الأمور الفرعية الاجتهادية، بإحياء أدب الخلاف الذي يبعث على المودة والأخوة والرحمة.
- (10) التحذير كل التحذير من تأثير الاستعمار الثقافي على المناهج التعليمية، والتراث الفكري العريق للأمة، من الدس والتشويه، والتزييف.

أولاً: فهرس الآيات
حسب ترتيبها في سور القرآن الكريم

البقرة		
الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ ...	102	29
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ ...	114	18
قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ..	136	157
سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمْ ...	142	14، 15
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ...	143	14، 62
قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ...	144	14
وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ ...	155	29
وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ...	191	29
وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ...	193	29
آل عمران		
إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ	19	149
مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ...	67	149
وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ...	103	37
وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ... أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ	103 - 105	39، 40
إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ ...	112	76
النساء		
وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ ... وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا	66 - 69	46
وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ ...	159	129
يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ .. وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا	174 - 175	37
المائدة		
يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ...	21	17
وَاحْذَرُوا أَنْ يَبْتَغِيَوكَ ...	49	29
وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ	51	75
كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ...	64	140
وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ ...	71	29
لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عداوةً ...	82	75
الأنعام		
فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ...	44 ، 45	111
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ... إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ	90	46

الأعراف		
6	54	تَبَارَكَ اللَّهُ ...
6	137	وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ
103	167 ، 165	فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ...
77	167	وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَ عَلَيْهِمْ ...
73، 77	168	وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا
الأنفال		
30، 29	25	وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ ...
48	39	وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ...
38	45	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا ...
39	46	وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا ...
30	73	وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَعْضِهِمْ أُولِيََاءُ بَعْضٌ ...
التوبة		
120	33	هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ ...
56	46	وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ ...
29	49	وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أُنْذِنَ لِي وَلَمْ تَنْفُتْنِي ...
118، 119	105	وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ ...
29	126	أَوْ لَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً ...
يونس		
29	83	فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ ...
هود		
36	46	إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ...
6	73	رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ ...
101	102	وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى ...
يوسف		
51	110	حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا ...
الرعد		
118	11	إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ ...
الحجر		
68	66	وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ

الإسراء		
7	1	سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا ...
74	2	وَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
68	7 - 4	وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ... وَلِيَتَّبِعُوا مَا عَلَّمْنَاهُمْ
69، 77	6	ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ...
77	7	إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ
77	8	وَأِنْ عَدْتُمْ عَدْنَا
29	73	وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَا ...
89، 73، 71	104	وَقُلْنَا مَنْ بَعْدَهُ لَبِئْسَ إِسْرَائِيلَ ...
الكهف		
101	59	وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ...
133	99 - 98	قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي ...
طه		
29	40	وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ...
الأنبياء		
ج	1	اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ
30، 29	35	كُلْ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ...
7	71 - 70	وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُم الْأَخْسَرِينَ ...
8	81	وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ ...
133	97 - 96	حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ...
الحج		
45	11	وَمَنْ النَّاسَ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ...
111	41 - 40	وَلَوْ لَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ...
101	48	وَكَايُنْ مِنْ قَرْيَةٍ أُمْلِيَتْ لَهَا ...
المؤمنون		
19	50	وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ...
النور		
31	63	لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ...
الفرقان		
77	17	أَأَنْتُمْ أَضَلُّلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ ...
50	33	وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ...

النمل		
6	8	بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ...
العنكبوت		
29	2	أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا ...
الروم		
41	32 - 31	مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ ... كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ
سبأ		
8	18	وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ...
الصفافات		
6	113	وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ ...
29	162	مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ...
الزمر		
77	53	قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا ...
الزخرف		
129	43	وَإِنَّهُ لَعَلُّ السَّاعَةِ
129	61 - 57	وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ...
الدخان		
141، 142	10	يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ...
142	12	رَبَّنَا اكشِفْ عَنَا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ
محمد		
ج، 22، 23	18	فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ...
ق		
9	41	وَأَسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ ...
الذاريات		
29 ، 28	14- 13	يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ...
29	15	ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ ...
النجم		
ج	4- 3	وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى

القمر		
ج	1	اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ
الحديد		
51	10	لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ...
29	14	فَتَنَّتُمْ أَنْفُسَكُمْ ...
المجادلة		
64	22	أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
الحشر		
139، 8	2	هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا ... مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا
الصف		
13	6	إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ
التغابن		
29	15	وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ...
34	16	وَمَنْ يُوقِ شَحْنَفْسَهُ ...
الجن		
140	82	كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا
البروج		
28	10	إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ...

% % % % %

ثانياً: فهرس الأحاديث والآثار

حسب الأحرف الهجائية

رقم الصفحة	الحديث والآثر
120	1. الآيات كلها في ستة أشهر
50	2. أتاني الليلة آت من ربي، قال: يا محمد ...
124	3. أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ...
130	4. إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ...
118 ، 76، 49	5. إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ ...
30	6. إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكَحُوهُ ...
47	7. إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ قَدْ مَرَجَتْ عُهْدُهُمْ ...
د، 58، 59	8. إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فَيْكُمْ ...
81	9. إِذَا وَقَعَتِ الْمَلَاحِمُ خَرَجَ بَعَثَ مِنَ الْمَوَالِي ...
61	10. أَرْضُ الْمُنَشَّرِ وَالْمَحْشَرِ انْتَوَتْ فَصَلُّوا فِيهِ ...
17، 108	11. اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَوْتِي ...
28	12. أَفْتَانُ أَنْتَ يَا مُعَاذُ!
137	13. أَلَيْسَ الَّذِي أَمْسَاهُ عَلَى الرَّجْلَيْنِ ...
49	14. أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ..
143	15. إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعَ الشَّمْسِ ...
84	16. إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى لَا يُقَسَمَ مِيرَاثٌ ...
123	17. إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَكُونُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ خَسَفٌ بِالشَّمْسِ..
47	18. إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنَةُ ...
33	19. إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ. فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ...
58	20. إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اسْتَقْبَلَ بِي الشَّامَ ...
121	21. إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ رِيحًا مِنْ الْيَمَنِ أَلْيَنَ مِنَ الْحَرِيرِ فَلَا تَدْعُ أَحَدًا فِي ...
66	22. إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ ...
40	23. إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا ...
44	24. إن المرأة إذا خلعت ثيابها في غير بيت زوجها هتكت ما بينها
138	25. أَنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَفْوَاجٍ ...
50	26. أَنَّ النَّبِيَّ r كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ ...
14	27. أن رسول الله r صلى إلى بيت المقدس ستة ...

17	28. أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ r لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمَقْدَسِ ...
84، 58، 26	29. إِنَّ فُسْطَاطَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ بِالْغُوطَةِ ...
142	30. أَنْ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ دُخَانًا يَمْلَأُ ...
115	31. إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَنْقُضِي حَتَّى يَمْضِيَ فِيهِمْ ...
127	32. إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا ...
133	33. إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ يَحْفَرُونَ كُلُّ يَوْمٍ ...
21	34. أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَالْمُقَفَّى وَالْحَاشِرُ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ ...
22	35. أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ ...
9	36. إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدَسِ، ثُمَّ تَجْتَمِعُونَ ...
9	37. إِنَّكُمْ تَحْشَرُونَ رِجَالًا وَرُكْبَانًا ...
50	38. إِنَّكُمْ تَفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ مِثْلَ أَوْ قَرِيبًا مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ ...
28	39. إِنَّكُمْ تَفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ ...
139	40. أَنْكُمْ مُحْشَرُونَ رِجَالًا ، وَرُكْبَانًا ...
47	41. إِنَّهُ سَيَكُونُ فُرْقَةٌ وَاخْتِلَافٌ فَاكْسَرُ سَيْفَكَ ...
126، 128، 124	42. إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ ...
45 ، 33	43. إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتُهُ ...
32	44. إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةً يَكُونُ الْمُضْطَجِعُ فِيهَا خَيْرًا مِنَ الْجَالِسِ
139	45. إِنَّهَا سَتَكُونُ هَجْرَةً بَعْدَ هَجْرَةٍ ...
39	46. إِنَّهَا سَتَكُونُ هِنَاتٍ، وَأُمُورٌ مُشْبِهَاتٍ، فَعَلَيْكَ بِالتَّوَدَةِ ..
130 ، 123	47. إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ ...
64	48. إِنِّي سَمِعْتُ الْخَيْلَ وَالْفَيْتُ السَّلَاحَ وَوَضَعَتْ الْحَرْبُ ...
86، 136	49. إِنِّي لَا أَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ وَالْأَوَانَ خِيُولَهُمْ ...
13	50. أَهْلُ الشَّامِ سَوْطُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ يَنْتَقِمُ بِهِمْ
134	51. أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عَبْدًا لِي لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ
41	52. أَوْصِيكُمْ بِأَصْحَابِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ...
143 ، 137	53. أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ، نَارٌ تَحْشَرُ النَّاسَ ...
82	54. أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تَفْتَحُ أَوَّلًا قُسْطَنْطِينِيَّةٌ أَوْ رُومِيَّةٌ ...
15	55. أَيُّ مَسْجِدٍ وَضَعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ ...
45	56. بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ...
23	57. بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ - يَعْنِي إِبْصَعَيْنِ ...
156	58. بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ
11	59. بَيْنَا أَنَا فِي مَنَامِي أَتَتْنِي الْمَلَائِكَةُ فَحَمَلَتْ عُمُودَ الْكِتَابِ ...

11	60. بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ احْتَمَلَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي ...
130	61. بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ ...
15	62. بَيْنَمَا النَّاسُ بَقَاءٌ فِي صَلَاةِ الصَّبْحِ إِذَا جَاءَهُمْ آتٌ ...
83	63. تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ...
40	64. تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ أَوْ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ...
79	65. تُقَاتِلُكُمُ الْيَهُودُ فَتَسْلُطُونَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ ...
39	66. تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ ...
107	67. تَكُونُ النُّبُوءَةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ...
32	68. إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ يَكُونُ الْمُضْطَّجِعُ فِيهَا خَيْرًا مِنَ الْجَالِسِ ...
83	69. ثُمَّ هُدْنَةُ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَعْدِرُونَ ...
134	70. ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْمٌ ...
135	71. ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى جَبَلِ الْخَمَرِ ...
136 ، 132	72. ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ أَنْبَتِي ثَمَرَتِكَ وَرُدِّي بَرَكَتَكَ ...
113	73. ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيُنَادِي مِنَ السَّمَاءِ فَيَقُولُ
41	74. الجماعة رحمة، والفرقة عذاب
89	75. حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَ وَالْحَجَرَ يَنَادِي: يَا رُوحَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ ...
13	76. دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى بي ...
48	77. سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفَتَنِ ...
85	78. سَتٌ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ مَوْتِي ...
138، 141، 9	79. ستخرج نار من حضرموت ...
62	80. ستفتح على أمتي من بعدي الشام ...
84	81. ستُصَالِحُونَ الرُّومَ صَلَاحًا آمِنًا وَتَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا ...
32	82. سَتَكُونُ فِتْنٌ: الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ...
56	83. سَتَكُونُ هَجْرَةٌ بَعْدَ هَجْرَةٍ ...
88	84. سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةِ جَانِبٍ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبٍ ...
55، 12	85. سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَيَّ أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مُجَنَّدَةً
46	86. صَبْرًا آلُ يَاسِرٍ فَإِنْ مَوَّعَكُمْ الْجَنَّةُ
17	87. صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ ...
17	88. صَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مِائَةَ أَلْفِ صَلَاةٍ ...
42	89. صَلَّى عُثْمَانُ بِمَنْىَ أَرْبَعًا ...
132	90. طوبى لعيش بعد المسيح ...
10	91. طوبى للشام قيل: ولم ذلك يا رسول الله؟ ...

44	92. الْعِبَادَةُ فِي الْهَرَجِ كَهَجْرَةِ إِلَيَّ ...
116	93. الْعَجَبُ إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يُؤْمُونَ بِالْبَيْتِ ...
38	94. عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا...
79،82،106	95. عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدَسِ خَرَابٌ يَثْرَبُ
125،127	96. غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ ...
23	97. فَأَخْبِرْنِي عَنْ السَّاعَةِ قَالَ مَا الْمَسْتُولُ عَنْهَا ...
80	98. فَإِذَا انْصَرَفَ قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ افْتَحُوا ...
28	99. فَبِئْسَ تَفْتَنُونَ وَعَنِّي تُسْأَلُونَ ...
129	100. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ...
17	101. فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره مائة ألف صلاة...
156 ، 136	102. فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ ...
115	103. فَيَقْسِمُ الْمَالُ وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ ...
65	104. فيقول إمامهم: تقدم. فيقول: أنت أحق، بعضكم أمراء على بعض
132	105. فَيَكُونُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ...
132	106. فيهلك في زمان عيسى الملل كلها إلا الإسلام ...
128	107. قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ افْتَحُوا الْبَابَ ...
59	108. قَالَ هَا هُنَا وَنَحَا بِيَدِهِ نَحْوَ الشَّامِ
43 – 38	109. قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها ...
42	110. كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ r عَنْ الْخَيْرِ ...
ج	111. كَانَ رَسُولُ اللَّهِ r إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ...
14	112. كان رسول الله r يصلي نحو بيت المقدس ...
37	113. كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء ...
49	114. كَذَبُوا الْآنَ الْآنَ جَاءَ الْقِتَالُ وَلَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي ...
35	115. كُنَّا قُعُودًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ فَذَكَرَ الْفَتَنَ فَأَكْثَرَ ذَكَرَ فِتْنَةَ الْأَخْلَاسِ...
113	116. كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ ...
36	117. كيف بكم إذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير ...
133	118. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ ...
114	119. لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ ...
د،60	120. لَا تَرَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ يَغْزُوهُمْ...
61	121. لَا تَرَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَاهُمْ...
10، 64	122. لَا تَرَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ ...
65	123. لَا تَرَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَعْدُوهُمْ قَاهِرِينَ ..

11	124. لَا تَرَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ
62	125. لَا تَرَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ...
113، 65	126. لَا تَرَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
61	127. لَا تَرَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَا حَوْلَهَا
19	128. لَا تَرَالُ عَصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ دِمَشْقٍ ...
120	129. لَا تَرَالُ عَصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ ..
16	130. لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ ...
16	131. لَا تُعْمَلُ الْمَطِيُّ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ ...
120، 60	132. لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شَرَارِ النَّاسِ
88	133. لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرُكَ ...
88 ، 82	134. لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا خُوزًا وَكِرْمَانَ ...
81 ، 77	135. لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ ..
34	136. لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبِضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ ...
112	137. لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلِيَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ..
86 ، 83	138. لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَاقِ ...
49	139. لَا هَجْرَةَ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَاَنْفَرُوا
111	140. لَا يَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ...
120	141. لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى
59	142. لَا يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ ...
65	143. لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ
59	144. لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ ...
51	145. لَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ لِيُمَشِّطُ بِمَشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عِظَامِهِ مِنْ...
22	146. لَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ سَيِّفَيْنِ سَيِّفًا مِنْهَا ...
11	147. اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنَّا ...
78	148. اللَّهُمَّ لَا تَكْلُهُمْ إِلَيَّ فَأَضْعُفَ عَنْهُمْ
114	149. لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا يَوْمٌ لَبَعَثَ اللَّهُ ...
114	150. لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلًا مَنَا
114 ، 112	151. لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ ...
115	152. لَيُؤْمِنَنَّ هَذَا الْبَيْتَ حَيْشُ يَغْزُونَهُ ...
40	153. لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ...
88	154. لَيُبْلِغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ...

133 ، 130	155. لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ ...
143	156. مَا تَذْكُرُونَ ؟ قُلْنَا : السَّاعَةَ ...
124	157. مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أُنْذِرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرِ الْكَافِرَ ...
43	158. مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ ...
114	159. مِنْ خُلَفَائِكُمْ خَلِيفَةٌ يَحْتَوِ الْمَالَ حَتَّى لَا يَعُدَّهُ عَدَدًا
31	160. مَنْ عَمَلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ
ب	161. مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَا يَشْكُرِ اللَّهَ
61	162. مَنْ لَمْ يَأْتِ بَيْتَ الْمَقْدِسِ يَصِلِي فِيهِ ...
64	163. مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ...
113	164. مَنْ أَلْزَمَ يَصْلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ خَلْفَهُ
56	165. مَنْعَتِ الْعِرَاقُ قَفِيزَهَا وَدَرَاهِمَهَا ...
34	166. مِنْهُمْ ثَلَاثٌ لَا يَكْدَنُ يَذَرْنَ شَيْئًا ...
112	167. الْمَهْدِيُّ مِنْ عَنَرَتِي ...
111	168. الْمَهْدِيُّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ
111	169. الْمَهْدِيُّ مِنِّْي أَجَلِي الْجَبَّةَ ...
12	170. هَلْ تَدْرُونَ مَا يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؟ يَقُولُ: يَا شَام ...
131 ، 112	171. هُمْ يَوْمٌ قَلِيلٌ (وَجُلُّهُمْ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ) ...
137	172. وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ ...
35	173. هِيَ هَرَبٌ وَحَرْبٌ ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ دَخَنُهَا مِنْ تَحْتِ قَدَمِي رَجُلٍ
57	174. وَالْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ...
35	175. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ ...
130	176. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ ...
28	177. وَإِنَّكُمْ تَفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ
44	178. وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ
38	179. وَقَدْ تَرَكْتُ فَيْكُم مَّا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ ..
139	180. وَيَحْشُرُ بِقِيَتِهِمُ النَّارَ تَبِيتَ مَعَهُمْ ...
135	181. وَيُحْصِرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ ...
135	182. وَيُخْرِجُونَ عَلَى النَّاسِ فَيَنْشِفُونَ الْمَاءَ ...
18	183. يَا ابْنَ حَوَالَةَ: إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ الْأَرْضَ ...
35	184. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ
129	185. يَأْتِي الْمَسِيحُ الدَّجَالَ مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ ...
115	186. يُبَايِعُ لِرَجُلٍ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ...

137	187. يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ ...
137	188. يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ ...
119،126	189. يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي، فَيَمُكُّثُ أَرْبَعِينَ لَا أَدْرِي.....
114	190. يَخْرُجُ فِي آخِرِ أُمَّتِي الْمَهْدِي ...
115	191. يَعُودُ عَائِذٌ بِالْبَيْتِ فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعَثٌ ...
66،61	192. يِقَاتِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ دِمَشْقَ وَمَا حَوْلَهَا ...
129	193. يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَالَ بِيَابِ لَد..
117	194. يُقْتَلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ ثَلَاثَةُ كُلِّهِمْ ابْنُ خَلِيفَةٍ ...
115	195. يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ ...
112	196. يَنْزِلُ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ فَيَقُولُ أَمِيرَهُمُ الْمَهْدِي ...
57	197. يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لَا يُجَبِّيَ إِلَيْهِمْ قَفِيرٌ ...
21	198. الْيَوْمَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ

% % % % %

ثالثاً: فهرس المراجع

القرآن الكريم

- (1) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشرار الساعة، حمود بن عبد الله التويجري، ت1413هـ.
- (2) أتى أمر الله فلا تستعجلوه، د. خالد الحلو، و د. أحمد نوفل، دار عالم الثقافة، فلسطين، ط2، 1426هـ.
- (3) الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر في ميزان الجرح والتعديل، د. عبد العليم البستوي، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1420هـ.
- (4) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، علاء الدين علي الفارسي، ت739هـ، مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، لبنان، ط1، 1417هـ.
- (5) الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، محمد صديق حسن القنوجي البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1399هـ.
- (6) الأزهار المنثورة في تبیین أن أهل الحديث هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، أبي عبد الرحمن فوزي بن عبد الله الأثري، مكتبة الفرقان، الإمارات، ط2، 1422هـ.
- (7) إسعاد الأخصاء بذكر صحيح فضائل الشام والمسجد الأقصى، أبي عبد الرحمن السلفي المقدسي هشام بن فهمي بن موسى العارف،
- (8) إسعاف المبطأ برجال الموطأ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، نخبه من العلماء، دار ابن حزم، لبنان، ط3، 1416هـ.
- (9) الإسلام والأديان الأخرى، نقاط الاتفاق والاختلاف، لواء أحمد عبد الوهاب، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، مصر.
- (10) الإشاعة لأشراط الساعة، الشريف محمد بن رسول الحسيني البرزنجي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (11) أشرار الساعة، الحافظ شمس الدين محمد السخاوي، ت902هـ، د. محمد عبد الوهاب العقيل، أضواء السلف، الرياض، ط1، 1422هـ.
- (12) الإعلام للزركلي، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط5،
- (13) إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، الإمام أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أبي بكر الدمشقي، ابن قيم الجوزية، ت751هـ، تحقيق الشيخ محمد بيومي، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ط1، 1416هـ.
- (14) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، شيخ الإسلام أحمد عبد الحليم ابن تيمية، ت728هـ، تحقيق، فؤاد بن علي حافظ، جمعية إحياء التراث الإسلامي، ط1، 1421هـ.

- (15) تاريخ بيت المقدس، ابن الجوزي، د. سعيد صالح زعيمه، دار ابن خلدون.
- (16) تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، الإمام محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط4، 1403هـ.
- (17) تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن المباركفوري، ت1353هـ، دار الكتب العلمية، لبنان.
- (18) تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق.
- (19) تذكرة الحفاظ، أبو عبد الله القرطبي، مكتبة الكليات الأزهرية، 1400هـ.
- (20) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، مجموعة من المحررين والمراجعين والمترجمين.
- (21) تقريب التهذيب، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت852هـ، تحقيق محمد عوامه، دار الرشيد، سوريا، ط4، 1418هـ.
- (22) التلمود، ظفر الإسلام خان، دار النفائس، بيروت، ط7، 1420هـ.
- (23) التوراة تاريخها وغاياتها، سهيل ديب، دار النفائس، لبنان، ط7، 1413هـ.
- (24) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت1376هـ، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مركز فجر، القاهرة، ط1، 1421هـ.
- (25) الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب، محمد ناصر الدين الألباني، غراس للنشر، الكويت، ط1، 1422هـ.
- (26) جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، مطبعة الملاح.
- (27) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، ت310هـ، دار الفكر، لبنان، ط1، 1421هـ.
- (28) جامع الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، ت279هـ، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ط1.
- (29) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ت671هـ، سالم البدري، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1420هـ.
- (30) جزء حديثي في أحاديث حذيفة في الفتن، جمع وتحقيق، عبد الباسط بن يوسف الغريب.
- (31) الحقائق العشر، أبي حذيفة محمد الدسوقي، دار الدعوة الإسلامية، القاهرة، ط1، 1422هـ.
- (32) حمى سنة 2000، عبد العزيز مصطفى كامل، مصر، ط3، 1420هـ.
- (33) خدعة هرمجدون، د. محمد إسماعيل المقدم، دار بلنسية، الرياض، ط1، 1424هـ.
- (34) زوال إسرائيل 2022م، بسام نهاد جرار، مكتبة البقاع، لبنان، ط2، 1417هـ.
- (35) السامريون الأصل والتاريخ، إياد هشام محمود الصاحب، مكتبة دنديس، الخليل، ط1، 1421هـ.

- (36) سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، ت1420هـ، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1415هـ.
- (37) السنة، أبو بكر عمرو بن أبي عاصم، ت287هـ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط4، 1419هـ.
- (38) سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، ت273هـ، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ط1.
- (39) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، ت275هـ، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ط1.
- (40) سنن النسائي، احمد بن شعيب بن علي النسائي، ت303هـ، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ط1.
- (41) سيرة مدينة القدس، خالد محمد غازي، دار الهدى، المنيا، ط1، 1998م.
- (42) شرح الآبي والسنوسي على صحيح مسلم، محمد الآبي، ت895هـ، ومحمد السنوسي الحسني، ت828هـ، تحقيق محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1415هـ.
- (43) شرح الزرقاني على الموطأ، محمد بن عبد الباقي الزرقاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ.
- (44) شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ.
- (45) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ت256هـ، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ط1.
- (46) صحيح الترغيب والترهيب، المنذري، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1421هـ.
- (47) صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، ت1420هـ، جمعية إحياء التراث، الكويت، ط3، 1421هـ.
- (48) صحيح مسلم بشرح النووي، محي الدين النووي، ت676هـ، دار المعرفة، لبنان، ط3، 1417هـ.
- (49) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت261هـ، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ط1.
- (50) صحيح وضعيف سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، ت1420هـ، دار غراس، الكويت، ط1، 1423هـ.
- (51) الصليبيون الجدد، يوسف العاصي الطويل، مطبعة منصور، فلسطين، ط1، 1995م.
- (52) الطائفة السامرية، محمد حافظ الشريدة، وعمر غوراني،
- (53) عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1419هـ.
- (54) فتاوى علماء المسلمين في تحريم التنازل عن أي جزء من فلسطين أو عن حق العودة إليها، د. سالم سلامة، رابطة علماء فلسطين، ط1، 1428هـ.

- (55) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت 852هـ، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 2، 1418هـ.
- (56) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت 250هـ، يوسف الغوش، دار المعرفة، لبنان، ط 3، 1417هـ.
- (57) الفتن و الملاحم وأشرط الساعة، الحسين بن مسعود البغوي، ت 516هـ، مكتبة الصفا، القاهرة، ط 1، 1423هـ.
- (58) الفتن وأشرط الساعة والبعث، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، السعودية، ط 1، 1425هـ.
- (59) فلسطين بين الوعد الإلهي والوعد اليهودي المفترى، د. صالح الرقب، غزة، ط 1، 1418هـ.
- (60) فلسطين في العهد الإسلامي، لي سترانج، ترجمة محمود عمايرة، جمعية عمال المطابع، عمان، الأردن، ط 1، 1970م.
- (61) فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطي، مصطفى محمد، 1356هـ عبد الرؤف المناوي.
- (62) قبل الكارثة نذير ونفير، عبد العزيز مصطفى كامل، مكتبة الملك فهد، القدس، ط 1، 1421هـ.
- (63) القدس الخالدة ، د. عبد الحميد زايد، الهيئة المصرية، مصر، ط 1، 1974هـ.
- (64) القدس بين الوعد الحق والوعد المفترى، الموقف الإسلامي من مشروع السلام العربي اليهودي، الشيخ: سفر بن عبد الرحمن الحوالي، مكتبة السنة، ط 1 ، 1414هـ.
- (65) قصة المسيح الدجال، محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، الأردن، ط 1، 1421هـ.
- (66) القيامة الصغرى، أ.د عمر سليمان عبد الله الأشقر، دار النفائس، الأردن، 1426هـ.
- (67) الكنز المرصود في قواعد التلمود، د. يوسف نصر الله، دار القلم، دمشق، ط 1، 1420هـ.
- (68) لسان العرب، جمال الدين محمد ابن منظور ، دار صادر، لبنان، ط 3، 1414هـ.
- (69) لوامع الأنوار للسفاريني، محمد بن أحمد السفاريني، المكتب الإسلامي بيروت، ط 2هـ، 1405.
- (70) ليس لليهود حق فلسطيني او تاريخي في فلسطين، د. صالح الرقب، ط 1، 1423هـ.
- (71) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب، بيروت، ط 2، 1967م.
- (72) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، دار الحديث، القاهرة، ط 2.
- (73) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان القاري، المطبعة الميمنية، القاهرة، 1309هـ.
- (74) المستدرك، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق، حمدي الدمرداش محمد، المكتبة العصرية، لبنان، ط 1، 1420هـ.
- (75) مسند أبي يعلى الموصلي، احمد بن علي بن المثنى الموصلي، ت 307هـ، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 1418هـ.

- (76) مسند الإمام أحمد ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، ت 241هـ، أحمد محمد شاكر، دار الحديث، مصر، ط1، 1416هـ.
- (77) المشتاق في اختراق الآفاق، الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس، ت560هـ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1415هـ/1994م.
- (78) مصنف ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1409هـ.
- (79) المصنف، للحافظ الكبير أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ت211هـ.
- (80) المعجم الأوسط للطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ،
- (81) معجم بلدان فلسطين، محمد شراب، دار المأمون، دمشق، ط1، 1407هـ.
- (82) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، ت 360 هـ، حمدي عبد المجيد السلفي، ط 2.
- (83) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، 1422هـ.
- (84) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت 487هـ/1094م)، تحقيق مصطفى السقا، ط3، عالم الكتب، بيروت، 1982م.
- (85) معركة هرمجدون ونزول عيسى والمهدي المنتظر، د.احمد حجازي السقا، مكتبة النافذة، مصر، ط1، 2003م.
- (86) المفاجأة، محمد عيسى داود، طبعة مدبولي الصغير، القاهرة.
- (87) المقاومة الشعبية للاحتلال الصليبي لبلاد الشام، عبد الحميد الفراني، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 1426هـ.
- (88) المهدي المنتظر، د. عذاب محمود الحمش، دار الفتح، عمان، ط1، 1422هـ.
- (89) موارد الظمان، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (90) الموسوعة في أحاديث المهدي، د.عبد الحليم عبد العظيم البستوي، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 1420هـ.
- (91) نبوءات نهاية العالم، صبري احمد موسى، دار البشير، القاهرة، ط1.
- (92) نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة، محمد زاهد الكوثري، ت 1371هـ، دار الجيل، مصر، ط2، 1408هـ.
- (93) نقض المزاعم الصهيونية في هيكل سليمان، د.صالح الرقب، مركز النور، فلسطين، ط1، 1423هـ.
- (94) النهاية في الفتن والملاحم، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، ت774 هـ، تحقيق حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط1، 1424هـ.
- (95) النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، تحقيق محمود محمد الطاحي، دار التراث العربي، لبنان.

- (96) هرمجدون، د.احمد حجازي السقا ، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ط2، 1423هـ.
- (97) هرمجدون، محمود النجيري، مكتبة النافذة، الجيزة، ط1، 2003 م.
- (98) واقدسياه، د.سيد حسين العفاني، العصر للطباعة، مصر، ط1، 1421هـ.
- (99) يوم الرب العظيم (معركة هرمجدون)، د.احمد حجازي السقا ، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط1، 2003م.
- (100) يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب، د. سفر عبد الرحمن الحوالي.

% % % % %

رابعاً: فهرس الموضوعات

العنوان	رقم الصفحة
الإهداء، والشكر والتقدير	
المقدمة	ج
تمهيد	ج
أهمية الموضوع	ج
سبب اختيار الموضوع	د
الدراسات والجهود السابقة	د
الميزة في هذا البحث عن غيره	هـ
منهج البحث	هـ
طريقتي في البحث	هـ
صعوبات واجهت الباحث أثناء البحث	ز
خطة البحث	ز
الفصل الأول : مكانة الشام وارتباطها في الملاحم وأشراف الساعة	(3 – 51)
المبحث الأول: مكانة الشام	3
المطلب الأول: التعريف بالشام قديماً وحديثاً	3
أولاً : تعريف الشام	3
ثانياً : تحديد الشام في صدر الإسلام	4
المطلب الثاني : فضائل الشام	6
أولاً: البركة في الشام	6
ثانياً: الشام أرض المحشر	8
ثالثاً: فيها الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة	10
رابعاً: ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها على الشام	10
خامساً: عمود الكتاب والإسلام بالشام	10
سادساً: الشام عقر دار المؤمنين	11
سابعاً: دعاء النبي ﷺ بالبركة لأهل الشام	11
ثامناً: أنها خيرة الله من الأرض، وأن أهلها خيرة الله وخيرة أهل الأرض	12
تاسعاً: أهل الشام سوط الله في الأرض	12
عاشراً: رؤيا أم النبي ﷺ قصور الشام عند ولادته	13

- 14 **المطلب الثالث : ما خص الله به بيت المقدس من الفضائل**
- 14 أولاً: إنه أول قبلة توجه إليها المسلمون
- 15 ثانياً: إن المسجد الأقصى هو ثاني مسجد بني في الأرض
- 16 ثالثاً: المسجد الأقصى أحد الأماكن التي لا تشد الرحال إلا إليها
- 16 رابعاً: إتيان المسجد الأقصى بقصد الصلاة فيه يكفر الذنوب ويحط الخطايا
- 17 خامساً: ثواب الصلاة فيه مضاعف
- 17 سادساً: أنها الأرض المطهرة في القرآن الكريم
- 18 سابعاً: أنها حاضرة الخلافة الإسلامية في آخر الزمان
- 17 ثامناً: نعت الله تعالى المانعين لإقامة الشعائر فيه بأنهم أظلم البشر
- 18 تاسعاً: أهلها المقاتلون في سبيل الله من الطائفة المنصورة نصاً
- 19 عاشراً: وصف القرآن أرضها بالربوة ذات الخصوبة
- 20 **المبحث الثاني: تعريف الملاحم وأشراط الساعة**
- 21 **المطلب الأول: تعريف الملاحم**
- 22 **المطلب الثاني: تعريف أشراط الساعة.**
- 24 **المطلب الثالث: ارتباط الشام بالملاحم وأشراط الساعة**
- 28 **المبحث الثالث: الفتن والعواصم منها**
- 28 **المطلب الأول: تعريف الفتن**
- 28 أولاً: الفتن في اللغة
- 28 ثانياً: الفتن في الاصطلاح
- 29 **المطلب الثاني :١١ فتن في الكتاب والسنة**
- 29 أولاً: الفتن في الكتاب
- 31 ثانياً: الفتن في السنة
- 37 **المطلب الثالث:العواصم من الفتن**
- 37 أولاً: الاعتصام بالكتاب والسنة
- 38 ثانياً: الحلم والنبات
- 39 ثالثاً: التزام الجماعة وعدم الفرقة
- 43 رابعاً: اجتناب المعاصي
- 44 خامساً: الإخلاص والعمل الصالح
- 45 سادساً: تربية النفس على الإيمان بالله وباليوم الآخر
- 46 سابعاً: العمل بالعلم والدعوة إلى الله
- 46 ثامناً: الخوف من الفتن والفرار منها

- 48 تاسعاً: الجهاد في سبيل الله ومعاداة الكافرين
- 50 عاشرأ: الدعاء والاستغفار
- 51 حادي عشر: الثقة بنصر الله وأن المستقبل للإسلام
- (53 - 103) **الفصل الثاني: الملاحم التي تشهدها الشام في ضوء العقيدة الإسلامية**
- 54 **المبحث الأول: الشام أرض الرباط والجهاد والحسم إلى يوم الساعة**
- 55 **المطلب الأول: الشام وبيت المقدس الملاذ من الملاحم**
- 55 أولاً : أمر الرسول ﷺ بالالتحاق بجند الشام
- 56 ثانياً: خيار أهل الأرض ألزمهم مهجر إبراهيم عليه السلام، وهي الشام
- 56 ثالثاً: لا يزال أهل الشام في رباط وجهاد وحصار، حتى يتم الله نصره للمؤمنين
- 57 رابعاً: عقر دار المؤمنين الشام
- 58 خامساً: قيادة جيوش الإسلام وحصنهم يوم الملحمة الكبرى في الشام
- 58 سادساً: صلاح أهل الشام دليل وجود الخير في الأمة
- 58 سابعاً: الغنيمة والرزق في الشام
- 59 **المطلب الثاني: الشام وبيت المقدس محضن الطائفة الظاهرة المنصورة**
- 59 أولاً: الأحاديث الواردة في الطائفة المنصورة وأنهم في الشام
- 62 ثانياً: صفات الطائفة المنصورة
- 67 **المبحث الثاني: الفتوحات الإسلامية تبدأ من الأرض المقدسة**
- 68 **المطلب الأول: إفساد بني إسرائيل**
- 68 أولاً: النبوة القرآنية في سورة الإسراء
- 68 ثانياً: موقف المفسرين المتقدمين
- 70 ثالثاً: موقف المفسرين المتأخرين
- 77 **المطلب الثاني: الملحمة الكبرى، ونهاية اليهود**
- 77 أولاً: قتال اليهود في فلسطين
- 78 ثانياً: إعادة الخلافة الراشدة
- 81 ثالثاً: الملاحم والفتوحات المنطلقة من الشام
- 89 **المبحث الثالث: الأقوال الواردة عند اليهود في الملاحم في الشام ومناقشتها**
- 90 **المطلب الأول: ما ورد عند اليهود في الملاحم**
- 90 تعريف هرمجدون من كتب يهود
- 91 أولاً: معركة هرمجدون عند اليهود وعلاقتها بالمسيح
- 92 ثانياً: المؤامرة اليهودية على العالم
- 92 ثالثاً: تأكيد الوعد بالعقاب وتبيان أسبابه وغاياته

93	رابعاً: نزول العقاب ببني إسرائيل في جميع مواطن إقامتهم
93	خامساً: شدة العقاب وآثاره النفسية على البقية الناجية
93	سادساً: الوعد بالعودة إلى فلسطين من الشتات
94	سابعاً: الحث على الإحسان والتوبة والرجوع إلى الله، لأنها السبيل الوحيد للنجاة
94	ثامناً: التحذير المُسبق من الاغترار بالقوة، ومن الاستهانة بما أُنذَرهم الله به
95	تاسعاً: من أرض بابل، يخرج بعث عقوبة الإفساد
96	عاشراً: وصف الإفساد والعقاب في المرة الثانية
97	خراب أمريكا بعد زوال إسرائيل
99	المطلب الثاني : مناقشة الفكر اليهودي في الملاحم
102	مقارنة بين مصطلحي الملحمة، وهرمجدون
(104-157)	الفصل الثالث : أشرط الساعة التي تشهدا الشام
105	المبحث الأول : أشرط الساعة الصغرى التي تشهدا الشام
108	المطلب الأول : فتح بيت المقدس، وما صاحبه من العلامات
108	أولاً: فتح بيت المقدس
108	ثانياً: طاعون عمواس
109	المطلب الثاني : ظهور المهدي
109	أولاً: تواتر الأخبار في خروج المهدي t :
110	ثانياً: من المقدمات الدالة على قرب خروج المهدي t :
111	ثالثاً: صفة المهدي الخَلْقِيَّة.
111	رابعاً: اسم المهدي ونسبه.
112	خامساً: المهدي يتقدم عيسى بن مريم عليه السلام إماماً في الصلاة.
113	سادساً: انتشار العدل والأمان في الأرض.
114	سابعاً: البركة وكثرة الخيرات على الأرض.
115	ثامناً: أول خلافته يعوذ بالبيت الحرام فيغزوه جيش يخسف الله بهم.
117	تاسعاً: الرد على دعوى اقتراب ظهور المهدي.
119	المطلب الثالث :خروج الريح الطيبة التي تأخذ أرواح المؤمنين
123	المبحث الثاني : الأشرط الكبرى التي تشهدا الشام
124	المطلب الأول : خروج الدجال
124	أولاً: ثبوت رؤية بعض الصحابة للدجال في زمن رسول الله e
125	ثانياً: صفة الدجال والفتن التي يجريها الله تعالى على يده ومقدار مكثه في الأرض
126	ثالثاً: تغير النظام الكوني قبل وأثناء فتنة الدجال

- 127 رابعاً: العصمة من فتنة الدجال ، ومكان خروجه ، والأماكن التي يمنع دخولها
- 128 خامساً: نهاية فتنة الدجال على يد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام في اللد بفلسطين
- 129 **المطلب الثاني : نزول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام**
- 130 أولاً : نزول عيسى عليه السلام إلى الأرض من السماء من علامات الساعة
- 130 ثانياً: ما جاء في صفته الخلقية
- 130 ثالثاً: أول نزول عيسى بن مريم في دمشق الشام
- 131 رابعاً: يتوجه المسيح عليه السلام إلى بيت المقدس ويقدم المهدي إماماً للصلاة
- 132 خامساً: أيام سعادة وأمن ورغد عيش بعد ظهور المسيح عليه السلام
- 133 سادساً: وفاة المسيح عليه السلام وصلاة المسلمين عليه
- 133 **المطلب الثالث : خروج يأجوج ومأجوج**
- 134 أولاً: إخبار رسول الله ﷺ بوجود يأجوج ومأجوج في زمانه وتحذيره من قرب خروجهم
- 134 ثانياً: خروج يأجوج ومأجوج يعقب فتنة الدجال مباشرة
- 134 ثالثاً: عظمة فتنتهم و إفسادهم في الأرض
- 135 رابعاً: انتهائهم إلى بيت المقدس
- 135 خامساً: نهاية فتنة يأجوج ومأجوج ببركة دعوة المسيح عليه السلام
- 135 سادساً: يخلف الله تعالى البركة والنماء على الأرض في أثر فتنة يأجوج ومأجوج
- 137 **المطلب الرابع : خروج النار التي تحشر الناس إلى الشام**
- 137 أولاً: مكان خروجها
- 137 ثانياً: كيفية حشرها
- 137 ثالثاً: الشام هي أرض المحشر
- 138 رابعاً: ذكر الحشر الثاني وأهله في السنة المطهرة
- 139 خامساً: هذا الحشر في الدنيا، وهو غير حشر الناس بعد البعث من القبور
- 141 **المطلب الخامس: خروج الدخان**
- 142 ترتيب العلامات
- 144 **المبحث الثالث: الأقوال الواردة عند اليهود في أشرار الساعة في الشام ومناقشتها**
- 145 **المطلب الأول : ما ورد عند اليهود في أشرار الساعة**
- 145 أولاً: عقيدة المسيح المنتظر عند اليهود
- 145 (1) تعريف المسيح في المصطلح اليهودي
- 147 (2) عقيدة المسيح المخلص عند فرقة السامريين
- 148 (3) التلمود وقضية المسيح
- 148 (4) المدة التي يبقى فيها المسيح على الأرض

149	5) الملل والمسيح المنتظر
150	ثانياً: خروج يأجوج ومأجوج عند اليهود
152	نهاية فتنة يأجوج ومأجوج كما تصورها التوراة والتلمود
153	ثالثاً: الحشر الى الشام
153	رابعاً : خروج الدخان
154	المطلب الثاني : مناقشة الفكر اليهودي في أشرار الساعة
154	أولاً: عقيدة المسيح المنتظر
155	ثانياً: عقيدة يأجوج ومأجوج
156	ثالثاً: خروج الدخان ، وخروج النار التي تحشر الناس للمحشر
158	الملاحق
160	الخاتمة
161	التوصيات
162	فهرس الآيات
167	فهرس الأحاديث
174	فهرس المراجع
180	فهرس الموضوعات
187	ملخص اللغة الأجنبية

% % % % %

تلخيص

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية.

البحث يدرس:

الفتن والملاحم وأشراط الساعة المتعلقة بالشام بين اليهودية والإسلام

وقد قسم البحث إلى ثلاثة فصول، على النحو التالي:

في الفصل الأول: ذكر الباحث فيه مكانة الشام وارتباطها في الملاحم وأشراط الساعة، فعرف الشام قديماً وحديثاً، وعدد فضائل الشام على ضوء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة، وفضائل بيت المقدس، ثم قام بتعريف كلاً من الملاحم وأشراط الساعة، لغة واصطلاحاً، ثم عرف الفتن وأنواعها من خلال الكتاب والسنة، وذكر العواصم منها.

وفي الفصل الثاني: تحدث فيه عن الملاحم، وذكر الأدلة على أن الشام هي الملاذ من الملاحم، وأنهما محضن الطائفة الظاهرة المنصورة، ثم انتقل الباحث للحديث عن الملاحم بين المسلمين وأعدائهم آخر الزمان، فبدأ بإفساد بني إسرائيل وذكر أقوال العلماء المتقدمين والمتأخرين في تحديد الإفسادتين، ثم تحدث عن الملحمة الكبرى، وقاتل اليهود، والمعارك التي ستنتقل من الشام لفتح بلاد العالم،

وفي ختام الفصل أورد بعض ما جاء عند اليهود في الملاحم ثم قام بمناقشة الفكر اليهودي.

وفي الفصل الثالث: تحدث الباحث عن أشراط الساعة المتعلقة بالشام، وقسمها إلى صغرى وذكر منها فتح بيت المقدس وطاعون عمواس وظهور المهدي، وخروج الريح اللينة، وعلامات كبرى ومنها نزول عيسى عليه السلام وخروج الدجال وخروج يأجوج ومأجوج وخروج النار التي تحشر الناس إلى الشام.

وفي ختام الفصل: أورد الباحث بعض ما جاء عند اليهود في أشراط الساعة، وقام بمناقشته على ضوء العقيدة الإسلامية.

% % % % %

Thesis Summary

This research was given for the requirements for acquiring
Masters degree for Islamic Creed.

The research studies the trials and tribulations, fierce battles at end of time, and the signs of the Hour that are related to the area of Sham, between Judiasm and Islam.

And the research is divided into three chapters, as follows:

In the first chapter: The researcher mentions the status of the Sham area, and its connection to the fierce battles at end of time) and the signs of the Hour, so he defined the Sham in the past and present, and numerated its virtues from the Quran and authentic Sunnah, and the virtues of bayt al maqdis (Jerusalem), then he defined the fierce battles and the signs of the Hour linguistically and terminology, he then defined the trials and tribulations, and their types from the Quran and Sunnah, and mentioned the guarders and preservers from them.

In the second chapter: he spoke about the malahem, he mentioned the evidences that the Sham is the refuge from the fierce battles, and that it is the incubator of the victorious group, then the researcher moved to speaking about the Malahem between the Muslims and their enemies in the end of time, he began with speaking about the mischief of the sons of Israel, and mentioned the sayings of the early and later scholars in specifying the two mischiefs, then he spoke about the major malhamah (a fierce battle at end of time) , and fighting the Jews, and the battles that will be launched from the Sham to conquer the world.

and in the conclusion of the chapter he mentioned what was mentioned in the books of the Jews about the fierce battles and then he discussed the Jewish thought.

And in the third chapter: the researcher spoke about the signs of the Hour related to the Sham, and he divided it to minor signs, mentioning from it the conquering of Bayt al Maqdis (Jerusalem), the plague of Amwas, the appearing of the Mahdi, and the coming of the lenient wind (lenient wind that will take the souls of the believers at the end of the time); and major signs like the descending of Isaa

(Jesus) peace be upon him, the appearing of the Dajjal, the appearing of Ya'juj and Ma'juj, and the fire that will gather the people in Sham.

In the conclusion of the chapter the researcher mentioned some of what came in the books of the Jews regarding the sign of the hour, and he discussed that according to the Islamic belief and creed.

% % % % %